الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية
قسم التاريخ

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اللّهجات موسومة بـ:

التطوّر الدّلالي في اللّهجات العربية

-الأبعاد الدلالية للمنطوق المحلّي الغزواتي "أنموذجا" -

من إعداد الطالب:
بن عبد الواحد محمد

إشراف:
أ.د. محمد طول

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. محمد طول	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د. هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
أ.د. أحمد جلايلي	أستاذ التعليم العالي	م ج النعامة	عضوا مناقشا
أ.د. عبد الحليم بن عيسى	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهران 01	عضوا مناقشا
أ.د. جيلالي بن يشو	أستاذ التعليم العالي	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436 -1437هـ/ 2015 -2016م

﴿ ومن آياته خلق السّموات والأرض واختلاف

ألسنتكم وألوانكم إنّ في ذلك لآيات للّعالمين ﴾

صدق الله العظيم

من سورة الرّوم – الآية 22.

الإهـــداء

إلى روح والديّ رحمهما الله...

إلى زوجتي الطيبة التي رافقتني في رحلتي لإنجاز هذا المشروع العلمي، فكانت نعم الرفيق، فلم تتأفّف ولم تتبرّم يوما، بل دفعتني بخلقها الرضي وسماحتها وقناعتها إلى تحقيق المراد.

إلى بناتي فراح وعايدة وحورية الغاليات، وقد سرقني البحث منهنّ طويلا...

آمل أن أعوّضهن في قابل الأيام، استأهلن شكري فإليهنّ أقدّمه...

– محمد –

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم؛ وعلى خاتم الأنبياء والرّسل أصلّ وأسلّم، ثم أمّا بعد؛

لقد اختصّ المولى تبارك وتعالى نبيّه محمّد –صلّى الله عليه وسلّم– بالبيان النبويّ، فكانت لغته أكمل اللغات وأجلّها ولهجته أوفى اللهجات وأجملها؛ ومع كلّ هذا جرت على لسانه الطّاهر كلمات قيل إنّها من لهجات أو لغات غير لغته الأمّ.

وقد أثبتت التجارب أنّ التأثر والتأثير سنّة كونية واقعة ر محالة بين الحضارات والأمم واللغات والشعوب وغيرها؛ ويرى أغلب المؤرّخين أنّ اللغة كانت واحدة للشبر حين كانوا في مكان واحد، وما اختلفت اللّغات إلاّ بانتشار قبائل البشر في المواطن المتباعدة، وتطرّق التغيّر إلى لغاتهم تطرّقا تدريجيا.

وممّا ينبغي أن نعلمه أنّ في تعدّد اللّهجات وتنوّع اللغات عموما حكما باهرة لعلّ أولاها بالذّاكر أنّ هذا دليل على أنّ الله تعالى فرد لا بدّ له وأنّ كلّ ما سواه متعدّد ومتنّوع، مصداقا لقوله تعالى: ﴿**ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون**﴾ **من سورة الذاريات، الآية 49.**

ثم إنّ التعدّد في اللّهجات آية من آيات الله العظمى، تنبئ عمّا كوّنه الله تعالى في غريزة البشر من اختلاف التفكير وتنويع التّصرّف في وضع اللّغات، وتبدّل كيفياتها باللّهجات والتّخفيف والحذف والزيادة، بحيث تتغيّر الأصول المتّحدة إلى لغات كثيرة.

فمحلّ العبرة هو الاختلاف مع اتحاد أصل النّوع، وأنّ المؤثّر في ذلك هو الله وحده جلّ وعلا، يقول تعالى: ﴿ **وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ **من سورة الرّعد، الآية 04.**

ويكاد أغلب المفسرين واللّغويين يجمعون على أنّ لغتي الحجاز وتميم قد حظيتا بالاهتمام والبحث نظرا لأهميتهما؛ فالحجاز موطن قريش التي نزل القرآن الكريم بين ظهرانيها، وأمّا تميم فهي أشهر قبيلة في بلاد نجد وأكبرهما وأفحصهما لسانا.

ثم إنّ اختلاف الألسنة إشارة إلى اختلاف اللّغات، وإلى اختلاف النغمات؛ فإن لكلّ إنسان نغمة مخصوصة يميّزها السّمع، كما أنّ له صورة مخصوصة يميّزها البصر.

ولقد ظفرنا يتعدّد لساني وتنوّع لغوي في أحاديث الرّسول – صلّى الله عليه وسلّم– الشريفة وأقواله المنيفة؛ ولما وقع هذا التعدّد ممّ، لا ينطق عن الهوى لزم البحث في أصول هذه الألفاظ ودواعي النّطق بها.

فالبحث في مجال اللّهجات وأواصر القرابة بينها وبين اللّغة الأمّ يمكن أن يفتح لنا الكثير من الآفاق حول الظواهر اللّغوية، وكذا الصّراعات اللّغوية، ويدفعنا إلى معرفة قوانين وعوامل التطوّر اللّغوي المختلفة: صوتي صرفي تريبي دلالي، لأنّ هذه المستويات تسهم بالقدر الأوفر في التنوّع اللّهجي واتّساع الهوّة بين العامّي والفصيح.

ولما كانت لغة الأمّة عنوان ثقافتها وحضارتها، سعت الأمم إلى المحافظة عليها والرّقيّ بها لأنّها عنصر جوهريّ في خلق جماعات مستقرّة، فمن أولى الأمور لحماية اللغة العربية والحفاظ عليها العناية بلهجاتها عناية يراد منها انتقاء الصّالح القريب إلى الفصحى وتعميمه في الاستعمال؛ فتخيّر الأصلح من اللّهجات وانتفاؤه ضرورة تفرضها حركة تطور اللّغة.

لقد اهتم القدامى بدراسة اللهجات العربيّة القديمة وأولوها الأهميّة العظمى في الدّراسات اللّغوية؛ فعن طريقها يمكننا معرفة التطوّر في حالات الألفاظ ومعرفة ما تؤدّيه من معان مختلفة لاختلاف البيئات× ثم تواصلت الدّراسات والبحوث على يد علماء اللغة المحدثين وعدّت أفضل مساعد – في نظر علم اللغة الحديث– لفهم طبيعة اللغة ومراحل نشأتها وتطورها وبيان تاريخها.

ومن الأمور المسلّم بها في دراسات المحدثين أنّ اللغة كائن حيّ ينمو ويتطوّر مع الظّواهر الاجتماعية والتاريخية والنفسية، وهي أداة لإيصال الأفكار وتبليغ ما يريد أن يدلي به المتحدث من معان. كما أنّ لها نظاما صوتيا يمتلك سياقا اجتماعيا وثقافيا له دلالته ورموزه، وهو قابل للنموّ والتطوّر؛ وتغيّره يتمّ دون قصد من أصحاب اللّغة بل دون شعورهم، إذ يخضع للظروف التاريخية والحضارية التي يمر بها المجتمع كتلك المتعلقة بالعوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدّينية؛ وكلّ حدث يكون ضمن هذه العوامل يؤثر في المحيط اللّغوي ويبدو تأثيره من خلال مظاهر التغير اللغوية الصوتية منها والدّلالية، وأغلبها مرتبط بحياة الأفراد والمجتمعات.

فالأصوات وصيغ الكلمات ومعانيها والتراكيب النحوية معرضة كلّها للتغيّر والتطوّر لأن اللغة نظاما يفرضه استعمالها بين المتكلّمين بها. فليس باستطاعة أمّة من الأمم أن تحبس لغة ما

أو تجمدها أو أن تقف في تطوّرها لأنّها مادّ' حيّة تحكمها قوانين جبرية واضحة المعالم محقّقة الآثار؛ يقول أبو عمرو بن العلاء اللغوي (ت 154هـ): "ما لسان جمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيّتهم بعربيّتنا، فكيف على عهد عاد وثمود مع تداعيه ووهيه".

فألفاظ اللّغة – أيّة كانت– مسموعة بالآذان، موصوفة بالألسن غير منظور إليها، وقد يعتريها ما يعتري الكائن الحيّ من تغيّر وتغيير أو زيادة ونقصان أو حياة ومون؛ فدلالتها عرضة للاهتزاز والحذف والبتر والظهور والاختفاء لما يطرأ عليها من استعمالات المختلفة للمجتمعات والمتنامية والمتباينة والخاضعة للحاجات المتولّدة إشباع أغراض البشر وأعرافهم ومعاملاتهم وهواجسهم الدينية والدنيوية غير المتناهية.

والتغير الدّلالي ظاهرة طبيعية يمكن رصدها بوعي لغويّ لحركية النظام اللّغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللّغوية من مجال دلالي معيّن إلى مجال دلالي آخر، كما أنّه مظهر اجتماعي يحدث للّغة كما يحدث لغيرها من اللغات؛ فالناطقون بحاجة دائمة إلى الألفاظ الجديدة لسدّ حاجاتهم منها، كما أنّ تغيّر الظروف الدائم ينعكس تأثيره على اللغة واستعمالها، فتختفي ألفاظ لم يعد ثمة حاجة إليها، وتظهر أخرى لدواعي الظروف الجديدة إليها، ويتم كلّ ذلك بطريقة تلقائية مستمرّة تماما كما يتمّ التغيير في كلّ المظاهر الاجتماعية الأخرى. فاللّغة ترتبط بالاستعمال وحاجات المجتمع في كلّ عصر على انفراد.

ولهذا تحدث مظاهر التطوّر في اللّغة استجابة لحركة الحياة ونتيجة لتغيّر في القيم أو الحضارة أو المعتقدات؛ والذّي يجب أخذه في الاعتبار هو اهتمام الجماعة نفسها المتحدّثة باللّغة، ومن حقّ النّاطقين وحدهم الموافقة عليه أو رفضه.

ومهما تعددت اللّهجات وتنوّ'ت مشارب الناطقين بها فإنّ ذلك يزيد اللغة رونقا وبهاء، ويحفّها بأكاليل من الألق الذي حفظ أرومتها قرونا متعاقبة.

لقد حظيت لهجات جزائرية وعربية بدراسات وصفية على المستويين الصّوتي والتركيبي، ولم تلتفت في معالجة للعاميّة إلى الجانب الدّلالي وعوامل ومظاهر تطوّر الألفاظ على الرّغم من أهميّة هذه الدّراسة على الصّعيد الاجتماعي خاصّة لأنّ تطوّر دلالة الألفاظ يكشف لنا عن الوشائج التي تربط اللغة بالمجتمع، والتي من خلالها تبينه الصورة الواضحة لجماعة الناطقين باللهجة في عادتهم الاجتماعية وثقافتهم ومعتقداتهم.

والملاحظ المتأمل في اللهجات العربية وبخاصّة اللهجة الغزويّة* .

-موضوع هذه الدّراسة – يفترض وجود ثراء كبير بالألفاظ الفصيحة منها كمّ هائل من الألفاظ المهجورة غير المستعملة في العربية النمطية، وهو أهمّ ما يدفع الباحث إلى الاهتمام بهذا الموضوع؛ كما أنّ السعي إلى تنمية عاميّة مشتركة أقرب ما تكون إلى العربية النّمطية هدف سام، ما انفك يشغل بال كثير من الباحثين الغيورين على اللغة العربيّة.

والبحث هذا خصّ لدراسة لهجة الغزوات من خلال مستوياتها الصّوتية والصرفية والتركيبية مع التركيز على تطوّر معاني الألفاظ وأبعادها الدّلالية في المنطوق الغزويّ من فصيح ودخيل، إذ تكاد درجة تأثير كلّ مستوى تتكافأ مع بقية المستويات التي تشكّل بدورها شبكة دلالية يتداخل بعضها ببعض.

وقد وضعت له عنوان: التطوّر الدّلالي في اللهجات – البعاد الدلالية للمنطوق الغزويّ، أنموذجا.

كما تهدف الدّراسة إلى الكشف عن الثراء اللغوي الذي يميّزه الاستعمال الغزويّ من فصيح وعامي ومزيج ومقترض.

وقد تم ترتيب أجزاء البحث وأقسامه إلى ثلاثة فصول يتقدّمها مدخل يسلّط الضّوء على جوانب الموضوع المختلفة بدءا بتحديد الإطارين المكاني والتاريخي لمنطقة الغزوات والوقوف على أصل السّكان وعوامل تشكّل لهجتهم.

ثمّ عرضنا في الفصل الأول خصائص المنطوق الغزويّ وصور الإبدال فيه ومستوياته.

وكان الفصل الثاني نظريا مسّ ميدان علم الدّلالة ومجالاته وأنواع الدلالة وعلاقتها بعلوم اللغة الأخرى.

أما الفصل الثالث والأخير فكان موضوع التطوّر الدلالي في المنطوق المحلّي وعوامله ومظاهره وأبعاده الدلالية.

---

* نسبة إلى منطقة الغزوات، وهو نقل إلى العلمية عن جمع المؤنث السّالم، فقد حذفت التاء عند النّسبة، وعوملت الألف معاملة الألف المقصورة فحذفت وجوبا لوقوعها رابعة، والحرف الثاني متحرك، على نحو: تمرات وفاطمات؛ فعند النسبة نقول: تمريّ وفاطميّ، كما كسرت الواو في "الغزويّ" لمناسبة الياء؛ عليّ رضا: المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، تحقيق عادل أنور خضر، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، دط، 1431هـ-2010م، ص 592.

وكان لزاما علينا لتكملة الدّراسة أن نتبع هذه الفصول بملحق متضمن للألفاظ والتكلمات الدّاخلية مع الإشارة إلى بعض أبعادها الدّلالية.

وقد اقتضت طبيعة البحث المزج بين المنهجين الوصفي والتاريخي في كلّ ما تعلق بالجوانب النظرية؛ أما الجزء التطبيقي الذي خصّ للأبعاد الدّلالية فكان أغلبه تحليليا اعتمد فيه المنهج الاستقرائي من خلال مقارنة الألفاظ بعضها ببعض وتقاربها في المعاني.

وركزنا في عملنا على الميدان بشكل مطلق وعلى المدوّنة المأخوذة مباشرة من أفواه الناطقين الغزوييّن.

واعتمدنا في دراستنا ثلاث مجموعات من المراجع المتخصّصة في التاريخ وعلم الدّلالة وفي اللهجات والمعاجم والعلوم اللغوية واللّسانية منها: كتاب "نومور، جماعة الغزوات" لفرانسيس لابادور، و"حكّام وهران خلال الاحتلال الإسباني لهذه المدينة" لجون قازناف. وفي علم الدّلالة ركّزنا على كتابي "دلالة الألفاظ" للدكتور إبراهيم أنيس، و"علم الدّلالة" للدكتور أحمد مختار عمر.

وفي اللهجات والعلوم اللغوية استفدنا كيرا من الكتب الآتية: "في اللهجات العربية" للدّكتور إبراهيم أنيس، ة"قفة اللغة" و"اللغة والمجتمع" للدكتور عليّ عبد الواحد وافي؛ أما المعاجم اللّغوية فكان "لسان العرب" لابن منظور، و"القاموس المحيط" للفيروز أبادي، و"الصّحاح" للجوهري أهمّ المعاجم التي كنا نعود إليها باستمرار طوال مراحل البحث.

ومكن الطّبيعي أن نصادف صعوبات في بحث ميداني كهذا، مجاله منطقة ساحلية تمازجت فيها الألفاظ والتراكيب الدّاخلية باللهجة المحلّية الأمر الذي دفعنا إلى الاحتكاك بفئات مختلفة من الناطقين الغزوييّن للتأكد من طريقة النطق وصحة الدّلالات، وقد عمدنا إلى التسجيل في أغلب الأحيان.

ولا أدّعي أنّي أخذت بمجامع هذا الموضوع الهامّ، وبلغت في بحثه الغاية المنشودة والمنزلة العليا، وإنّما هو جهد المقلّ، وحسبي أنّي اجتهدت ولكلّ مجتهد نصيب والله من وراء القصد.

وفي الختام فإنّ الفصل في إنجاز هذا البحث على صورته هاته يعود إلى أستاذي الفاضل: الأستاذ الدكتور محمد طول الذي قبل عن طواعيه الإشراف على هذه الرّسالة وأبدي فيها العديد من الملاحظات المركّزة سهّلت سبل الإحاطة بها؛ فأتوجّه له بالشّكر الجزيل مرتين: مرّة لتفضيله بقبول الإشراف على ابحث، وأخرى لما بذله من جهد صادق، ولما أبداه من ملاحظات صائبة كانت رائدا لي على الطريق، حفظه الله وجزاه عنّي وعن اللغة العربية خير الجزاء.

كما أتوجه بالشّكر إلى اللجنة الموقّرة التي تتولى مناقشة هذه الرسالة مع فائق العرفان والتقدير.

﴿ ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وان أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصّالحين ﴾**سورة النمل، الآية 19**.

محمّد بن عبد الواحد

تلمسان في 2015/12/02م

مدخـل

إضاءات حول جوانب الموضوع
الغـزوات: سُكّانـها ولـهجتـهم

تمهيد.

I. تحديد الإطار المكاني لمنطقة الغزوات.

II. الإطار التاريخي للمنطقة.

III. أصول السّكان ولغتهم.

IV. اللغة – العامّية – اللهجة – الكلام المنطوق.

تمهيد:

ممّا لا شكّ فيه أنّ هناك علاقة وطيدة تربط دراسة اللهجات بضرورة معرفة التاريخ والاطّلاع على جوانبه.

فدراسة اللهجات تفيدنا في معرفة التاريخ، وما دامت اللهجة صفات وخصائص تتميّز بها بيئة ما في طريقة الأداء أو النّطق، فإنّ هناك عواملَ تساعد على حدوث اللهجة؛ كأن يقِلّ الاتّصال بين المتكلّمين بسبب تباعد البيئات فتنشأ لهجة جديدة، فالذين يعيشون في بيئة زراعية يتكلّمون لهجة غير التي يتكلّمها سكان الصحراء أو سكّان المدن.

كما أنّ الظروف الاجتماعية في البيئات المتعددة الطبقات تساعد على ظهور لهجات مختلفة، فالطبقة الرّاقية تتّخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الدنيا.

والأهمّ من كلّ هذا الاحتكاك بالجماعات الأخرى نتيجة توسّع الفتوحات الإسلامية أوبسبب الغزو أو الهجرات أو التجاور، ممّا يولِّد صراعاً لُغوياً يُريد كلُّ طرف من –خلاله– أن تكون له الغَلبة، والأقوى حضارة ومادّة قد يُكتب له الانتصار، ولكنّ اللغة المغلوبة تترك أثرها في الغالبين وتؤدي إلى التطوّر والتغيّر.

يقول ابن خلدون (ت 808 هـ): "ولذلك ترى المغلوب يتشبّه أبداً بالغالب في مَلبسه ومركَبه وسلاحه في اتّخاذها وأشكالها، بل وفي سائر أحواله"[1]. والمسلمون بعد الفتح الإسلامي للمغرب نشروا العربية، ولكن نشأت معها لهجات خاصة نتيجة الاحتكاك بين الفاتحين وسكّان البلاد الأصليّين.

وعلى هذا الأساس كان لزاما عليّ أن أبدأ بتحديد الإطارين المكاني والتاريخي لمنطقة الغزوات وتحديد أصول سكانها.

---

(1) ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، الدار التونسية للنشر، د ط، 1984، ص 192.

I. تحديد الإطار المكاني لمنطقة الغزوات:

سأعتمد في تحديد منطقة الغزوات على العاملين التاريخي والجغرافي الطبيعي والبشري؛ فالغزوات مدينة ساحليّة بأقصى الغرب الجزائري مُطلّة شمالا على البحر الأبيض المتوسط، تعلوها من جهة الجنوب مدينة ندرومة ومنطقة تيانت كما تحدّها من ناحية الغرب منطقة السواحلية المعروفة بـ (تونان)، أما شرقا فهي مُتاخمة لمنطقة ترارة العريقة المعروفة حاليا باسم (دار يغمراسن).

وهي تابعة إدارياً لولاية تلمسان التي تبعد عنها بحوالي 70 كلم. تقدر مساحتها الإجمالية بمائة وواحد وعشرين كيلومترا مربعا؛ وقد بلغ عدد سكّانها – بحسب الإحصائيات الأخيرة لسنة 2010م- ثمانية وثلاثين ألف نسمة بزيادة ثلاثة آلاف نسمة منذ سنة 2005م[2].

يبلُغ شريطها الساحلي حوالي 65 كلم، وتبعد عن الشريط الحدودي الجزائري المغربي بـ 34 كلم. كغيرها من المدن الجزائرية الساحلية تتمتّع المنطقة بميناء واسع يلعب دوراً هامّاً في المجالين الاقتصادي والسياحي، ويتراوح عمق مياه سواحلها ما بين متر ونصف وعشرة أمتار على الساحل الداخلي وأربعمائة متر بعرض البحر؛ وتنزل درجة حرارة مياهه شتاء عن تسع عشرة (19) درجة، وقد تصل إلى ثلاثين (30) درجة صيفا.[3]

وقد جلب خليجها وموقعها الاستراتيجي -منذ القديم- انتباه البحّارة والغُزاة الذين دخلوها في مختلف الأحقاب التاريخية، كما لا يُغفل أنّها منطقة ذات طابع خاصّ، إذ عُرفت بنشاطها الفلاحي ومساحاتها الخضراء وأشجارها المثمرة منها التين على الخصوص.

II. تحديد الإطار التاريخي لمنطقة الغزوات:

تشير الدّراسات التاريخية التي قام بها بول فاليري[4] عن المنطقة سنة 1899م أنّ الغزوات ذات تاريخ عريق؛ فقد عمّرها الإنسان قبل العصر الحجري مُستدِلاً ببعض الاكتشافات الأثرية التي عُثر عليها قرب وادي غزوانة، وداخل المغارات المحاذية لطريق ندرومة وبقريتي أولاد زيري وشاطئ وادي عبد الله.

---

(2) بوطوب فيصل: هوية البحارة الصيادين بالجزائر (حالة البحارة بمنطقة الغزوات)، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2005-2006، ص 21-22.

(3) Francis LLABADOR « Nemours (Djemaa GHAZAOUET) Alger , Imprimerie la Aypo Litho, 1948, p 88.

(4) Francis LLABADOR, Nemours (Djemaa GHAZAOUET), Alger, p 167.

كما تمّ العثور على بعض آثار الفينيقيين في منطقة **سَمْفدَام** الواقعة بين الغزوات وبني صاف والتي لم يعُد لها وجود[5].

وهذا دليل على أنّ المنطقة أختيرت للتجارة المنتظمة[6].

وقد تعاقبت على المنطقة – عبر التاريخ – تسميات عديدة، منها: **أَدْفراتْراس**(AD-FRATRES) [7] وتعني "الأخوين الاثنين"، فصار بعد ذلك اسم الميناء الطبيعي الذي أنجزه الرومان للإشراف على الممرّ البحري حيث كان مُفضّلاً لراحة البحّارة والعابرين نظرا لقلة التيارات المائية: فالمنطقة كما تُبيّن دراسة LLABADOR[8] كانت مجرد خليج طبيعي استراتيجي سخّره سكانه الأصليون–وهم مزيج من الأمازيغ والعرب والأتراك النازحين من الأندلس– وجعلوه نقطة انطلاق للقرصنة والاستحواذ على السفُن العابرة لمياه المنطقة؛ حتى إنّ الاسم القديم للمنطقة يدل على القرصنة وهو **جماعة الغزوات** من "الغزو" (Réunion de Brigands)، فأهلها –وهم ساكنو المغارات الواقعة على الجبل المحيط بالخليج والمسمّى حاليا **لالاّ غزوانة**، وهي حالياً منطقة سياحية مُطلة على البحر، وسُميت قديما **تاوَنْت** [9]، ولا تزال بعض الآثار قائمة إلى يومنا هذا[10]، فقد كان هؤلاء المقيمون بالمنطقة يقومون بإشعال النار على الشاطئ بهدف تضليل السفن التي تُخدَع بتلك النار فيُستَولى عليها. وبعد فشل حكومة القائد الروماني **الكونت بونيفاس** بسبب الصراع السياسي بين روما وقرطاجنة، وسوء العلاقة بين القائد الروماني وحكومته، فعُزل واستنجد بأصهاره الوندال الذين اجتازوا مضيق جبل طارق عام 429م واكتسحوا سواحل الجزائر واحتلوا منها **آدفراتراس**[11].

---

(1) Francis LLABADOR, Nemours (Djemaa GHAZAOUET), Alger, p 176.

(2) P.Y. Lathielleux : « Le littoral de l'Oranie occidentale », Oran, centre de documentation économique et sociale, 1974, p 19.

(7) تعني الأخوين باللغة الرومانية؛ وقد أطلق هذا الاسم على تواجد صخرتين منتصبتين في البحر على ارتفاع 25 مترا، وعلى بعد 300 متر من مدخل الميناء من الجهة الغربية، والصخرتان لا تزالان قائمتين إلى يومنا هذا.

(8) معمّر فرنسي وكان صيدليا خلال حقبة الاستعمار، واهتم بكتابة تاريخ المنطقة من الوجهة الاستعمارية.

(9) رسمها اللاتيني Tunt وهو لفظ بربري قديم يراد به الرؤية والمراقبة، ثم أصبحت تطلق على برج المراقبة الذي أنجز لغرض مراقبة السفن.

(10) بوطوب فيصل، مرجع سابق، ص 22.

(11) عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 83.

ولكن الوجود الوندالي لم يعمّر طويلاً، إذ سرعان ما دُبِّرت المكائد للإطاحة بمُلكهم فهاجمهم الأسطول البيزنطي عام 533م[12].

ثم جاء دور القراصنة البربريين[13] الذين استوطنوا المنطقة مع الفتح الإسلامي؛ وهم من أصل آمدي من السكان الأصليين للمغرب القديم، قطنوا الجبال والأرياف والأمصار يتّخذون البيوت من الحجارة والطين[14] واستقروا في منطقة **تاونت** وهي جبل **لالاّ غزوانة** حاليا.

وقد انتسبت القبائل البربرية بعد إسلامها إلى العرب[15]، فاصطنعت أنسابا عربية حتى تتساوى مع القبائل العربية وتستطيع المشاركة في الحياة السياسية[16].

وقد خضعت **تاونت** إلى سلطة الموحّدين والمرينيين والزيانيين، وسكّانها الأصليون ينتهي نسبهم إلى بني منصور المنحدرين من قبيلة **مدغارة** البربرية[17]قد اقتصر نشاطهم على الفلاحة بالدرجة الأولى.

وكانت تجمُّعات **تاونت** السكانية في نشاطها المدني مرتبطة تاريخيا وجغرافيا واجتماعيا بـ **ترارة** التي كانت وقتئذ عبارة عن كونفدرالية لقبائل بربرية منها قبيلة **كومية** ذات النفوذ القوي والتي ينتمي إليها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية[18].

وكان سكان **تاونت** متعددي الأجناس: أمازيغ وعرب نازحين من الأندلس تولد عنهم جيل جديد يحمل صفات خاصة. وقد ذكر R.Basset مسألة تأسيس قلعة بالمنطقة تدعى **فلاوسن** كان يحكمها الإدريسي محمد بن سليمان، مع الإشارة إلى أنّ**تاونت** كانت مُحاطة بالعرب الذين كان لهم تأثير كبير في نمط حياة السكان الأصليين؛ إلى جانب تأثير الإسبانيين عند

---

(12) المرجع نفسه، ص 98.

(13) Francis LLABADOR, Op.cit. p 188.

(14) عبد الرحمان بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، الجزء السادس، مطبعة النهضة، بيروت، 1946، ص289.

(15) دخل المسلمون شمال إفريقيا في النصف الأول من القرن السابع الميلادي، ينظر P.Y. Lathielleux « Le littoral de l'Oranie accidentelle » Oran, centre de documentation économique et sociale, 1974, p 5.

(16) حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، الجزء الثاني، الدار العربية للنشر والتوزيع، 1982، ص 37.

(17) R.Basset : « Nédroma et les Traras » Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran Tome 20, 1901, p 212.

(18) عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، الجزء الثاني، ص 7.

احتلالهم لوهران وتلمسان وغزوهم لـ**ترارة** و**هُنين** وهيمنتهم على **تاونت** [19] التي نزلوا بها بحراً في الفترة الممتدة من 1531م إلى 1534م[20].

وعند مجيء الأتراك إلى الساحل الغربي لصدّ الغزو الإسباني الصليبي، اكتسبت المنطقة اسم **جماعة الغزوات**وكان يُراد بهاتّحاد القراصنة، نسبة إلى الجماعة التي اتّخذت خليج **تاونت**مُنطلَقا لها لتنفيذ عملياتها في السطو على البحّارة العابرين[21].

وقد استقرت هذه الجماعة –التي لم يتجاوز عدد سكانها آنذاك 400 نسمة حسب تقدير **لاموريسيار**[22]– بالقرب من ناحية**أولاد زيري** وبَنَت مساكنها بهندسة معمارية أمازيغية.

وجاء الاحتلال الفرنسي وانضمّت المنطقة إلى السيادة المطلقة للأمير عبد القادر بعد أن تمكّن المعمِّر من السيطرة على جماعة الغزوات سنة 1844م؛ وبعدها أطلق الملك الفرنسي لويس فيليب اسم **نمور**[23] على المنطقة كلّها تكريما لابنه؛ وشرع المحتل في التعمير المدني بعد الاحتلال العسكري، فتأسّست بذلك **نمور**(Nemours)رسمياً بقرار ملكي في 21 سبتمبر 1846م، وقد كان سكانها آنذاك – حسب إحصائيات عسكرية– 2769 نسمة، منهم 450 فرنسيا و571 من الإسبان والإيطاليين و1052 نسمة من السكان الأصليين والبقية كانوا يهودا[24].

صارت **نمور** بداية من تاريخ تأسيسها مركز تموين وإخلاء المرضى نحو فرنسا، وقد عمل المستعمر على إتاحة كل الظروف السانحة للاستقرار رغبة في تلبية حاجات المعمرين بحكم الموقع الاستراتيجي لهذه المنطقة، وفعلاً تمّ بناء أول منزل من حجر عام 1844م[25].

ومع نهاية 1847م بدأ عدد السكان يتزايد ونشطت حركة التعمير وأُنشئت المساكن والهياكل الإدارية اللازمة للسير العادي للنشاط الاقتصادي؛ وقد ذكر فرنسيس لابادور أنه في الفترة الممتدة ما بين 1846م و1874م استقرّ في مدينة **نمور** حوالي 500 فرنسي؛ وفي عام

---

(19) لم تُشر الوثائق التاريخية إلى غزو الإسبان لمنطقة **تاونت**، علماً أن الإسبان احتلوا **مرسى الكبير** بالغرب الجزائري عام 1505م و**وهران** عام 1509م و**بجاية** عام 1510م، و**هُنَين** عام 1531م، ويُتوقّع أن يكون احتلال الإسبان لـ**تاونت** بين الفترة الممتدّة بين 1510م و1535م.

(20) Francis LLABADOR, Nemours (Djemaa GHAZAOUET), Op.cit. p 492.

(21) Ibid. p 512.

(22) Jean Canal : « Les villes de l'Algérie (Nemours) Paris, Imprimerie Paul Dupont, Janvier 1988, p 18.

(23) Albert Douzat : « Les noms des lieux » Paris, de lagrance, 1911.

(24) Jean Canal : Op.cit., p 13.

(25) Cardonne.P et Rabot.J : « La colonisation dans l'ouest Oranais » Alger, Heintz, 1930, p 121.

1856م تمّ تشييد 53 مسكناً وهياكل إدارية أخرى كالبلدية والمحكمة والمستشفى ومركز البريد[26].

وقد عمد المعمرون إلى توسيع المساحات الفلاحية من خلال مُصادرة الأراضي واهتموا اهتماما بالغا بالنشاط الزراعي وخاصة زراعة الكروم والأشجار المثمرة بحيث وصلت مساحتها إلى 100 ألف هكتار عام 1888م[27].

ومن أكبر الفئات الاجتماعية التي نشطت في الميدان الفلاحي الإسبان والإيطاليون الذين اعتنَوا بالتشجير واهتدَوا إلى إنشاء السدود ابتداءً من عام 1870م لتسهيل عملية الريّ[28]؛ كما اهتمّوا بتربية المواشي والدواجن. ولقد أشار البكري أبو عبيد أنّ منطقة **تاونت** كانت تزخر ببساتين ومساحات خضراء وأشجار مثمرة منها التين على الخصوص[29]. والقائد مونطانياك Montagnac نفسه أشار إلى هذا عند مجيء الفرنسيين، حتى عُرفت المنطقة بربوة البساتين[30].

وإلى جانب الفلاحة والزراعة، قام المعمّر بتحويل الخليج ذي الموقع الاستراتيجي إلى مكان هامّ لإرساء قواته وجعله مُنطلَقا للإمدادات العسكرية بالنسبة للجيوش التي كانت منتشرة في باقي الضواحي الغربية بُغية احتلال الجهة المغربية[31]. ومباشرة بعد أن استقر المحتل بالمنطقة بدأ في إنشاء ميناء تجاريّ عام 1884م لفكّ المنطقة عن العزلة وتسخيره في المبادلات التجارية، وتخفيف عبء تصدير المنتوجات الفلاحية والبضائع القادمة من المغرب الأقصى ولتفادي نقلها عن طريق ميناء وهران. وقد ازدادت وتيرة المعمرين وتوسعت نشاطاتهم المهنية خاصة بعد معركة سيدي ابراهَم بقيادة الأمير عبد القادر[32].

ومن جهة أخرى فإن الميناء قد أنشئ لصدّ تكالب الدول الأوروبية العظمى منها ألمانيا وإسبانيا وبلجيكا على احتلال المغرب الأقصى.

---

(26) Francis LLABADOR, Nemours (Djemaa GHAZAOUET), Op.cit. p 383.

(27) Le Frotter de la Garenne, Nemours : Bulletin de géographie et d'archéologie d'Oran,. Tome 8, 1888, p 223.

(28) Francis LLABADOR : Op.cit, p 554.

(29) البكري أبو عبيد: المعرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب: "المسالك والممالك"، مكتبة المثنى، بغداد 487هـ، ص 70.

(30) Francis LLABADOR, Op.cit, p 544.

(31) بوطوب فيصل، مرجع سابق، ص 23.

(32) Le Frotter de la Garenne : « Nemours » Op.cit. p 230.

وبداية من عام 1907م وبعد سقوط مدينة وجدة المغربية في يد الفرنسيين، تم إعطاء دفع جديد لميناء **نمور** ليكون مركز عبور لكل المنتوجات والمحاصيل الزراعية والمنجمية نحو فرنسا وبعض دول أوربا.

وقد أشار جيلالي صاري إلى أن مدينة **الغزوات** تعتبر منفذا بالنسبة للمغرب الأقصى[33].

وأصبح الميناء من أهمّ الموانئ على مستوى الساحل الجزائري خاصة بعد أن أُستُغلّ في نشاط الصيد البحري الذي شهد تطوراً كبيراً غيَّر من طبيعة المنطقة ومن أسلوب حياة فئة كبيرة من سكانها.

وكان الفضل للإيطاليين والإسبان في تطوير هذه الحرفة بالمنطقة، ثم أنشئت – مع بداية القرن العشرين – معاملُ خاصة[34] لتصبير وتمليح الأسماك بغية تصدير المنتوج نحو فرنسا وإيطاليا وذلك لجودة نوعية الأسماك المختلفة المتواجدة على الساحل الغزويِّ.

وبعد انتشار هذه الحرفة وتوسيعها تدعّم القطاع بعدد من السفن والقوارب لتموين المعامل بالأسماك؛ كما تزايد عدد البحّارة الصيّادين ابتداءً من عام 1926م، منهم الإسبان والإيطاليون والفرنسيون والجزائريون واليهود[35].

ومع بداية السبعينيات عرفت المنطقة نشاطاً صناعياً مُعتبراً بعد إنشاء مصنعَيْ تحويل الزنك والخزف الصحّي، شُغِّل فيهما أزيد من 1300 عامل. وإن كان هذان المعملان قد وفّرا مناصب شغل إلاّ أنّهما قد أضرّا بالسكان بظهور أمراض مختلفة وخطيرة منها الأمراض الصدرية والحساسية نتيجة تسرّب غازات سامّة –ليل نهار– من مَداخن مصنع تحويل الزنك ALZING، وكذلك السوائل السامّة التي تُرمى في عرض البحر بل على الشاطئ المجاور.

فالوجه السياحي الذي عُرفت به المنطقة بعد الاستقلال لم يعُد كما كان عليه سابقاً فقد تمّ غلقُ معامل تصبير الأسماك وتخلّى السكان عن خدمة الأراضي الفلاحية مُفضِّلين العمل في

---

(33) Djilali Sari : « GHAZAOUET » Débouché d'oriental Marocain » in Maghreb Machrek » Vol 60. 1973, pages du 27 au 33.

(34) في عام 1906 أنشأ المعمّران بتزيني (Pitzini) الإسباني وفالكوني (Falconi) الإيطالي المعامل الأولى لتصبير السمك، ينظر: Cardonne.P et Rabot.J. Op.cit., p 127.

(35) في عام 1926، بلغ مجموع البحارة الصيادين المسجلين بميناء (نمور) 306 بحاراً منهم 44 إسبانيا و18 إيطاليا و10 فرنسيين و195 جزائريا و16 مغربيا و23 يهوديا، ينظر: M.Novela : « Le quartier d'Oran, Pêche et Pêcheurs » in Bulletin de société géographique et archéologique d'Oran, Alger, p 48-49 .

المصانع. كما غُيّبت الثقافة بكلّ أنواعها وأشكالها بعد أن هُدّمت قاعتا السينما والمحاضرات اللّتان كانتَا مركز إشعاع ثقافي فكري وعلمي.

III. أصول سكان منطقة الغزوات ولغتهم:

1. أصل السكان:

سبق أن ذكرت أنّ منطقة الغزوات عمّرها الإنسان قبل العصرالحجري استنادا إلى دراساتPAUL PALLARI التاريخية سنة 1889م[36].

كما عُثر على آثار الفينيقيين بين منطقتي الغزوات وبني صاف ما يدل على أنه كانت هناك حركة تجارية. ويذكر FRANCIS LLABADOR في دراسته للمنطقة أنّ أصل السكان مزيج من الأمازيغ والعرب والأتراك النازحين من الأندلس تولَّد عنهم جيل جديد يحمل صفات خاصة استقروا كلهم في الجبل المحيط بالخليج المسمى حاليا **لالاّ غزوانة**. وتشير دراسة R.BASSET إلى أنّ**تاونت** حينما خضعت لسلطة الموحّدين والمرينيين والزيانيين كان سكانها الأصليون من سُلالة بني منصور المنحدرين من قبيلة **مدْغاره** الأمازيغية[37]. ومع الفتح الإسلامي تواجد العنصر البربري الأمازيغي[38]من أصل آمدي وهم السكان الأصليون للمغرب القديم، وسكنوا أعالي جبل **لالاّ غزوانة** للقيام بأعمال القرصنة كما أشير إلى ذلك في بداية المدخل.

والحقيقة أنّ هؤلاء السكان الأصليين بملامحهم وعاداتهم وتقاليدهم ونمط حياتهم، كانوا أمازيغ أكثر منهم عرباً، وقد وصفهم الضابط الفرنسي مونطانياك[39].بأنهم " يرتدون لباسا نظيفا وجميلا على غير عادة العرب، ويتميّزون ببِشرة بيضاء وعيون زرقاء وأنوف حادّة، أمّا نساؤهم فهن أكثر عناية بأنفسهن ونجد فيهن صفات الإسبانيات والإيطاليات..."[40].

---

(1) سبق ذكره في المدخل تحت عنوان: " الإطار التاريخي لمنطقة الغزوات".

(37) ورد هذا في المدخل.

(38) بعد الإسلام انتسبت القبائل البربرية إلى العرب ومنها قبيلة (كومية) التي ينتمي إليها عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية.

(39) قائد قوات الجيوش الفرنسية، قتل في معركة سيدي ابراهم من قبل جيش الأمير عبد القادر نهاية سبتمبر 1846م.

(40) ALBERT DOUZAT : Les noms des lieux, Paris, De lagrane, tome 6, 1911, p.87.

وقد سكنوا بيوتا ذات هندسة معمارية أمازيغية بنوْها على سفوح الجبال، وهو ما يتوافق مع وصف ابن خلدون للسكان الأصليين للمغرب القديم حين قال:" ...ملأوا البسائط والجبال وتلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين والحَوَص والشجر"[41].

وعلى الرغم من صعوبة ضبط أصول السكان إلا أنني أستخلص من هذه اللمحة المقدَّمة أن المنطقة مرّت بها أجناس بشرية مختلفة أثّرت تأثيراً اجتماعياً وثقافياً ولسانياً على سكانها الأصليين أمازيغ بني منصور **لتراره**، مازالت سمات هذا التأثير سارية في السكان حاليا، خاصة ما يتعلق بالجانب اللسانيمنها[42].

كما يتّضح أنّ المنطقة عمّرتها جماعات اجتماعية مختلفة الأجناس والأديان أتت من مناطق مختلفة تمثلت في الفرنسيين والإسبان والإيطاليين واليهود، بالإضافة إلى السكان الأصليين والمغاربة جمعتهم كلهم حِرفة الصيد البحري. يقول نوفلا M. Novella عن أصول البحارة الصيادين بالغزوات: " بالنسبة للبحّارة الأوائل بالمنطقة الكُلُّ يعرف أنهم أَتَوْا من المناطق الإيطالية والإسبانية الأكثر فقراً وتخلُّفاً وجهلاً، لقد كانوا فعلا نفايات اجتماعية... وقبائلهم امتازت بالانغلاق والعُزلة عن باقي المجتمع فعاشوا مُهمَلين من طرف الإدارة مُعتَمدين على عمل جد بِدائي حيث منعتهم محدوديتهم الثقافية من أيّ تطور".[43]

فأولى الفئات التي مارست الصيد البحري بالمنطقة تمثلت في الأسبان والإيطاليين، وبالأخصّ الأسبان الذين انتقلوا إلى الغزوات بعد الاحتلال لقربهم الجغرافي واهتمامهم البالغ بالصيد البحري فهم رُوّاد هذه الحرفة.

وإن كانت هذه الفئات الوافدة على المنطقة من طبقات اجتماعية فقيرة ومُهمّشة فإنها تمكنت من أن تستقر وتحتل جزءاً من الميناء وتخصّصه للصيد، كما احتلت مناطق وضواحي من المدينة حولتها إلى أحياء خاصة بها ذات طابع بحري، جاعلة المنطقة وميناءها من أهم المناطق

---

(41) ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدإ والخبر (تاريخ ابن خلدون) الجزء السادس، طبعة بولاق، 1284هـ، 1946م، ص289.

(42) الهجرات الهلالية التي اتّخذت مظهر الفتح وتأسيس الإمارات العربية، عملت على تعريب القبائل البربرية بالمغرب القديم، وذلك أنّ الفتوحات الإسلامية الأولى نجحت في نشر الدين واللغة؛ والعنصر الأمازيغي القديم استقر بالجبال ذات الطبيعة الوعرة، وحافظ على مميزاته اللغوية. ينظر أحمد قريش: دراسة لهجية لمنطوق السواحلية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2002-2003، ص 06.

(43) M.Novella : le quartier d'Oran : pêche et pêcheurs in bulletin de société géographique et archéologique d'Oran, Alger, 1927,p 51.

الساحلية إنتاجاً للأسماك بمختلف أنواعها، وأكثر تطورا في مجال الصيد البحري والثقافة البحرية، وصار اسمها مرتبطا بالصيد وحديثُها لا يخرج عن فضاء الصيد وطرائقه وأسماكه ونشاط البحارة أثناء تأدية مهامهم.[44]

وبعد سنة 1922 تطورت طريقة صيد السمك باستعمال الأضواء وتم جلب اليد العاملة المحلية؛ مع العلم أن معظم السكان الأصليين بالمنطقة كانوا فلاحين بعد الاحتلال الفرنسي ولا علاقة لهم بالصيد البحري؛ ومع مرور الزمن ولِجوا عالم الصيد واحتكوا بغيرهم من الصيادين الأجانب إلا أن أغلبهم – وهم الصيادون الموسميون – حافظوا على العمل الفلاحي الذي اعتادوا ممارسته وجعلوا الصيد البحري نشاطاً ثانوياً يقومون به في مواسم معيّنة بعد فترات الزراعة وموسم الحصاد.

وبعد الاستقلال قوي نشاط الصيد البحري في المنطقة وتزايد عدد البحارة الصيادين الجزائريين خاصة وأنّ فئة متميّزة منهم تخصصت في الميدان واكتسبت خبرة ومعرفة في فن الصيد البحري وطرائقه.

ونستخلص من كل هذا أن المنطقة عمرتها أجناس بشرية مختلفة أثرت تأثيراً اجتماعياً وثقافياً ولسانياً على السكان الأصليين وقد برز هذا في الجانب اللساني – خاصة-.

2. لغة السكان:

معظم الباحثين الذين تناولوا المنطقة تاريخياً أو أدبياً أو سوسيوثقافياً، أشاروا إلى القرابة الشديدة بين لهجة المنطقة والعربية الفصحى لاسيما من الجانبين الصوتي والمفرداتي، ومع ذلك فلا نكاد نجد من خَصَّ الناحية اللغوية بدراسة تستوفي الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. فالمنطوق المحلي لسكان الغزوات متغيِّر من العربية الجزائرية التي هي نفسها مأخوذة من العربية المغاربية، فأصل مصطلحاته ونحوه أغلبيته من العربية الفصحى مع مساهمة أمازيغية وإسبانية وبصفة نسبية تكلّمات إيطالية وتركية، إضافة إلى الاستعمال الفرنسي بشكل واسع. ويظهر أنّ معظم القبائل البدوية التي عاشت في المغرب أيام ابن خلدون كانت من القبائل الحجازية التي

(44) بوطوب فيصل، مرجع سابق، ص 25-26.

هاجرت في القرن الخامس للهجري إلى تلك البلاد وجاءت معها بالنطق الخاص للعديد من الأصوات ...[45]

يرى الأستاذ الدكتور عبد الجليل مرتاض أنّ "اللغة الجزائرية كانت الأقرب دائما إلى العربية الفصحى، وأنّ كثيرا من الألفاظ التي قد نعُدّها عامية ومذمومة مُطّرَحة، ما هي إلاّ ألفاظ أفصح ممّا قد نتصور، وأنّ عاميتنا الجزائرية ضاربة بجذورها في عمق الفصحى البعيد"[46].

وعند تتبعنا للتكلمات الغزوِيّة خلال العملية التواصلية بين السكان نلمس ذلك التأثر باللهجة الزناتية الأمازيغية.

وفي حديثه عن مصادر اللهجة الساحلية أشار الدكتور محمد حمدون[47]، خلال محاضرة ألقاها بالمركز الثقافي بالغزوات في أمسية من شهر رمضان 2014م، تحت عنوان: "المنطوق الغزَوي:مصادره وطرائق توظيفه" إلى أن المنطقة عرفت مجيء قبائل عربية هلالية في القرن الثالث عشر قادمة من المشرق العربي، واندمج هؤلاء بالسكان الأصليين –وهم أمازيغ– وعرّبوهم.

ثم يذكر أنه بعد سقوط غرناطة حلت جماعات من الأندلس مع بداية القرن الخامس عشر ثم تبعهم المورسكيون[48] في القرن السابع عشر وصارت اللهجة عربية أمازيغية قوية.

ومع مجيء القرن التاسع عشر أضيفت لهجات أوروبية على رأسها الاستعمال اللغوي الفرنسي وبنسب متفاوتة الإسبانية والإيطالية والتركية تمثلت في تكلمات محترمة أثْرت اللسان المحلِّي.

إضافة إلى هذا الإثراء اللهجي فإن السكان تأثروا بالمنطوق الريفي المغربي **شوشاوَن** ولاسيما في الحقل اللغوي الريفي والفلاحي والفنون التقليدية.

وما دام موضوع البحث متعلّقاً برصد ظاهرة التطور الدلالي، فإنني أرى أنه من المجدي الوقوف وقفة متأنية عند لهجة منطقة الغزوات لكشف ظواهرها اللغوية قبل الولوج في موضوع تغيُّر الألفاظ وتطور دلالاتها.

---

(45) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، ط4، 1971، ص 86.

46 عبد الجليل مرتاض: العامي والفصيح في ضوء لغة الأم، مجلة المصطلح، العدد الرابع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005-2006، ص 21.

(47) أستاذ اللسانيات الاجتماعية بجامعة غرونبل بفرنسا، ويدرس حاليا الأنثروبولوجيا بإحدى جامعات الإمارات العربية.

(48) المورسكيون MORISCOS هم عرب وشهود منح لهم البقاء بإسبانيا بعد سقوط غرناطة ثم طردوا فنزلوا بالسواحل الجزائرية.

IV. اللغة – العامّية – اللهجة – الكلام المنطوق.

1. اللغة:

اللغة في المعاجم من مادة " ل غ و" أو من مادة "ل غ ي"، وقالوا أصلها "لُغْوَة" ووزنها "فُعَة" ككُرة، ومن معانيها النطق، والكلام وما لا يُعتدّ به والخطأ والصّوت[49].

أمّا في الاصطلاح فيبدو أنّ أشهر تحديد للغة، ما ذكره أبو الفتح عثمان بن جنّي في قوله: "حدّ اللغة أصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم"[50]. وهذا التعريف يشمل الجانب الصوتي للغة والجانب الوظيفي، والطابع الاجتماعي، والطابع النفسي، لذلك نرى أنه من أشدّ التعريفات القديمة استجابة للدرس اللساني الحديث.

ويُفضِّل بعض الدارسين مصطلح اللسان على مصطلح اللغة، لأن الأول يدل على المعنى العام للغة، وقد ورد في القرآن الكريم بهذا المعنى في ثمانية مواضع، منها قوله تعالى: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَاناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ**﴾ الأحقاف الآية 12. وقوله تعالى كذلك ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينْ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ**﴾ الشعراء الآياتمن 193 إلى 195، وقوله تعالى أيضا ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾ إبراهيم الآية 4.

وكلمة **لسان** مشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية شقيقات اللغة العربية[51]، بينما دلّ المصطلح الثاني **اللغة** على هذا المعنى العام، وعلى معانٍ أخرى مشتركة مشهورة[52].

ويعرف العالم الفرنسي مارتيني (André Martinet) اللسان بأنه "أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل لما يخبره الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي إلى وحدات ذات مضمون معنوي، وصوت ملفوظ، وهي العناصر الدالة على معنى (Monèmes)، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميّزة ومتعاقبة، وهي العناصر الصوتية (Phonèmes) ويكون

---

(49) الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج4، دار الفكر، بيروت، 1982، ص 686.

(50) ابن جنّي أبو الفتح عثمان: الخصائص، ج1، تح/ محمد عليّ النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1952، ص 33.

(51) عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ط2، 1990، ص 25.

(52) عبد الرحمان حاج صالح: المدخل إلى علم اللسان الحديث، مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، العدد1، ص 29.

عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة"[53].

واللغة عند علماء الاجتماع نظام من رموز ملفوظة عُرفية يتعاون ويتعامل بها أعضاء المجموعة الاجتماعية المعنية؛ وهي عند علماء النفس استعمال رموز صوتية منظمة للتعبير عن الأفكار ونقلها من شخص إلى آخر[54]. فهي إذن وسيلة مهمّة في الربط بين أفراد المجتمع والتعبير عن شؤونهم المختلفة فكرية كانت أو غير فكرية، من كلّ ما يهمّهم في حياتهم الخاصة والعامة.

وقد عُرِف مصطلح **اللغة**في القرن الأول الهجري في كتاب "اللغات في القرآن" لابن عبّاس؛ ولم يطلق على الرواة –وهم القائمون بفنون اللغة– لفظ "اللُّغوي" إلاّ مع بداية القرن الرابع الهجري بعد أن استفاض التصنيف في اللغة وتميزت العلوم العربية واستجمعت الدولة، فصار صاحب اللغة يُعرف بها؛ ومن اللغويين القدامى نجد ابن دريد (ت 321هـ) صاحب المقصورة المشهورة وأبا الطيب اللغوي (ت 351هـ)، والأزهريّ (ت 370هـ).

وقد وردت اللفظتان **اللغة** و**اللسان** في شعر صفي الدين الحلي (ت 750هـ): [55]

بقدر لُغات المرء يكثر نفعه فتلك له عند الملمّات أعوان

فهَافِت على حفظ اللغات وفهمها فكلّ لسان في الحقيقة إنسان

وتطلق كلمة **لغة** عند القدماء ويراد بها **اللهجة** وتقابل باللغات الأجنبية (Langue) في الفرنسية و(Language) في الإنجليزية بمعنى **لسان** أو **لغة**[56].

واللغة تشتمل عادة على عدة لهجات، لكل منها ما يميزها وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلاميّة التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللّغات.

2. العامّية:

---

(53) عبد الرحمان حاج صالح: المقدمة، مدخل إلى علم اللسان الحديث، ص 32. وينظر:
A. Martinet : Elément de linguistique générale. Ed Armand Colin, Paris 1991, p 20.

(54) د.عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ط2، 1990، ص 31.

(55) هو عبد العزيز بن سرايا بن علي بن أبي القاسم الطائي، ولد ونشأ في الحلّة بين الكوفة وبغداد، وتوفي عام 750هـ، ينظر: حنّا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج3، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991م، ص 489.

(56) د.عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 26.

يُطلق لفظ **العامّية** على ما يُقابل الفصحى، ويعنون به ما شاع استعماله عند العامة، فهي إذن اللغة الفصحى فقدت جزءا من خصائصها النحوية والصرفية بفعل آثار التطور الصّوتي والدّلالي؛ وتخلُص إحدى الباحثات إلى أنّ**العامّية** هي لغة العامة أنشأتها لمسايرة أوضاعها المختلفة، أمّا **اللهجة** فهي تأديات مختلفة للعامية"[57]. فا**لعامّية** إذن هي المستوى الشائع محليا في كل مدينة وكل قرية وكل إقليم جغرافي[58] وهي كذلك اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم اليومية.[59]

وقد عرّفها حسن ظاظا بقوله: "العامّي تحريفٌ سُوقيّ لألفاظ كانت من قبل عربية صحيحة مثل (كِذَا) عامّية مصرية أصلها (كَذَا)، و(شُو) عامّية شامية أصلها (أيّ شيء هو؟)، و(بَزَّاف) عامّية مغربية أصلها (بالجُزاف)، أي، كثير..." [60]. وقد نشأت اللهجة العامية على إثر الفتوحات الإسلامية وانتشرت في بلاد أعجمية كالفرس والروم والبربر شمال إفريقيا وغيرها من المجتمعات؛ وقد أدى ذلك الانتشار الواسع إلى وقوع اللحن في قراءة القرآن الكريم.[61] وأول من استدرك هذه الظاهرة أبو الأسود ظالم بن عمرو الدّؤلي (ت 67 هـ) الذي ألف أبوابا في النحو ذكر فيها عوامل الرفع والنصب والجرّ والجزم، ودل على الفاعل والمفعول والمضاف.

ثم فشا اللحن بعد ذلك بقدر اختلاط الناس وكثرتهم ونشوء الذرية على ما فسد من لفظهم.[62]

وقد ظهرت دعوة ل**لعامّية** بقصد الهروب والتحرّر من القواعد والضوابط التي تحكم اللغة وتضبطها.[63]

يرى الدكتور أحمد بن نعمان إلى أن كل كلمة قابلة لأن تصبح فصيحة شرط أن تدخل في جملة مفيدة وتنشأ معها الوحدة الإعرابية والنحوية؛ فلفظ (إبريق) في مبناه ومعناه لا نعرف إن

---

(57) سهام مادن: بين الفصحى والعامية (دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية)، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996، ص 27-28.

(58) عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، سوريا، ط1، 1998، ص 149.

(59) نايف محمود معروف: خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت، ط1، 1985، ص 55.

(60) حسن ظاظا: كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، ط2، 1990، ص 67.

(61) أحمد عيسى بك: المحكم في أصول الكلمات العامية، دار الآفاق العربية، بيروت، ط1، 2001، ص 05.

(62) أبوبكر بن حسن بن منحج الزبيدي: لحن العوام، تح/د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000، ص 59..

(63) نذير محمد مكتبي: الفصحى في مواجهة التحديات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1991، ص 147.

كان فصيحاً أو عامّياً إلاّ بعد وضعه في التركيب، فإن قلنا: (شُفْتْ لَبْرِيقْ مَحْطُوطْ فُوقْ طَّابْلَه) فاللفظ ههنا عامّي، أمّا إذا قلنا: رأيت الإبريق موضوعا فوق الطّاولة، فهو فصيح.[64]

والمعروف أن العامّة تأخذ الألفاظ الدخيلة بالإبدال والقلب لتجانس ألسنتهم بالإضافة إلى ظاهرة الجناس في الدخيل المستعمل ويظهر في التطابق بين لفظين من لغة واحدة مع تباعد معناهما، نحو: شِيكْ وهو الصَكّ (Chèque) وشِيكْ وهو الأنيق (Chic).

فعلى الرّغم من هذا التجانس إلاّ أنّ العامّة فضّلت اللفظ الأجنبيَّ على المعرّب لأنّ اللّسان العربي أنِس هذه الألفاظ فأصبحت مألوفة لديه بل صارت في نظره لفظاً ومعنى[65].

وقد تغلب مصطلحات حديثة على ألسنة العوام على الرغم من وجود مقابل عربيّ لها، منها:

دوبلاج	(Doublage)	تبطين
ميداليّة	(Médaille)	وسام
سيناريو	(Sénario)	نصّ سينمائيّ
دكتاتورية	(Dictature)	حكم الفرد
ديمقراطية	(Démocratie)	حكم الشعب
روبرتاج	(Reportage)	تحقيق صحفي

والعامية الجزائرية المتداولة شعبياً ليست فقط قريبة من الفصحى، بل هي كنز وذخيرة لها، كما أنّ الكمّ الفصيح فيها لا يقلّ عن تسعين في المائة، وما هو نقيّ ونظيف فصاحة أكثر نسبة ممّا هو مشوّه، والنقاوة نجدها في البنيات الإفرادية للكلمات، وأمّا التشوّه فيلاحظ في اللّواحق والسّوابق والقواعد النحوية والتحقيق الصّوتي.

فلا نعرف لغة حية غير متداخلة لغويا مع كلمات ثقافية ودينية وعلمية مستوردة من لغات تمازجت بها تاريخياً وعرقياً وحضارياً.[66] فالمسألة بكل بساطة –كما نبّه إليها الدكتور عبد الجليل مرتاض– تتعلق بالثنائية اللغوية بين الفصحى والعامّية أي استعمال مستويين لغويين خلال

---

(64) أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدإ والتطبيق، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1981، ص 833.

(65) نذير محمد مكتبي: مرجع سابق، ص 214.

(66) عبد الجليل مرتاض: العامّي والفصيح في ضوء اللغة الأمّ، مجلة المصطلح، العدد الرابع، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان،2005-2006، ص 23.

عملية الاتّصال، أحدهما متعلق بما يدعى اللغة الرّفيعة أو الفصحى (Langue soutenue) والآخر ركيك (Lâché).

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أفصح العرب بيْدأني من قريش وأني نشأت في بني سعد بن بكر"، وورد عن أحد الشعراء الفرنسيين مفتخرا قال: "لهجتي خير اللهجات لأنّي نشأت في باريس"[67].

3. اللهجة:

لقد ورد اشتقاقها بوجهين، إذ قيل إنها مأخوذة من "لَهَج الفصيل، يلهَج أمّه إذا تناول ضِرع أمّه يمتصّه"، و"لَهَج الفصيل بأمّه يلهَج إذا اعتاد رضاعها، فهو فصيل لاهِج"؛ وقيل إنها مشتقة من "لَهَج بالأمر لَهْجاً ولُهوجاً وألهج يعني أولِع به واعتاده أو أُغرِيَ به فثابر عليه"، واللَّهَج بالشيء الولَع به.[68] فاللغة يتلقاها الإنسان عن ذويه ومخالطيه كالفصيل الذي يتناول اللّبن من ضرع أمّه فيمتصّه كما أنّه يتعلّم اللغة يُكلّف بها ويولع كمن يتعلق بشيء معيّن ويولَع به.[69]

كما لم يستعمل القدامى مصطلح **اللهجة** على النحو الذي نعرفه في الدرس اللغوي الحديث، فقد تردّد في معاجمهم من أنّ اللهجة هي **اللّسان** أو طرفه أو جرس الكلام، كما أطلقوا عليها "لُغة أو لُغْية ولهجة فلان لُغته التي جُبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها"[70]. كما أنها طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة.

ويعرّفها بعضهم بأنها العادات الكلاميّة لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة.[71]

وأدق تعريف لها ما أورده إبراهيم أنيس على أنها "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك فيها أفراد البيئة؛ وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضمّ عدّة لهجات،

---

(67) المرجع نفسه، ص 26.

(68) ابن منظور: لسان العرب مادة (ل هـ ج).

(69) إبراهيم محمد نجا: اللهجات العربية، مطبعة السعادة، 1972م، ص 91.

(70) عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م، ص 59.

(71) عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية، ص 33.

لكلّ منها خصائصها، لكنها تشترك جميعا في جملة من الظواهر اللغوية التي تُيسّر اتّصال أفراد هذه البيئة بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات"[72].

وأكثر ما يميّز لهجات اللغة الواحدة بعضها من بعض "الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، فالذي يفرّق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي في غالب الأحيان"[73].

ويلي الجانب الصّوتي مباشرة دلالة المفردات، إذ تختلف اللهجات في معاني الكلمات باختلاف الجماعات الناطقة بها.

أمّا القواعد سواء في ذلك ما يتعلق بالبِنية الصرفية (المورفولوجية) أو ما يتعلق بالتنظيم (Syntaxe) فلا ينالها كثير من التغيير[74].

ويشترط أنيس ألا تتميز لهجات اللغة الواحدة في الجانبين الأخيرين إلا بخصائص قليلة، لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها، بعيدة عنها، عسيرة الفهم على أبناء اللهجات الأخرى في نفس اللغة.[75]

ومن هنا يتبين أن العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة بين العام والخاص أو بين الفرع والأصل.[76]

فعلى الرّغم من تعدُّد اللهجات في مجال لغوي واحد إلا أن لكل لهجة مجموعة من الصفات المشتركة التي تميز بينها وبين جارتها.[77]

واعتُبرت اللهجة سلوكا لغويا لا يختلف عن اللغة العامّة، وهي فوق ذلك طائفة من المميزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص لبيئة معيّنة. ويمكن حصر الصفات اللغوية التي تتميز بها اللهجة في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها، وهو الجانب الفونيتيكي (Phonetic)، فقد تتميز بيئة لهجة ما بصفات صوتية تخالف اللهجات الأخرى.

---

(72) إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط9، 1995، ص 16.

(73) إبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص 17.

(74) علي عبد الواحد وافي: "اللغة والمجتمع، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، دت، ص 133-134.

(75) إبراهيم أنيس: "في اللهجات العربية"، ص 17.

(76) د.شاهين عبد الصبور: "في علم اللغة العام"، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1980، ص 225.

(77) فندريس: اللغة، ترجمة عبد الحميد الدّواخيلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1950، ص213.

وقد يكون الاختلاف في بنية الكلمة ونسجها وهو الجانب المورفولوجي (Morphology) أو في التركيب والسياق وهو الجانب السانتكسي (Syntaxe) أو في دلالات الألفاظ ومعانيها وهو ما يسمى بـ (Semantics). [78]

فعندما نتحدث عن لهجة لمنطقة ما فإننا نقصد طريقة أداء أهلها للغة، فقد تبرز بعض الاختلافات في النطق عن غيرهم في مناطق أخرى، وقد يكون هذا في الجوانب الصوتية كإبدال (القاف) كافاً أو (الجيم)ياءً أو (الذال) زياً وهكذا، أو في ترقيق الصوت وتفخيمه، أو في طريقة النبر ونظام المقاطع؛ وقد يُلمَس الاختلاف في بنية الكلمة ووزنها والربط بين أجزائها، كما قد يكون في دلالات الألفاظ...،إلى جانب الظروف الاجتماعية في البيئة الواحدة، فقد تتولّد أنواع من اللهجات الخاصّة كالتي نراها بين طائفة من الناس أو بين أصحاب حرفة من الحرف؛ فهناك لهجات خاصّة تبعا للطبقات المتعددة، فلهجة للتّجار وأخرى للزرّاع وثالثة للبحّارة الصيادين ورابعة للرياضيّين وغير ذلك من ألوان اللهجات التي تتناسب مع كل فئات المجتمع، لذا يُطلِق علماء اللغة المحدَثون على هذا اللون اللهجي اسم "اللهجات الاجتماعية" ومصطلح DIALECT ومنها جاءت اللهجات الحرفية. [79]

ومن العوامل التي تُسهم في تكوّن اللهجات الانعزال بين بيئات الشعب الواحد من جهة والصّراع اللغوي نتيجة غزو أو هجرات من جهة أخرى. [80]

والمعروف أن البيئات متى انعزلت اتّخذت أشكالاً متغايرة في تطور لهجاتها طبقا للعاملَيْن الجغرافي والاجتماعي؛ ولا بد من تطور الكلام وتغيُّره مع مرور الزمن؛ فسكّان الأرياف تختلف لهجتهم عن سكان الصّحاري والسواحل... [81].

أما عن الصّراع اللغوي والاحتكاك والاختلاط نتيجة غزو أو هجرات أو تجاور فهو عامل هامّ يراه علماء اللغة من أهم الأسباب التي تؤدي إلى نشأة اللهجات؛ فيقوم صراع عنيف بين اللغتين الغازية والمغزُوَّة وتكون النتيجة عادة إمّا القضاء على إحدى اللغتين قضاء يكاد يكون

---

(78) إبراهيم أنيس: "في اللهجات العربية"، ص 15.

(79) عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 392- 393.

(80) هناك عوامل أخرى كذلك تُسهِم في ظهور اللهجات المختلفة منها الأسباب الاجتماعية واختلاف الطبقات، والأسباب الفردية.

(81) عبده الراجحي: "اللهجات العربية في القراءات القرآنية"، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ-1999م، ص 44.

تامّاً، أو أن ينشأ عن هذا الصّراع لغة مشتقة من كلتا اللغتين تشتمل على عناصر من هذه وأخرى من تلك. واحتكاك اللغات الغازية ومعها لهجاتها المتباينة باللغات المغزوة التي تشتمل على لهجات أيضا يُولِّد لنا أنواعاً جديدة من اللهجات؛ ولاشك في أن الأمازيغية تركت آثارا في عربية بلاد المغرب.

والمعروف أن اللغة العربية نزحت من شبه الجزيرة العربيّة مع الفتوح الإسلامية واستقرت في بيئات متعددة في صورتين إحداهما موحَّدة نموذجية متمثلة في لغة الآثار الأدبية والقرآن الكريم والأخرى في شكل صفات كلامية امتازت بها القبائل المتباينة إبّان الفتوح الإسلامية.

فاللّغة الأدبيّة ظلّت موحّدة في البيئات العربية الجديدة وفي متناول المثقفين من الناس الذين كانوا ولا يزالون القلّة في تلك البيئات.

أما لغة الكلام فقد اتخذت صورة خاصّة في كل بيئة، إذ أنّ النّاس في أحاديثهم اليومية وشؤونهم العامة وفي تخاطُبهم فيما بينهم اصطنعوا لهجات متباينة، منها انحدرت تلك اللهجات العربية الحديثة التي نُلقّبها حيناً بالعامّية وأخرى بالدارِجة المقابلة للمصطلح الأجنبي Dialecteو Le parlé دون أن نحفل بها أو بدراسة خصائصها، بل تُرِكت لتَنمُوَ على أفواه الكثرة من الناس وتتطور مع الزّمان تطوّراً مستقلاً في كل بيئة من البيئات العربية حتى أصبحت لغة سليقة يتحدث بها المرء دون شعور بخصائصها.

ونفهم من هذا كلّه أنّ للّغة مستويَيْن: مستوى تداولي يمثل اللغة المشتركة التي تُعرف بالفصحى وتُستعمل في المواقف الجادّة، وهي صالحة للنشر والتداول في الآداب المختلفة؛ ومستوى تواصلي يمثل اللهجات، ويُتّخذ أداة للتفاهم بين الأفراد في أمور حياتهم العامّة[82]، وهو غير صالح للنشر بل قيمته تواصلية فقط، لذا تدخُل فيه اعتبارات غير كلامية كالإشارة والملامح ونبرة الصوت...فحين نقول (لْبَابْ) نفهم من هذا التركيب مقاصدَ دلاليةً مختلفةً تُحدّدها نبرة الصوت وحال المتكلم، منها: الأمر بفتح الباب، أو الإخبار بأنّ الصّوت صادر من الباب، أو الاستفهام: هل هذا الصوت من الباب؟.

واللهجة التي يُتاح لها التفوق على أخواتها في أمّة من الأمم تُصبح – عاجلا أو آجلا– اللغة الرسمية للدولة أي اللغة القومية أو اللغة الفصحى.

(82) يوهان فكّ: "العربية"، ترجمة: د/ رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1980، ص 9.

وتُعدّ اللهجة فصيحة إذا أدّت إلى التفاهم والاتصال بين أبنائها، يقول المبرّد (ت 285هـ) في هذا المعنى: "وكل عربيّ لم تتغيّر لغته فصيحٌ على مذهب قومه"[83].

ويرى علماء اللغة المحدثون أن دراسة اللغة المكتوبة تأتي بعد اللغة المسموعة، لأنها مشتقة منها؛ إلاّ أن الجماعات الإنسانية تختلف في لهجتها من بيئة إلى أخرى،[84]"تبعاً لاختلاف أقاليمها وما يُحيط بكل إقليم منها من ظروف وما يمتاز به من خصائص"[85].

4. الكلام المنطوق:

المنطوق من الكلام هو الأداة الأساسية والطبيعية للّغات الإنسانية. وقد ارتبط ظهوره بوجود الإنسان على وجه الأرض، فلا يُعرَف في التاريخ البشري الطويل أنه وُجد تجمُّع بشريٌّ لا يتواصل أفراده بلغة منطوقة.

ولا تزال إلى يومنا هذا لغات كثيرة في بعض القارات لا تتوفر على صورة مكتوبة.[86]

والصورة المنطوقة هي الأهمّ-كما سبقت الإشارة إليه – والأوْلى بالدّراسة لأنها أصل كل الوسائل الأخرى التي تتحقّق بها اللغة."واللغة نظام من الرّموز الصوتية العرفية"[87]."أو هي أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[88].

والنطق يكاد يكون مُطابقاً للموجودات كمطابقة العدد للمعدود، والدليل على ذلك كثرة اللغات واختلاف الأقاويل، وفنون تصاريف الكلام ممّا لا يبلغ أحد كُنْهَ معرفتها إلاّ الله.[89]

لقد حرص المعجميون العرب القدامى في عرض موادهم اللغوية على ضبطها بالنطق احترازا من الانحراف الصّوتي من جانب مستعمل اللغة؛ وقد أعانهم منهجهم هذا على الحدّ من المشترك اللفظي[90] والقلب المكاني [91] في العربية.

---

(83) محمد بن يزيد المبرّد: الفاضل، تح/ عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة، 1956م، ص 113.

(84) أحمد محمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، ط2، 1999م، ص 35.

(85) علي عبد الواحد وافي: نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، القاهرة، دط، 2003م، ص 124.

(86) بلخيتر ناصر: الكلام المنطوق والعمل المعجمي، مجلة: دراسات أدبية، العدد 06، 2010، الجزائر، ص 117.

(87) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 12.

(88) ابن جنّي: الخصائص 33/1،/ تح/ محمد علي النجار، المكتبة العلمية، القاهرة، دط، 2000م، ص 33.

(89) بلخيتر ناصر: الكلام المنطوق والعمل المعجمي، ص 118.

(90) المشترك اللفظي: ويُعرف باتّساع المعنى بالنسبة للفظ، وهو وجود لفظ واحد يدل على أكثر من معنى نحو: العين (دالة على البصر)، وعين الماء، وعين (الجاسوس)، والعين (المال).

ويُحذِّر علماء اللّسان المحدَثون من إهمال الاعتبار الصوتي في الكتابة بحكم أسبقيته على المكتوب، وأنه حيّ ومتطوّر؛ فدي سوسير يرى أنّ موضوع اللسانيات لا يتحدد في كونه نتيجة الجمع بين صورة الكلمة مكتوبة وصورتها منطوقة، وإنما ينحصِر في الكلمة المنطوقة فقط.[92] والكلام المنطوق يتسم أحيانا بطابع التضارب بينه وبين الأنظمة اللغوية – أي القواعد- صوتية كانت أو صرفية؛ وعند ظهور مشاكل تطبيق الأنظمة على الكلام تعمد اللغة إلى تقديم طائفة من الحلول تسمى الظواهر الموقعية أو المعالم السياقية[93]، والتي لا يمكن درسها درسا دقيقا إلا بالعودة إلى الدرس الصّوتي في ضبط هذه المسائل الموجودة في العرف العربي[94].

ومن هذه الظواهر "الإبدال"[95]. الذي عالجه علماء اللغة واللهجات وعلم الأصوات والصرف وقسّموه إلى إبدال لغويّ ويعنى به الاشتقاق الأكبر، وإبدال صرفي من حروف معيّنة، وإبدال صوتي إذ نجد بين الحقائق الصّوتية دورا بارزا في تحديد الوحدات وهو ما يحدث في الكلمة نتيجة صياغة كلمة أخرى منها، نحو: قام، قائم، ويعبّر عنه أحيانا بالقلب[96].

"والإبدال في ألفاظ اللغة أعظم أهمية لأنّه أوسع دائرة وأشدّ تأثيرا"[97].

---

(91) القلب المكاني: تغيير في ترتيب الحروف في الكلمة مع الإبقاء على المعنى، نحو: يئِس وأيِس وجذَب وجبَذ وطمأَن وطأمَن وهي ظاهرة صرفية.

(92) فرديناند دي سوسير: دروس في الألسنية العامة، ترجمة: صالح القرمادي ومحمد شاوش ومحمد عجينة، الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، دط، 1985، ص 64.

(93) تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1998م، ص 47.

(94) كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د.ط، 2000م، ص 609.

(95) "الإبدال": ظاهرة صوتية صرفية، وهو إقامة حرف مكان حرف لرفع الثقل...

(96) عيسى شحاتة عيسى علي: العربية والنصّ القرآني، دار قباء، القاهرة، دط، 2001م، ص 63-64.

(97) جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، د.ط، 1987م، ص 64.

الفصل الأول
لـهجـة منطقـة الغـزوات
خصائصها ومستوياتـها

تمهيد.

I. عوامل تشكّل لهجة الغزوات:

1. أصالة اللسان الغزويّ وجذره العربي.

2. خصائص المنطوق المحلي الغزوي.

II. الخصائص الصوتية للمنطوق الغزويّ وصور الإبدال فيه:

1. صور الإبدال المستعملة في المنطوق الغزويّ.

2. صور نطقية مختلفة لأصوات أخرى.

3. ظواهر صوتية لغوية أخرى.

الادغام – المخالفة الصوتية – الإمالة – اختلاس الحركات – ظاهرة الحذف – نظام النبر.

III. الخصائص الصرفية للهجة الغزوات:

الضمائر – المجرد والمزيد وأوزانهما – المصادر وأبنيتها – استعمال المشتقات – التصغير وصوره.

IV. الخصائص التركيبية للهجة الغزوات:

الاستفهام – الشرط – التعجب – الاستثناء – التوكيد – المدح والذّم – الاغراء والتحذير الاختصاص– أسماء الاشارة – الأسماء الموصولة – النداء – المنطوق الغزويّ على المستوى الدلالي.

تمهيد:

" تقتضينواميس اللّغات أنّه متى انتشرت اللغة في مناطق واسعة من الأرض وتكلّمت بها طوائف مختلفة من الناس، استحال عليها الاحتفاظ بوحدتها الأولى أمدا طويلا، بل لا تلبث أن تتشعّب إلى لهجات، وتسلك كل لهجة من هذه اللّهجات في سبيل تطوّرها – منهجا يختلف عن منهج غيرها، وتنفكّ مسافة الخلف بينها تتّسع حتّى تصبح كلّ لهجة منها غير مفهومة إلاّ لأهلها؛"[98] وعندئذ يمكن أن نعُدّها لغة مستقلة.

ويُمكن استثناء اللغة العربية التي حافظت لهجاتها لقرون عديدة على القدر المشترك الذي يتيح الحدّ الأدنى من التفاهم، بفضل الأواصر الدينية القويّة التي تربط الناطقين بهذه اللهجات بالعربية الفصحى، لذلك فإنّ المغربيّ – مثلا- يتفاهم مع اليمنيّ أو العراقيّ بالرجوع إلى هذا القدر المشترك. وتتفاوت نسبة القدر المشترك بين العربية الفصحى وبين كلّ لهجة من اللهجات المتفرعة عنها باختلاف العوامل والظروف المحيطة بالجماعات الناطقة بها.

وإذا كان علينا أن نبحث في صحّة الفرضية القائلة بالتقارب الشديد بين العربية الفصحى ولهجة المنطقة، أو بتعبير أدقّ، بالنسبة الكبيرة من القدر المشترك بينهما في الجوانب الصّوتية والتّركيبية والدّلالية؛ فإنّ علينا – قبل ذلك- البحث عن أهمّ العوامل التي أسهمت في تشكّل هذه اللهجة في هذه المنطقة من وطننا الحبيب، والمميّزات التي تميّزها عن غيرها من اللهجات.

I. عوامل تشكُّل لهجة الغزوات:

لعلّ من أهمّ العوامل الرّئيسية التي تُسهم في تشكّل لهجة ما تلك التي ذكرناها عند تحديدنا للإطار المكاني للمنطقة، ولا بأس في أن نذكّر بها فهي تتمثل فيما يلي:

1- الصّراع اللّغوي نتيجة غزو أو هجرات أو احتكاك وتجاور بالجماعات الأخرى.[99]

2- عوامل جغرافية تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجوّ، وطبيعة البلاد، وشكلها وموقعها، فلا يخفى أن الفروق والفواصل الطبيعية تؤدّي – عاجلاً أم آجلاً- إلى فروق وفواصل في اللّغات.

3- عوامل شعبية تتمثل فيما بين سكان المنطقة من فروع في الأجناس والفصائل الإنسانية التي ينتمون إليها والأصول التي انحدروا منها.[100]

---

(98) علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، دار نهضة مصر، القاهرة، دط، 1954، ص 131.

(99) إبراهيم أنيس: اللهجات العربية، ص 21.

4- الظروف الاجتماعية في البيئات المتعددة الطبقات.

فالعوامل هذه قد أسهمت بالقدر الأعظم في تشكّل لهجة المنطقة. ففيما يتعلق بالعامل الأوّل فخليج المنطقة وموقعها الاستراتيجي قد فسحا الطّريق للغُزاة الذين دخلوها في مختلف الأحقاب التاريخية. ويُجمع الدارسون للمنطقة أن احتكاكا قويّا بين القبائل –وخاصة قبائل **زناتة** وقبائل **بني هلال**- وقع نتيجة المجاورة والمصاحبة حينا، وبالصراع والحروب أحيانا؛ فقد ترك في اللهجة آثارا واضحة. هذه الآثار تبدو من خلال التطوّر الدّلالي للألفاظ الذي يعكس ظلالاً من هذه الصراعات، أومن خلال الاقتراض اللغوي لطائفة من الألفاظ الأمازيغية الزناتية.

إضافة إلى مجيء العرب المسلمين النازحين من الأندلس، والأتراك النازلين بالساحل الغربي لصدّ الغزو الإسباني الصليبي عن المنطقة؛ إلى جانب تواجُد الأسبان والفرنسيين والإيطاليين.

كما أنّ للخصائص الجغرافية والطبيعية للمنطقة، والظروف الاجتماعية في البيئات المتعدّدة الطبقات أثرا في تكييف اللّغة، لاسيما بتغيّر دلالة ألفاظها لتُلائم هذه الطبيعة الساحلية ذات المناخ المعتدل والتي استقرّت فيها فئتان من السكان تمثّلتا في البحارة الصيادين وهم سكان المدينة وضواحيها، والمزارعين والفلاحين وهم قاطنو المناطق المجاورة.

هكذا أسهمت هذه العوامل في تشكّل لهجة المنطقة ولا شكّ أنّ هناك عوامل أخرى سيظهر أثرها في ثنايا البحث، وبخاصّة أثرها في التغيّر الدّلالي كالعوامل النفسية والاجتماعية وغيرها.

لقد اتّخذت لغة الكلام في بيئة الغزوات أشكالا وصورا على الأفواه تباينت باختلاف الأجيال والعصور؛ وممّا لا شكّ فيه أنّ المتكلم يجنح دائما نحو الأيسر والأسهل الذي لا يكلفه جهدا؛ الأمر الذي قد يؤدّي إلى وقوع هفوات كلامية في الأصوات والمعاني تبعدها عن الأصل؛ فقد ننكر كثيرا من ألفاظ لهجة المنطقة غير مدركين أنّ لها أصلا عربيّا صحيحا وأنها تطوّرت على الأفواه دون عناية بإصلاحها من بادئ الأمر، فتركت الكلمات تنتقل من صورة إلى أخرى دون أن تستقر على حال، كلٌّ ينطق كما سمع، ويقيس ما لم يعرف على ما عرف، وتوارثت الأجيال أخطاء من سبقوهم.

ومن هذا المنطلق سأحاول البحث في الجذر العربي للّسان الغزويّ.

1. أصالة اللّسان الغزويّ وجذره العربي:

---

(100) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص 134.

لفظ "اللّسان" يُذكّر ويُؤنث، وجمعه إذا ذُكّر "ألسِنة" وإذا أُنِّث "ألسُن"[101]، وينطقه سكّان المنطقة **لْسَانْ**.

لقد احتوى منطوق هذه البيئة الساحلية ألفاظا عربيّة أصيلة إلى جانب جملة من صور الإبدال في الأصوات العربية.

فممّا ورد عن الفصحى لفظ "أَحْلاَس" وهي جمع "حِلْس" وهو كلّ ما ولِي ظهر الدّابة تحت الرّحل والسّرج؛ ونسمعه عندنا بلفظ **لَحْلايَس** وهو جمع **لَحْلاسَه**؛ وقد ورد هذا اللفظ في حديث شريف للرسول – صلى الله عليه وسلّم – مع أحد الأنصار[102].

ونحن نقول في لهجتنا: "أَخْسَلْ رُوحَش وبَدّلْ عْلَش دَشْ لَحْلايَس" بإبدال الغين خاءً أوإدغامها في الخاء في الفعل (إخْغسل من الغسل) وإبدال الكاف شيناً وحذف الياء في شبه الجملة (عليكش)، و(دَشْ) بمعنى: ذاك بإبدال الكاف شيناً والذّالدالاً وحذف الألف لتسهيل النطق.

ومعنى هذا التركيب: (اغسل جسمك وغيّر ثيابك)، ولفظ **باسَل** ويراد به ذلك الشّخص غير المرغوب فيه إذ بنفُر الناس منه بسبب تصرّفاته غير المرضية.

وإن كان اللفظ قد ورد في قول عنترة بن شدّاد العبسي[103]بمعنىً راقٍ.

فإذا ظُلمت فإنّ ظلمي باسِل *** مُرّ مذاقه كطعم العلقم

وجاء في كلامنا: **شُونَش عَاقَل ومتْشونْش باسَل** أي: كن عاقلا ولا تكن باسلا؛ و"باسل" ههنا معناه: سيّئ التصّرف.

ففي التركيب أُبدِلت (الكاف) شيناً في الفعل الناقص، وُرقّقت (القاف) في (عاقل)، واستعمال "باسل" بالمعنى السّلبي المتدنّي.

ونجد الفعل "دَحا" الذي ينطقه الغزوِيون**دْحا**بمعنى: أقحم نفسه في كل الأمور، فيقولون: **دْحا روحو فْتشلّش** أي: في كلّ شيء.

---

(101) الثعالبي أبو منصور: فقه اللغة، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، دت، ص 335.

(102) أتى رجل من الأنصار يسأل رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– فقال له: أما في بيتك شيء؟ قال: بلى، حِلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعْب نشرب فيه الماء...إلى آخر الحديث الشريف.

(103) هو عنترة بن شدّاد العبسي، من شعراء الجاهلية، توفيّ سنة 615م.

ينظر: حنّا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج1، دار الجيل، بيروت، ط2، 1991، ص 151.

و"دَحا" في الفصحى بمعنى "بسط" مأخوذة من قوله تعالى: ﴿**والأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا**﴾ النازعات: الآية 30.

ولفظ **رْبِيبْ**(بترقيق كل الأصوات) وتعني ابن الزوج أو الزوجة، وقد ورد ذكره في قوله تعالى: ﴿**وَرَبَائِبُكُمْ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِّسَائِكُمْ اللاَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ**﴾

النساء: الآية 23.

وهناك ألفاظ أخرى كثيرة إلى جانب الألفاظ التي ذكرت، وكلّها عربيّة في مادّتها لاتفاقها مع الفصحى في البناء والصوت وإن كانت لا تؤدّي المعاني نفسها التي وُضعت لها في العربيّة.[104]

وليست عُرى الصّلة بين العربية الفصحى واللهجة الغزوِيّة قاصرة على ذلك، بل تتعدّاه إلى الأساليب الصّرفية إذ يكثر التّصغير في الاستعمال المحلّي، نحو: **طْوِيجَن** من طَّاجين، و**شْدِيَّق** (بترقيق القاف) وهو القليل من الخبز، والملاحظ أن الكلمات المصغّرة لديهم مطبوعة بطابعهم اللهجي والصوتي، فلم يضُمّوا أوّل المصغّر الثلاثي بل سكّنوه ولم يفتحوا ثانيه بل خفضوه.

ثم نجد الاشتقاق، فهناك أفعال يُشتقّ منها اسم الفاعل دون اسم المفعول وأغلبها لازم، نحو: **سَافَرْ** و**داوَمْ** يؤخذ منها اسم الفاعل: **مْسافَرْ** و**مْدَاوَمْ**؛ وهناك أفعال يشتقّ منها اسم المفعول، وأغلبها متعدٍّ، نحو: **نْخْلَعْ** و**نْشْطَنْ** و**نْغْبَنْ**، يؤخذ منها اسم المفعول: مخلوع ومشطون (أي: مشغول)، ومغبون؛ فالأفعال وردت غير ثلاثية على وزن **نْفْعَلْ** واسم المفعول على وزن (مفعول) على غير القياس.

وقد جاء على لسان أهل المنطقة: **روحْ نْتَشْ مَنُّ شي حاجَه** أي: اذهبْ فصِبْ منه شيئاً؛ وقد ورد هذا في كلام العرب فقالوا: (أتيتُ فلاناً فما نتَشتُ منه شيئاً).[105]

كما أنّهم يوظّفون لفظ **شْوايْ**، نحو قولهم: **راني شْوايْ مْريطْ** أو: "راني مْرَيّحْ شْوايْ" بترقيق أصوات لفظ **مْرَيّحْ** بمعنى: أراني مريضاً بعض الشّيء، وأراني مُريحاً بعض الشيء، وهو استعمال قديم عند العرب إذ قالوا: (أَشْوى) للدلالة على أقلّ الضّرر.[106]

---

(104) جمال الدين محمد عبد العظيم: ظواهر لغوية في اللهجة التطوانية بالمغرب، عن مجلة: دراسات سيمائية أدبية لسانية، العدد السابع، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، المغرب، 1992م، ص 124.

(105) جمال الدين محمد عبد العظيم: ظواهر لغوية في اللهجة التطوانية بالمغرب، عن مجلة: دراسات سيميائية أدبيّة لسانية، العدد السابع، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، المغرب، 1992م، ص 126.

2. خصائص منطوق الغزوات:

نحاول فيما يلي أن نقدّم وصفا لأهمّ الخصائص الصّوتية والصّرفية والتركيبية والدلالية التي تجتمع في لهجة الغزوات؛ لكن ذلك لا يعني أنّها تنفرد بهذه الخصائص، فكثير منها مشترك بين اللهجة المدروسة وبين اللهجات العربية تبعا لقوانين التطوّر اللّغوي المختلفة.

وعندما وجدنا أنّ الرّسم الإملائي للعربية الفصحى النمطية لا يُعبِّر في بعض الحالات عن كيفية النطق الصّحيح للّهجة، لأنّها تتضمّن أصواتا صامتة وصائتة لا رموز لها، اعتمدنا في الكتابة الصوتية للمنطوق طريقتين:

أولاهما للدكتور عبد الرحمان حاج صالح[107]، والثانية للدكتور خليل عساكر خبير اللهجات بالمجمع اللّغوي بالقاهرة[108]، كما اجتهدنا في إدخال بعض التعديلات، لتتّفق مع طبيعة المنطوق موضوع الدّراسة، ومع طبيعة الدّراسة الدّلالية التي تضع همّها الأوّل في المعنى قبل النّطق؛ لذلك كتبنا الألفاظ بشكلها الفصيح، وحرصنا على إضافة ما من شأنه أن يبيّن النطق اللّهجيّ الصّحيح لها كرسم الصّوت المنطوق فوق الصوت المبدل، كالقاف التي تنطق كافاً، نحو: قَامْ (كام).

توضع على هذه الصورة **قᵏ**، وكذلك وضعنا لكل صوت مُبدل يمثّله صوتان علامة مميِّزة برسم قوس صغير فوق الصّوتين مع العلامة الإعرابية، كالكاف التي تنطق **تش**، نحو: تشمّلْتبمعنى كمّلت.

الصوامت:

- الكاف المنطوقة شيناً تكتب فوقها (**كᵗˢʰ**): معكم **مْعَشَمْ**.

- الكاف المنطوقة **تْشَ** (TCH) تكتب فوقها مع وضع قوس صغير وعلامة الإعراب، **كᵗˢʰ**: ᵗˢʰكمّلت **تشمّلْتْ**.

- القاف المنطوقة كافاً، **قᵏ**ᵏقلت له **كُتْلُو**، ᵏقام **كَامْ**.

---

(106) حنّا حدّاد: بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، مجلة مؤته للبحوث والدّراسات، العدد السادس، جامعة مؤته، الأردن، 1993م، ص 67.

(107) عبد الرحمان الحاج صالح: الرموز العربية لكتابة المنطوق، مرقونة صادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1995.

(108) خليل عساكر: كتابة المنطوق بالحروف العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد الثامن، ص 181.

– الهمزة المنطوقة ياءً، أ^{ي}: ^{ي}إبليس **يِبْليس**، ^{ي}أمينه **يمينه**، **د**ذئب **ديب**، قائل **قايل**، بترقيق القاف، رئة (بترقيق الراء) **ريه** (بالترقيق)، رؤية (بتفخيم الرّاء) **ريّه** (بالتفخيم)، بإبدال الهمزة ياء وإدغامها في الياء الموالية مع كسر الراء للمناسبة.

– الهمزة المنطوقة ألفاً أ: رٰئيس **رايس**، فأس **فاس**.

– الهمزة المنطوقة واوا، وأ :سأل عنه **سوّل عليه**.

– الهمزة المنطوقة هاء، أ :مسؤ^{ه}ول **مسهول**.

– الهمزة المنطوقة عينا، أ^{ع} :^{ع}أدّيت واجبي **عدّيت**، القرآن (القرأان)، **لقرعان**

– التاء المنطوقة طاءً، **ت**^{ط}: مبهوت^{ط} (من بهت) **مبهوط**،التربية، **طّربي**، التراب، **طراب**

– الطّاء المنطوقة تاء، **ط**^{ت}: بطيخ **بتّيخ**.

– الجيم التي تنطق صوتا مركّبا **دج** دفعة واحدة، **ج**^{دج}: دجاج – **دّجاج**، والجيم الثانية تبقى كما هي، الجامع **لدجامع** الجبل **لدجبل** الجلبان **لدجلبان**.

– الضاد والظاء المنطوقتان غالبا طاء ترسم فوقهما، **ض**^{ط}، **ظ**^{ط}، البيض^{ط}**لبيط** – الضوء **طّو**، الظّلام **طّلام** – الظهر **طّهر**.

والظّاء تنطق ضادا في مواضع كثيرة منها: ^{ض}ظهور (وقت الصلاة) فالمنطوق **ضهور** وظاهر **ضاهر** والضاد قد لا تُبدل، نحو: الوضوء **لوضو** وواضح **واضح**.

–الذّال المنطوقة دالا، ^{د}د: ذبح **دبح**،.^{د}ذراع **دّراع**، الذّل **دّل**، الذّنب **دّنب** و**دّنوب**، الذّرّيّة **دّرّيّة** و**دّراري**، الجدام **لجدام**.

– الصادّ المنطوقة سيناً، صّ ^{س}صقعة **سكع** أي ضربة على رأسه أو خدّه، **سّكوع** في الجمع، مصقول **مسكول** بإبدال الصاد سيناً، وترقيق القاف.

– السين المنطوقة صادا، س^{ص}: يسخّر **يصخّر**– الله يْصَخَّرْ ونْطَلْبُو تّصخِير وتصْخار.

– النون التي تنطق ميما، (**ن**^{م}): قنبلة **قمبلة**، المنبر **لممبر**، من^{م} بعد **ممبعد** – العنبر **لعمبر**

– نطق اللاّم نونا، (**ل**^{ن}): إسماعيل^{ن} – **سماعين**

إلى جانب الباء المهموسة **P** (**ب**) وتقع – عادة – في كلمات أجنبية مثل: **يارتي**Partie وصوت **G** الذي ينطق (دج) مثل **لدجط**(Gateau)

لْدجّرّ(Guerre) – **لْدّجرّ** (السجارة)

فأيّ حرف يُنطق صوتّا آخر، يكتب الصوت المنطوق صغيرا فوق الحرف الأصلي.

الصّوائت:

الفتحة المفخّمة ـ

الحركة المختلسة ـ، نحو: مشَوْ

الكسرة الممالة ـ نحو، لْحيطْ.

النّبر: توضع على المقطع المنبور شرطه مائلة (/)، نحو: لْحَمْ.

II. الخصائص الصوتيةللمنطوق الغزويّ وصور الإبدال فيه:

لقد امتاز منطوق الغزوات بخصائصه الصوتية الأكثر تمييزا عن بقية اللهجات، حيث المرونة جعلته أكثر تداولا واستعمالا من الفصحى؛ وهذه الثُنائية أثْرت البيئة الاجتماعية والثقافية المحلية بنصيب وافر من المفردات مع تنوّع في دلالاتها، كما يحتوي هذا المنطوق –ميدان الدّراسة– على جميع أصوات الأبجدية العربية، وهي تنطق نطقها النّمطي؛ وفيما يلي بعض الحالات التي يعتريها تنوّع لهجي حسب المواضع التي يوجد فيها الصوت داخل الكلمة. وأكثر ما يلاحظ على الناطق الغزويّ تسهيله للهمزة أينما وقعت.

1. صور الإبدال في المنطوق الغزويّ:

أ. الهمزة وصور نطقها:

الهمزة — في نظر القدامى– صوت مجهور شديد فيه ثقل يخرج من أقصى الحلق.[109]

يُنتجه إطباق الوترين الصوتيين من دون ارتعاشهما؛ وهي — عند المحدَثين– صوت مهموس أو صوت لا هو بالمهموس ولا بالمجهور[110]، وتُعدّ من أشق الأصوات.

من سنن العربية تحقيق الهمزة وتخفيفها، وهي ظاهرة صوتية تشيع على الألسنة، وطيدة الصّلة بالبيئة العربية في تعدّد لهجاتها، تضرب بوشائجها في القرآن الكريم بقراءاته. وقد مالت اللهجات العربية منذ العصور الإسلامية الأولى إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محقّقة، لما

---

(109) أبو الفتح عثمان بن جنّي: سرّ صناعة الإعراب، الجزء الأول، دراسة وتحقيق د/حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1413هـ/1993م، ص 69.

(110) أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللّغوي، عالم الكتاب، القاهرة، دط، 1411هـ/1991، ص 345.

يحتاج إليه حينئذ من جهد عضلي، فقالوا: يومِنون وديبْ وراسْ بدلا من: يؤمنون وذئب ورأس.[111]

لقد لجأ العرب إلى تخفيف الهمزة بالإبدال وبالنقل وبالتسهيل...فالإبدال ظاهرة لغوية تحدث عند وجود علاقة صوتية بغية تحقيق السهولة واليسر؛ وهي أن يحلّ حرف محلّ حرف آخر في النطق للتقارب بينهما في المخرج أو الصفة، ويشمل الحروف كلّها صحيحها ومعتلّها.[112]

ولا يكون الإبدال إبدالا حقّا إلاّ إذا كان بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدة والرخاوة[113].

---

(111) إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، ص 91.

(112) جمال الدين محمد عبد العظيم (جمهورية مصر العربية): "ظواهر لغوية في اللهجة التطوانية، مجلة: دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد 7، المغرب، 1992، ص 125. وينظر أيضا: د/ اللّبدي سمير محمد نجيب: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، 1986، ص 19.

(113) عبد الصبور شاهين: القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، دار القلم، دمشق، دط، 1966م، ص 73.

ويوضّح أبو الطّيب اللّغوي (ت 351هـ) هذه الظاهرة بقوله:" ليس المراد بالإبدال أنّ العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف وإنّما هي لغات مختلفة لمعان متّفقة، تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد حتّى لا تختلفا إلاّ في حرف واحد"[114].

ومن صور التخفيف إبدالها (ألفا) كما ذكر المبرّد (ت 285هـ):" إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة...فإن أردت التخفيف نحوت بها نحو الألف لأنّها مفتوحة، والفتحة من مخرج الألف"[115].

ومن أمثلة ذلك: رأسه **راسُو**، كأسي **كاسي** والمسألة **لَمْساله** و**بْدَا** و**بْداتْ** أي بدأ وبدأت، أو إبدالها (ياء)، نحو **ي**أمينة (يمينة): **ي**إبليس (يبليس)، فقد أُبدلت الهمزة (ياء) وكُسر ما قبلها للمناسبة.

وكذلك الأمر في ضمير المتكلم (أنا) إذ يُلفظ (**يَنَ**)؛ بعد إسقاط الهمزة أصبح الضمير المنفصل (**نَ**) فاقدا لمدلوله واستوجب استبدالها (ياءً) نظراً لقيمة الهمزة اللفظية[116].

وقد تضاف (الألف) في كثير من الأحيان إلى الضمير فنقول (**يَانَ**) تقديما لألف (أنا) على (النون).

وكذلك في (إذا) سواء كانت شرطية أم ظرفية أم فجائية، نحو: **يْدَ تْحَبّْني عاوَنّي** أي: (إذا)، فأبدلت الهمزة (ياء)، وقد تضاف (الألف) فنقول: **يْدا**، أو إبدالها واواً في بعض المواضع على النحو الذي اهتدى إليه اللّسان العربي قديما وحديثا.[117]

فقد ورد في منطوق الغزوات قولهم: **راني نوشد عليه**، بمعنى أؤكّد، (من التّأكيد)؛ فأبدلت الهمزة (واوا) و(الكاف) صوتا مركّبا **تشّ**.

وقد جاء هذا الإبدال كذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلاَ تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا**﴾سورة النحل: الآية 91.

وكذلك في: **واسيتَشْ** أي: آسيتُك، من المواساة و**وانَسْتَشْ** أي: آنستُك من المؤانسة.

---

(114) السيوطي جلال الدين: المزهر في علوم اللغة، الجزء الأول، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط4، 1958، ص460.

(115) المبرّد أبو العبّاس محمد بن يزيد: المقتضب، تح/ محمد بن عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ص155.

(116) أسقطت الهمزة في بقية الضمائر دون إبدالها (ياء) نحو: نْتَ، نْتُمْ، نْتُما.

(117) حسام سعيد النعيمي: الدّراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنّي، دط، دت، ص 69.

وجاء نطقهم للتركيب **وَرِّني** أي: أرِني. و**سُوالْ** أي سؤال.

كما أبدلوها هاءً نحو: لْمَسْهَله (المسأهلة، ولْمَسْهولْ (المسؤول).

وفي الفعل: **هرَّقْت لْمَا** (بترقيق القاف) والأصل: هرقتُ الماء أي: أرقتُه.

وهكذا أُبدلت الهمزة واواً لتيسير النّطق.

ولا ننسى أنّ التقارب بين الأصوات يشير إلى تطوّر صوتي وإن كان بين لهجات متعدّدة.

والإبدال ظاهرة متفشية في المنطوق الغزويّ.

أمّا التخفيف بالنقل أن ينقل النّاطق حركة الهمزة إلى الحرف الساكن قبلها ثمّ يحذف الهمزة من غير إبدال يكون هناك، وما ذلك إلاّ جرْياً وراء التخفيف ورغبة في التخلّص من ثقل الهمزة.

يقول سيبويه (ت 180هـ): "واعلم أنّ كلّ همزة متحرّكة كان قبلها حرف ساكن فأرَدْتَ أن تخفّف، حذفتَها وألقيتَ حركتها على السّاكن الذي قبلها"[118].

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ**﴾سورة آل عمران: الآية 15.

فقراءتها (قُلَ أُنبِّئُكم)، فنُقلت حركة همزة الاستفهام الأولى إلى (اللاّم) ثمّ حُذفت الهمزة.

وقوله تعالى كذلك: ﴿**فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْأَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ**﴾

سورة آل عمران، الآية 20.

وفي المنطوق الغزويّ نجد هذا النوع من التخفيف، خاصة مع الهمزة في بداية اللّفظ، كقولهم: **لَمَانْ** (من الأمان)، و**لُخْرَى** (في الأخرى) و**لَحْلامْ** (في الأحلام) وهكذا...

أمّا التخفيف بالتّسهيل فالمراد به أن تنطق الهمزة بينها وبين حركتها، فإذا كانت مفتوحة قُرئت بينها وبين الألف، وإن كانت مضمومة نُطقت بينها وبين الواو، أمّا إذا كانت مُشكّلة بالكسر فإنّها تُلفظ بين الهمزة والياء؛ ويُطلق على هذا النّوع من التّسهيل "نطق الهمزة بيْن بيْن". وفي القرآن الكريم صور عديدة عن ذلك: فمن تسهيل الهمزة كالألف، قوله تعالى:﴿**أَأَسْلَمْتُمْ**﴾سورة آل عمران: الآية 20.

وقوله تعالى: ﴿**هَا أَنْتُمْ هَؤُلاَءِ**﴾ سورة آل عمران: الآية 66؛فقراءتهما: (أآسْلَمْتُمْ) و(هَآنْتُمْ).

---

(118) سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب (ج3)، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، ط1، دت، ص 545.

ومن تسهيلها كالواو، قوله تعالى: ﴿**أَأُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ**﴾. سورة آل عمران: الآية15.فيتم تسهيل الهمزة الثانية كالواو.

ومن تسهيلها كالياء، قوله تعالى: ﴿...**قَالَ كَذَلِكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾. سورة آل عمران: الآية 47. فقِراءتها ما يشاء يِذا...

فنطق الهمزة ههنا- مزيج بينها وبين الياء، فهو لا بالهمزة الخالصة ولا بالياء الصّريحة، فكان (بيْن بيْن).

يقول سيبويه في سيرّ جعل الهمزة (بيْن بيْن): " فكلّ همزة تقرّب من الحرف الذي حركتها منه، فإنّما جُعلت هذه الحروف (بيْن بيْن) ولم تُجعل ألِفاتٍ ولا ياءاتٍ ولا واواتٍ، لأنّ أصلها الهمز فكرهوا أن يُخفّفوا على غير ذلك، فتُحوّل عن بابها فجعلوها (بيْن بيْن) ليعلموا أنّ أصلها عندهم الهمزة.[119]

وتخفيف الهمزة خاصية حضرية، يقول عنها الدكتور عبيد عبد العزيز قلقيلة: "إنّ التّسهيل رقّة، والرّقّة حضارة، وإنّ النّبر (الهمز) فصاحة، والفصاحة بداوة..." [120].

ويُرجع عبد الصّبور شاهين سرّ شيوع ظاهرة التّخفيف عند أهل الحاضرة أنّ القبائل الحضرية كانت متأنّية في نطقها متّئدة في أدائها فأهملت همز كلماتها." [121].

وقد خفّفوا الهمزة الساكنة فأسقطوها من الكلام واستعانوا بإطالة صوت اللّين قبلها[122].

فقالوا" دِّيبْ ورّاسْ ولْفاسْ ولْبيرْولْمومْنينْ...

جاء في المثل الشعبي: **خَلِّ لْبيرْ بُغْطاه**، تنبيها على حماية الأسرار.

وكذلك قولهم: **فْلانْ يَسْتاهَلْ لْخيرْ**، بترقيق كل أصوات التركيب وإدغام اللاّميْن في (يستاهل الخير) وهي عبارة مدح وثناء.

وقولهم: **جِيتْ نَمْلا**، في: جئت لأملأ الماء...وسواء أكان إبدال الهمزة ألفاً أم واواً أم ياءً فإنما كان ذلك فرارا من الثِقل وطلباً للخفّة والاقتصاد في الجهد العضلي.

---

(119) سيبويه: الكتاب (ج3)، تح/ عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، ط1، دت، ص 542.

(120) قلقيلة عبيد عبد العزيز: لغويات، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، دت، ص 168.

(121) عبد الصّبور شاهين: القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث، مكتبة الخانجي، مصر، دط، دت، ص 30.

(122) إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، ص 67.

والشائع في اللهجة الحذف باعتبار أنّ الهمزة من أشقّ الأصوات نطقا في العملية العضوية المنتجة لها؛ باستثناء همزة التعريف في الألفاظ ذات الأصل الأمازيغي، مثل: **أَدِيدِ** (لْمَهْرازْ)، وأصله في الفصحى (المِهراس)، ولفظ **أَسَلْوانْ** وهو الوسخ؛ أو ما قيس عليها من ألفاظ ذات أصل عربي، نحو: **أَغَرَّافْ** وهو الإناء، و**أَقاطِ** بترقيق (القاف) ومعناه الانهاء، و**أَهَدَّمْ** وهو الهدم، وهكذا...

ب. إبدال القاف كافا أو نطقها مرقّقة:

القاف صوت شديد مهموس، ووصف بأنّه أحد الأصوات المجهورة ومخرجه يكون باتصال أدنى الحلق بأقصى اللّسان.[123]

يرى ابن خلدون أنّ نطق (القاف) يكون بين القاف والكاف عند البدو[124]. وأقرب المخارج لهذا الصوت هما مخرجا الجيم القاهرية (**G**) والكاف؛ ولذا نسمع الناطقين بالقاف في الغزوات وضواحيها يبدلونها (كافا) حينا، أو (قافا) مرقّقة، أي بين القاف والكاف حينا آخر. والكاف صوت شديد مهموس، ونظيره المجهور (الجيم) القاهرية (**G**) أو دج **DJ**. ومخرجه يكون باتصال أقصى اللسان بأقصى الحنك الأعلى، ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا فيحدث صوت انفجاريّ هو (الكاف) [125]. والصوتان (القاف) و(الكاف) اشتركا في صفتي الشدة والهمس ومخرجهما يكاد يكون واحدا وإن كان صوت (القاف) أعمق قليلا، فهو صوت لَهَويّ نسبة إلى اللهاة[126]ولعلّ (القاف) مناسبة للقبائل البدوية لأنّها من الأصوات المستعلية، و(الكاف) للقبائل الحضرية لاستفالها ورقّتها.[127]

والتعاقب بين القاف والكاف مسموع عند العرب، قال ابن سيّده: سمعت بعضهم يقول: (فلا تكْهَر) في قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ**﴾ سورة الضحى: الآية 9.

---

(123) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 85.

(124) المرجع نفسه، ص 86.

(125) المرجع نفسه ، ص 87.

(126) المرجع نفسه، ص 88.

(127) عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، ص 125..

قال ابن منظور: وقالوا: عربيّ (قُحّ) وعربيّة (قُحّه) بالجيم القاهرية (**G**) بدلا من (القاف) (قحّ) وهو الأصل.[128]والنّطق هنا عادٍ خصوصا وأنّ البدو يميلون إلى الجهر.

وجاء على لسان السكان: **راشْ تُكْتَلْ لْوَقْتْ آعَبْكادَرْ**، والأصل: (أراك تقتل الوقت يا عبد القادر).

وقد كانت تميم تُلحق (القاف) باللّهاة حتى تغلظ جدا، فتقول (القوم) فيكون نطق (قافها) بين الكاف والقاف، وهذه لغة فيهم: قال الشاعر:

ولا أكول لِكَدْر الكَوْم قد نضجت *** ولا أكول لباب الدّار مكفول.[129]

والإبدال ههنا إمّا بإرجاع (القاف) (كافا) أو نطقها (بين بين) وأقصد (القاف) المرقّقة، والأمر نفسه مع: **مَكْهورْ** و**كْليلْ** أي: مقهور وقليل، وغير ذلك ممّا يرد فيه (الكاف).

ج. إبدال الكاف شيناً:

الكاف صوت شديد مهموس، ونظيره المجهور (الجيم) القاهرية(**G**) أو (دجّ) **DJ**[130]مخرجه أقصى الحنك.

أما (الشين) فصوت رخو مهموس من أصوات وسط الحنك، ونظيره المجهور صوت (الجيم) كثيرة التعطيش، كما في نطق كلمة: **مشْطون** و**مشْغول** ومعناهما واحد[131]ومخرجه وسط الحنك.

والابدال ههنا ظاهرة صوتية تميز بها سكان المنطقة إذ نسمع كثيرا على ألسنتهم صوت (الشين) في مواضع مختلفة بسبب تواجد (الشين) الأصلية إلى جانب (الشين) المبدلة عن (الكاف)، فعندما نسمع: **شْتَمْشَمْ** بمعنى (شتَمكم) فالشين الأولى أصلية للفعل (شتم) والثانية مبدلة عن ضمير النصب (الكاف).

وقد تضاف (شين) أخرى كلاحق دال على النفي أو بمعنى (شيء) نحو قولهم: **ما جاشْ** أي (لم يجئ)، **ما قُلْتشْ** أو **ما تْخافْشْ**، مقلتش (بترقيق القاف) أي: لم أقل شيئا.

---

(128) حنّا حدّاد: بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة، العوامّ في شمال الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، جامعة مؤتة، الأردن، 1993، ص 54.

(129) ابن فارس أحمد أبو الحسين بن زكريا الرّازي اللّغوي: الصّاجي في فقه اللغة، تح/د/ عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993، ص 57.

(130) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 84-85.

(131) المرجع نفسه، ص 77.

فاجتماع الشينات –مثلا– في التركيب: **ما شْتَمْتْشَمْشْ** أي: (لم أشتمكم) يدلّ على غلبة هذا الصوت في المنطوق المحلّي الغزويّ، حتى لُقبأهله بأصحاب **شّ**، وقد يعود ميل الناطقين (بالشين) بدل (الكاف) إلى تعوّد اللسان على الصوت الرخو (الشين) بدل الصوت الشديد (الكاف) خاصّة وأن الصوتين يشتركان في مخرج الحنك وصفة الهمس.

وهذه الظاهرة اللغوية سُمعت عن العرب القدامى من قبائل اليمن وتغلب وقضاعة ووصوفوها "بالشَنْشَنَة" والمراد بها جعل (الكاف) شيناً مُطلقاً سواء كانت أصلية أو زائدة للمذكر أو المؤنث؛ ويراها المحدثون صوتاً مركّباً من (التاء) و(الشين) **تش**(TCH) [132]، ويُتداول هذا النطق خاصّة في النواحي المجاورة للغزوات، في حين ينطق سكان وسط المدينة (الكاف) كما هي مع تغيرات طفيفة في ألوفوناتها (Allophones)، نحو: **شْتشارَه** (كيس كبير) أو شْكَارَه.

وقد اختلف اللّغويون في نسبة هذه اللهجة، فالمبرّد (ت 285هـ) وأبو الطّيب اللّغوي (351هـ) يُنسبانها إلى تميم، وينسبها الجوهري (ت 393هـ) وابن فارس (395هـ) إلى بني أسد؛ كما نسبت لبكر بن وائل ولربيعة ولمضر، وقد استشهدوا على ذلك بقراءة بعضهم لقوله تعالى: ﴿**قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ مريم الآية: 24. فقالوا: (قد جعل ربُّشِ تحْتشِ سريّا).

وكذلك باللغة التي نطق بها الرسول – صلى الله عليه وسلم– عندما استأذنته السّيّدة عائشة– رضي الله عنها– في دخول أبي القعيس عليها، فقال لها: ائذني له فإنّه عَمُّشْ (يريد عَمَّك) من الرّضاعة.[133]

فقد سمع بعض أهل اليمن في الحجّ يقول: (لبّيْش اللّهمّ لبّيْش)، في (**لبّيك اللّهم لبّيك**).

كما استشهدوا بقول مجنون ليلى:[134]

فعيناشِ عيناها وجيدُش جيدها *** وخلا عظم السّاق منشِ دقيق

يريد عيناك – جيدك ومنك.

وقال آخر:

يادار حُييت ومن ألمّ بِشْ *** عهدي ومن يحلُل بواديشِ يعشْ

---

(132) عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطوّرا، مطبعة الجيلاوي، ط2، 1410هـ/1990م، ص167.

(133) حنّا حدّاد: بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة، العوامّ في شمال الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العدد السادس، جامعة مؤتة، الأردن، 1993، ص 59.

(134) ينظر الديوان، ص 207.

يريد: بك وبواديك.

وقال ابن جنّي: قرأت على أبي بكر محمّد بن الحسين عن أبي العبّاس أحمد بن يحي (ثعلب) لبعضهم:

عليّ فيما أبتغي أبغيشِ *** بيضاء ترضيني ولا ترضيشِ

وتطلبي ودّبني أبيشِ *** إذا دنوت جعلت تُنئيشِ

وإن نأيْتِ جعلت تدْنيشِ *** وإن تكلّمت حثت في فيشِ

-كما وصف القدامى هذه الظاهرة بالكشكشة ويراد بها إبدال (كاف) الخطاب في المؤنث (شيناً) في حالة الوقف وهو الأشهر، وبعضهم يثبتها في حال الوصل، كذلك، نحو: إنّكِشْ ورأيتُكِشْ، وهي كشكشة ربيعة.[135]

ومنهم من قال بجعل (الشين) مكان (الكاف) بكسرها في الوصل وتسكينها في الوقف، وهي في ربيعة ومضر وأسد وهوازن.

وأرى أنّ الشنشنة أقرب تعبيرا عن اللّهجة الغزوية بحكم أنّ (الكاف) تبدل (شيناً) أينما وقعت، أو تنطق صوتا مركبّا **تشّ**(TCH) إلاّ بعض سكان المدينة فينطقون (الكاف) مع تنوع في ألوفوناتها، وفي المثل الشعبي: **شّبْش تْعاير لْغرْبال** في موقف الهجاء؛ فالشين الأولى أصلية والثانية مُبدلة عن (الكاف) وهي: (الشبكة)، وتنطق كذلك: **شَّبْتش**، والظاهرتان لا تزال لهما بقايا في عديد من اللهجات العربية في الخليج العربي والشام.

ولا تزال هذه اللهجة مسموعة بالشين من غير الكاف في بعض مناطق الكويت والعراق وبادية الشّام والجزيرة وبعض قرى فلسطين.

وقد يبدل صوت (الشين) (سينا) في منطوق الغزوات بتأثير صوت (الجيم) القريب من مخرجه والمخالف لصفتها، لأنّ (الشين) صوت مهموس، و(الجيم) مجهور، نحو: **سُّجْعان** بدل الشّجعان، و**سَّجْرَه** بدل الشجرة.

د. إبدال الضاد أو الظّاء طاء:

(135) ابن جنّي أبو الفتح عثمان: الخصائص ج2، تح/ محمد علي البحار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1913م، ص 11.

أصوات الإطباق: الضاد والظاء والطاء تشترك في تقاربها صفة ومخرجا إلاّ أنّ صوت (الطّاء)- في منطوق الغزوات، هو الأيسر في النطق على الرغم من تداخل معاني الكلمات التي وجدت فيها (الطّاء) مبدلة عن (ضاد) أو (ظاء) أو كانت أصلية.

الضاد: أحد أصوات الإطباق وهي في الدرس اللغوي الحديث صوت شديد مجهور.[136]

وهي من الأصوات المبدلة في اللهجة، أبدلت (طاء) لتشابههما في الصفة وتقاربهما في المخرج.

وسرّ صوت (الضاد)- الذي خلت منه جميع ألسن البشرية- يكمن في مخرجه من أوّل حافّة اللّسان وما يليه من الأضراس، يتسنّى نطقه من الجانب الأيمن أو الأيسر من الفكّ السّفلي.[137]

و**الظاء**: صوت مجهور كالذّال، فعند نطقه ينطبق اللّسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعّرا؛ وهو أحد أصوات الإطباق.[138]

وهذا الصوت لا يسمع على اللسان الغزوي فأبدل (ضادا) أو (طاء)، وقد يتسبّب هذا الإبدال في التباس معاني بعض المفردات وتداخلها وقد تخطّى تطوّر صوت (الظاء) مرحلتين: الأولى: إبدالها (ضادا) والثانية: إبدال الصوت المتطور (الضاد) طاء.

ومن صور إبدال (الظاء) ضادا قولهم: **ضْبَعْ** من الظّبُع، و**ضْريفْ** من ظريف.

و**الطّاء**: صوت أسناني لثوي شديد مهموس مطبق، ونظيره غير المطبق هو صوت(التاء) [139] نحو: **طْمَرْ** (التمر)، **روحْ طَرْعى** (ترعى من الرّعي).

ويُحدث نطقه توتّرا شديدا في أعضاء جهاز التلفّظ، مع تباطؤ في إصدار الصوت، ويعتريه تفخيم بدرجة أكبر من الفصحى بضغط اللسان على الحنك الأعلى إذا جاور صوتا مجهورا أو

---

(136) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 49.

(137) محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللّغوية الحديثة في اللغة العربية، الدّار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب، دط، 1987م، ص 117.

(138) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 50.

(139) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 62.

قريبا من مخرجه[140]؛ خاصّة إذا تصدّر الكلمة، نحو: **طّاك**َ (النافذة)، **طَّنْبولْ** (الطّبل) **طّبّوزْ** (سمين الجسم)، **طُّرْطَ** (نوع من الرّغيف)، وغيرها.

أمّا إذا تطرّفت (الطّاء) فتنتزع منها صفة التفخيم، نحو: **أَشْطاطُ** (الغربال) وهو لفظ أمازيغي؛ **بوشْراوَطْ** (الحلس الذي يفرش في البيت).

ثمّ إنّ الكلمات الدّخلية من أصل لاتيني فنطق صوتها (T) يكون بطاء مفخّمة، نحو:طَّبُورِ (Tabouret)، طّاكسى (Taxi)، طّابْلَ(Table)، كَناسْطَ(Kanasta) وهي القفّة باللغة الإسبانية، لْبالْطو (المعطف) (Le manteau)، لْبَرْطّسو (المعطف الخشن) (Le par-dessus)

وعن إبدال الضاد أو الظّاء (طاء) يقول ابن الجزري:

"إنّ المصريين وبعض المغاربة ينطقون (بالضاد) المعجمة (طاء) مهملة"[141]. فصوت (الضّاد) ظلّ نطقه مستعصيا على منطوق الغزوات فأبدلوه (طاء) على النحو الذي شاع في اللهجة الأمازيغية بمناطق شمال المغرب[142]؛ وعمّمها "جان كانتنو" على شمال إفريقيا،[143]، باعتبار أنّه الموطن الأصلي لهم؛ وهي كذلك من خصائص العربية الفصحى[144] ونتيجة لهذه الظاهرة الصوتية فقد أصبح صوت (الطّاء) – أصليّا كان أم مستبدلا- من الأصوات المتداولة بكثرة، ممّا انجرّ عنه تداخل في معاني بعض الكلمات إلاّ أنّ السياق هو الذي يفصل في الأمر ويحدّد المعنى على نحو ألُتُبس في الفعل **يْطرَّشْ**، فهو دالّ على الضّرّ كان بمفهوم (يضرّك) إذ أُبدلت (الضاد) (طاء) و(الكاف) (شيناً)؛ كما يدلّ الفعل نفسه على الصّمم، فالأصوات المرتفعة المتداخلة تصيب الأذن بالصّمم، وهو ما يُعبّر عنه بالطُّرش في المنطوق المحلّي.

---

(140) جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، تعريب: صالح القرماوي، مطبعة تونس، 1966م، ص 25.

(141) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 49.

(142) عبد المنعم سيد عبد العال: معجم شمال المغرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1968م، ص80.

(143) جان كانتنو: دروس في علم أصوات العربية، ص 70.

(144) الزمخشري جار الله إبراهيم: أساس البلاغة، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1385هـ/1965، ص 374-377.

وكذلك: عبد العزيز مطر: لحن العامة في ضوء الدّراسات اللغوية الحديثة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، دط، 1967، ص 324.

ومن صور إبدال الضاء أو الظاء (طاء)، قولهم: **لْبِيطْ** (البيضˤ)، **طُّو** (الضّوء)، **طُّلامْ** (الظّلام)، **لْموطَعْ** (الموضع) بإبدال الضاد (طاء) مفتوحة مع ضمّه على ما قبل (الواو).

رْطاعَه (الرضاعة)، **طَّرْبْ** (الضرب)، **طُّليلَه** (الظّل) مع فكّ الإذغام، **طُّلاّلَة** (المظلّة، **يطلّ واقف** (يظلّ واقفا)، **طّرس** (الضرس)، **لمرط** (المرض)، وقد سُمع عنهم قولهم **تخاشنو مع بعطم بعط** أي: مع بعضهم البعض.وقد تبقى (الضاد) في كلمات أخرى، كالوضوء، فتنطق **لوْض**.و(الظّاء) هي (الضاد) في اللهجة الساحلية لمنطقة الغزوات، كقولهم: **ظّ̣هور** (صلاة الظهر)، و**يظهر** (يظهر).

كما ورد إبدال صوت (الضاد) (تاء) سماعيا لتعذّر نطقها (طاء)، نحو الفعل: يمضغ إذ نسمعه **يْمَتَّغْ**، واختيار (التاء) بدل (الطاء) يرافقه ترقيق في كل الأصوات المجاورة تجنّبا للثقل.

هـ. إبدال الثاء تاءً أو طاءً أو دالاً:

فالتاء: صوت شديد مهموس، وهو من الأصوات الأسنانية اللثوية؛ ونظيره المجهور صوت (الدّال) [145]، ويتحقّق صوت (التاء) بين طرف اللّسان وأصول الثنايا؛ ويُفخَّم في اللهجة عند تأثره بأصوات مجاورة أخرى، فيقترب من مخرج (الطّاء).

و**الثاء:** صوت رخو مهموس، ونظيره المجهور صوت (الذّال) [146]، ونقص شدّة صوت (الثاء) [147] كان عامل تعذّر نطقه فأبدل (تاء)؛ ولاشتراكهما في صفات الهمس والانفتاح والتّسفّل تلاشى في صوت (التاء) [148] بالشكل الذي ميّز العديد من اللهجات العربية الحديثة[149] منها والقديمة[150]، نحو قولهم: **شابّ تش تّري ودّرعّ ولّسّان غ بليّ**، وهو مثل شعبي يتداول بين سكان المنطقة للتعبير عن كلّ امرأة يصعب معاشرتها حتى وإن كانت جميلة.

---

(145) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 62.

(146) جان كانتنو: دروس في علم أصوات العربية، ص 63.

(147) المرجع نفسه، ص 47.

(148) مولاي عبد الحفيظ طالبي: الإبدال في اللغة العربية، مظاهره وعوامله وأثره في تنمية اللغة وتيسيرها، جامعة حلب، دت، ص 155.

(149) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، ط2، 1389هـ/1969م، ص 185.

(150) عبد المنعم سيد عبد العال: معجم شمال المغرب "تطوان وما حولها"، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/1968م، ص 75.

فلفظ **تّريّ**أصله (الثّريّا).وممّا أبدل فيه (الثاء) (تاء) قولهم: **تّومْ** (الثّوم)، و**توريّة** اسم علم مؤنث، (ثوريّه).و**تلات** (العدد ثلاثة).

* وقد تبدل (التاء) (طاء) لتقارب مخرجهما وتشابههما في الصّفة بتأثير صوت (الرّاء)، نحو: **طّورا** (الثورة)، و **عْطرْ**في (عثر).وقالوا كذلك: **تّشلّ تعطرة فيها خيره**، أي: كل تعثّر فيه خير.

* وقد تبدل (التاء) (دالا) سماعيا لتعميم الجهر في وسط مجهور بحكم أنّ الناطق العربيّ يكره الانتقال من الجهر إلى الهمس، والدّال صوت شديد مجهور[151]، لثوي أسناني، له صفة الانفتاح والتّسفّ ّل كصوت (الذّال) تماما[152].فقالوا: **ربّد تمّ** أي: تربّثْ هناك؛ إذ أدغمت (التاء) في (الرّاء) للتخفيف وأبدلت (الثاء) (دالا).

و. إبدال التّاء طاءً:

التاء: صوت شديد مهموس، قد يتأثر بأصوات مجاورة فيفخّم ويقترب من صوت (الطّاء).وقلنا إنّ صوت (الطاء) أسناني لثوي شديد مهموس مطبق ونظيره غير المطبق صوت (التاء).ومن صور إبدال (التاء) (طاء) قولهم:**ما تّشان طربيّ** وهو حديث العامّة عند تذمّرهم من تصرّفات أبنائهم وأبناء المجتمع.

فقد أبدلت (التاء) (طاء) في (التّربيّة) لمجاورتها صوت (الرّاء) [153] المفخّم في المنطوق المحلي، و**مبهوط** بدلا من مبهوت وفعله (بُهت)، ولفظ: **طّمر** (بتفخيم الميم والراء) وهو التّمر، والفعل **طرعى** أي ط ترعى، و**طّراب** من التّراب، فقد حلّت (الطّاء) محلّ (التّاء) لقربها من (الرّاء) المفتوحة المخّمة[154]، وفي قولهم: **مَطَعْرَفْشْ** فلان؟ (بترقيق اللاّم)، فالتاء –ههنا– تأثّرت بالعين تأثّرا جزئيّا فانحرف الصّوت مقتربا من (الطّاء) التي تشترك معها في الشدّة والهمس؛ والأمر نفسه في: **طعرط للعرص** أي"تعرض عليهم المجيء للعرس ص"، بإبدال (التاء) (طاء) والضاد (طاءً) و(السين) (صادًا)، كما تبدل (التاء) (طاءً) مع الوزن (افتعل)، نحو قولهم: **اصّطلح مع حبابو** من (صلُح)، وهذا الإبدال معروف في الفصحى.

---

(151) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 48.

(152) مولاي عبد الحفيظ طالبي: الإبدال في اللغة العربية، ص 164.

(153) صوت (الرّاء) نوعان: مرقّق ومفخّم، فالراء المفخّمة تعدّ من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق، ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط4، 1971، ص 67.

(154) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 66.

وقد تحافظ (التاء) على صفتها الأصلية شأنها شأن باقي اللهجات الحديثة[155]، نحو ما ورد على لسان السكان إذ قالوا: **رّطب ملفتات وخطر منبات وروحو شوفوه عند لبنات**.

والمراد من هذا اللّغز أوصاف نبات (الحنّاء)، فهو رطب كالفتات ونباته أخضر وتتزيّن به البنات.

وهذا لا يعني أنّ اللهجة لم تنفرد ببعض المميّزات لهذا الصوت كالخفّة والسرعة اللتين يعتمد فيهما طرف اللسان اعتمادا خفيفا وسريعا على باطن الثنايا العليا مع تقارب الفكّين، نحو قولهم: **بنادم تش تّبن** للدلالة على موضع الازدحام، فسرعة (التاء) وخفّتها في الصوت المركّب **تشّ** تسّبب فيها صوت (الشين) القريب من مخرجها.

ز. إبدال الذّال دالا:

الذال: صوت أسناني رخو مجهور، ونظيره المهموس صوت (الثّاء).**والدّال**: صوت لثوي شديد مجهور[156].وقد اتخذ الصوتان (الذّال) و(الدال) في بعض المخرج (الأسنان) كما اتّحدا في صفات الجهر والانفتاح والتسفّل.[157]

وممّا سمع في هذا الإبدال قولهم: **دّبّان**وهو الذّباب، بإبدال (الذال) (دالا) و(الباء) نونا، و**دّيب** الذّئب، بتخفيف الهمز وإبدال (الذال) (دالا) وكذلك في: **دّلّ**بمعنى الذل و**لودح** (الوسخ)، وكذلك في: **دّبيحه** (الذبيحة) و**دّراع** (الذّراع) و**دّنب** (الذّنب)و**دّرّيّ** (الذّرّية).

ولم نسمع على لسان الغزوي نطق (الثاء) أو (الذال) بل يبدل الصوت الأوّل (تاء) أو (طاء) أو (دالا) كما تبدل (الذال) (دالا) مطلقا، وقد ذكر أحد الباحثين أن صوت (الذّال) قد زال نطقه في جميع اللهجات العربية تقريبا.[158]

وقد مرّت بنا صور إبدال (الثاء((تاء) و(طاء) و(دالا)، ونقف الآن على أهمّ تغيّرات صوت (الدّال) في ألفاظ المنطوق الغزوي.

---

(155) محمد الأنطاكي: الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، ط2، 1389هـ/1969م، ص 186.

(156) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 47-48.

(157) مولاي عبد الحفيظ طالبي: الإبدال في اللغة العربية، ص 164.

(158) بلقاسم بلعرج: لهجة جيجل وصلتها بالفصحى، دراسة لغوية للهجة بني فتح، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1989، ص 30..

قالوا: **دارش تستر عارش** للدلالة على أنّ أفراد الأسرة ملزمون بحفظ الأسرار.فالدّال – ههنا– مفخّمة وقاربت صوت (الضّاد)، وفي بعض الألفاظ الأمازيغية تنطق (الدّال) مرقّقة نحو: **أدد** أو المهرازوهو المهراس ، فالدّالان نطقتا مرقّقتين وكذلك في الفعل: **يدلّي** أي يملأ أو ينزل.

وقد يقترب صوت (الدّال) من صوت (التاء) بتأثير صوت (الخاء) المهموس على نحو ما يسمع على اللسان المحلي كقولهم: **ادّخلو**فتسمع **اتّخلو**، وكذلك: **دخ تشوف** أي: سترى، وتلفظ **تخ تّشوف**، بإبدال (الدال) (تاء) ونطق (التاء) و(الشين) صوتا مركّبا **تشّ** وفي فعل الإغراء **دخمو** (أغراه) وتلفظ: **تّخمو**.

وقد يحقق صوت (الدال) إذا ورد بعده ساكن، نحو: **درم**في الماضي أي (عَضّه) أو **دّرم**في الأمر أي (عُضّه) (فالدّال) ههنا صوت محقق فلا يبدل.وفي: **دعزو** (ضربه على بطنه) أو **دّعز** (اضربه...).و **يدغدغو** (من الدّغدغة بمعنى يرغمه على الضّحك).

فالدال –ههنا– محقّقة وقد حافظت على جهرها لأنّها جاورت مجهورا، وقد يخفّف هذا الصّوت مع الأصوات القريبة من مخرجه، نحو: **صّبر يدبر** للدلالة على عدم القدرة على الصّبر. وتختفي (الدّال) في الأفعال بالتأثير الكلّي لتاء المتكلّم والمخاطب[159]. نحو: **بردت قبل شّت ورّيح** (بترقيق "الراء" و"القاف"، ويقال هذا المثل لكلّ من يسبق الأحداث.

وقد يضعّف صوت (الدال) في الفعل فيُحقّق "بياء" ذات وظيفة صوتية، وهو ما يسمّى بالمخالفة الصّوتية، نحو: **مدّيت وشدّيت وردّيت**.

وقد يبدل صوت (الذال) (تاء) [160] إذا جاءت بعد (شين) ساكنة، نحو: **هاشت نحبّوشم**، أي: هكذا نحبّكم، فأبدلت (الكاف) (شيناً) و(الذّال) (تاء).وتنطق (التاء) مهموسة لأنّها وقعت في وسط مهموس.

ح. الإبدال بين (السين) و(الصّاد):

---

(159) صوتا (الدال والتاء) يشتركان في المخرج وطريقة نطقهما، والفارق الوحيد بينهما هو أنّ صوت (الدّال) مجهور و(التاء) مهموس.

– ينظر: نايف خرما: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978م، ص 263.

(160) مولاي عبد الحفيظ طالبي: الإبدال في اللغة العربية، ص 139.

السّين: صوت أسناني رخو، مهموس منفتح، توزّع الطّاقة فيه عشوائياً، مخرجه ما بين الثنايا وطرف اللّسان، بحيث يكون المضيق عند إصدار الصوت على شكل فتحة عرضية ذات عمق ما على سطح اللّسان الملامس للّثة[161].

نحو قولهم: **زيّر سنانش يرتخف دنّاس** بتفخيم (الياء) في **زيّر**.وهو مثل شعبي يضرب في مواقف الشجاعة والإقدام، ويقابل المثل العربي: (لا تكن ليّنا فتعصر).

و**الصّاد:** صوت رخو مهموس، وهو أحد أصوات الإطباق، يصدر عند التقاء اللسان بأعلى باطن الثنايا، ويُشبه صوت (السّين) [162]، نحو قولهم: **صّحّ ينفع** ويراد بهذا الجديّة النافعة، فصوت (الصاد) قد يؤثر فيه صوت (الفاء) الشفوي الرخو، فيزيل عنه صفة الإطباق، فينطق (سينا)، نحو: **سفيحه** (الصّفيحة)، وجمعها: **سّفايح**.و**سّفاره** (الصّفارة)، و**سّحابه**(الصحابه)رضوان الله عليهم، و**أسنيّف**على صورة النطق الأمازيغي لأنّ أصل اللّفظ: النّصف وتصغيره (نْصَيّفْ) وهو الجزء من كلّ شيء، فكلمة (**أسنّيف**) وقع فيها قلب مكاني[163] كما أبدلت (الصاد) (سينا).

ويحدث هذا كذلك عند مجاورة (الكاف) المهموسة المبدلة عن (القاف) الشديدة؛ و(السين) مع (الكاف) أيسر نطقا من (الصّاد)، ومن ذلك: **لاسق** بترقيق كل الأصوات، وهو اسم فاعل (لاصق)، ونحو: **سّقل** و**سّقع** بترقيق القاف وإبدال (الصاد) (سينا) لأنّ أصل فعليْهما صقّع وصقّل أي ضربه على الخدّ أو الرّأس.

كما تبدل (الصاد) (سينا) إذا جاورت (النون) أو (الدّال) أو (الياء) كما هو الشأن في**سّندوق** (بترقيق كل الأصوات) وهو الصّندوق.وفي **سّنّارة** (الصّنّاره لصيد السّمك)، وفي **سّدر** بالترقيق وهو (الصّدر)، و**سّدقه** (الصّدقة).

و(الدّال) –ههنا– صوت شديد جاور (الصّاد) الذي هو صوت مطبق مهموس رخو، فوقع بينهما تَنَافٍ بين جرسيْهما فاندفع الصّوت نحو (السين). وعن إبدال (الصاد) (سينا) بعامل تأثير (الياء) فقد سُمع على اللسان الغزوي قولهم: **سّيّاغ** (بائع المجوهرات، وهو الصّيّاغ)،

---

(161) عبد الرحمان أيّوب: الكلام، إنتاجه وتحليله، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت، 1984، ص 99.

(162) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 77.

(163) القلب المكاني ظاهرة صوتية صرفية تتمثل في تغيير مواضع الأصوات مع الحفاظ على المعنى نحو: جذب وجبذ ولهما معنى واحد.

وكذلك: **قسّيت** (بالترقيق) أي: قصصت؛ و(الياء) فيها زائدة أوتي بها قصد الحفاظ على الإدغام لينْبُوَ اللّسان نبوة واحدة عن الصّوت.[164]

وقد يحدث العكس فتبدل (السين) (صادا) لتقاربهما في المخرج واتّحادهما في صفتي الرّخاوة والهمس[165]. أو إذا كان عليها تأثير من أحد الأصوات اللّغوية كالخاء أو (الكاف) المبدلة عن (القاف) أو الطّاء المطبقة، نحو: **لبتش مور لميّت غ خصاره**، بمعنى: لا ينفع البكاء بعد الوفاة، وفي **غ خصاره** وهي الخسارة، أبدلت (السين) (صادا) لمجاورتها لصوت (الخاء).

وكذلك في **لمصخر** وهو موضع مسّخّر لصناعة الرّغيف التقليدي قديماً.وفي **صاقط** بترقيق القاف، أي: ساقط، ويدلّ على الرّداءة.وفي **صّطل** أو **صّطله** (الوعاء) وفي **صّطاره** بمعنى السّيطرة.و**يّغطص فلما** أي (يغطس في الماء).

ومن تمّ أصبح من الصّعب التمييز بين (الصّاد) المنقلبة عن (السين) والصاد الأصلية.وهذه الظاهرة الصوتية لم تخلُ منها أيّة لهجة من اللهجات الحديثة.[166]

ويقع الإبدال كذلك إذا كانت (السين) مفتوحة مجاورة لصوت (الرّاء) التّكراري المفخّم، نحو قولهم: **سّلامة فرّاص**، أي: في الرّاس[ص].وفي لفظ **لعرص** وهو العرس[ص]، والجمع (لعراص).

فالإبدال نتج عن تأثير حركة (العين) في (الراء) فأكسبتها التفخيم، ثم تأثير (الرّاء) في (السّين) الذي نقلها إلى مخرج الصّاد.[167]وتتغير صفة (الراء) دون تأثير (السين) إذا تغيّرت حركة (العين)، نحو: **لعريس**، وهو العريس.

-ويقع الإبدال أيضا إذا تلت (السين) (اللاّم) المخّمة، نحو قولهم: **صّلطان بتاج ويحتاج**، و **ماين صلط عليه**، بمعنى "من أين تسلط عليه"؟، وهو مثل يراد منه معرفة مصدر البلاء.

وترقّق السين إذا جاورت صوتي الهاء والواو، نحو: **مسهسه** و**مسوّد** أي: فاشل وحزين.

ولفظ **مهراس** سماعي وأصله **مهراز**، أبدلت فيه (الزاي) (سينا) لتحقيق اليسر، وإظهار الصوت الأخير على الشفتين.

---

(164) حسام سعيد النعيمي: الدّراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنّي، دط، دت، ص 168.

(165) مولاي عبد الحفيظ طالبي: الإبدال في اللغة العربية، ص 148.

(166) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص 42.

(167) يوهان فك: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ص 113.

وقد تبدل (الصاد) (زايا) في المنطوق الغزويّ لتطابق الصوتين في المخرج وصفة الصّفير، نحو: **بزق لبزقه وجعتل لسدر** [168]، بالترقيق في كل الأصوات مع إبدال (الصاد) (زايا) في **بزق ولبزقه**، وأصلها (البُصاق)، كما أُبدلت (الصاد) (سينا) في **سدر** والأصل: (صّصدره، و**رجعتل** أي: رجعت له. ونحو: **آزدم فيه** بتفخيم (الدّال)، أي: صدمه؛ ونحو: **آزدر** (بتفخيم الدّال) ومعناه: أرقد، وتقال لإرغام الصّبي على النوم.

ط. إبدال النّون ميما:

النون صوت مجهور متوسط بين الشدّة والرخاوة.[169]فعند إصداره تتطابق الشفتان تطابقاً يسمح بحبس الهواء داخل الفم ودفع الصوت نحو الأنف نحو: **لمدّ** (المكيال)، و**لمخّ** (صاحب العقل الراجح)، و**لمنفوخ** (السّوار).وهو صوت يكتسب صفة التفخيم عند مجاورته أصوات الإطباق، كقولهم: **شحال تّناص**، شحال بمعنى: كم (الخبرية) و**تّناص** (تثرثر)؛ ونحو: **يدجنطح** (يشرب بسرعة)، و**مشنطر** (غير ممشوط الشعر)، و**لقنطره** (بترقيق القاف). [170]

والميم صوت مجهور لا هو بالشديد ولا بالرّخو، فهو من الأصوات المتوسطة[171]. والأصل في (الميم) التّرقّيق، وقد تفخّم في سياقات خاصّة عند مجاورتها للأصوات المفخّمة.

فتُفخّم إذا وقعت متطرّفة في الوقف نحو: **خمّ** (أُنظر)، و**لجغمه** (الجرعة من الماء).وتُفخّم إذا جاورت صوتا يشاركها في التفخيم كأصوات الإطباق، ومن ذلك قولهم:**طّماط** و**طّمع يخصّر طّبع** بإبدال السين صادا في الفعل **يخصّر**؛ ومعنى التركيب أنّ الطّمع وسوء التّصرّف مع الغير يفسدان طبع الفرد. وتميل (الميم) نحو الترقيق إذا تلتها (الزّاي) أو (الرّاء) أو (الآم)، نحو: **مشوّف يمّاه لمرار** (بترقيق الرّاءين). وتقال هذه العبارة لعاقٍّ والدته.

وتبدل (النون) ميما إذا وليها صوت (الباء)، فتتحوّل إلى صوت أنفي شبيه بالباء في المخرج، وهذا الصوت هو (الميم)؛ نحو قولهم: **طّرب فصّح يمبت**بإبدال الضاد طاءً في **طّرب**أي: شمّر على ساعديك، وأصل الفعل: (ينْبُت)، وكذلك في: **يمبح على صّحّ** وأصل الفعل: ينبح.ونحو قولهم: **ممبعد** في "من بعد"، و**لعمبر** في "العنبر"، و**لممبر** في "المنبر".

---

(168) مثل شعبي يتداول في منطوق الغزوات ليدلّ على الذي لا يحمي أسرار عائلته.

(169) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 67.

(170) كلمات عديدة قد تُنطق فيها (القاف) مرقّقة دون إبدالها (كافا)، كما هو شائع في المنطوق الغزوي منها: **يقاط** أي: يكمل، **لروقه** (الورقة)، ويلبس **قدّ** (على قدّ قامته)، فصوت القاف – ههنا- مرقّق نطقه.

(171) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 45.

ي. الإبدال بين اللاّم والنّون:

اللاّم صوت لثوي متوسط بين الشدّة والرخاوة، مجهور، حافي يخرج من حافتي اللّسان، وهو نوعان: مرقّق ومغلظ، والأصل في اللاّم العربيّة الترقيق.[172]

يقولون في مجال السّخرية: **سيد مليح وزدل ريّح**، ويقال هذا عند تردّي أوضاع الفرد الاجتماعية، ولها دلالات أخرى تفهم من سياق الكلام. وكذلك قولهم: **من طغ يهزل** وهي عبارة تقال لكلّ متجبّر عنيد.فنطق (اللاّم) جاء مرقّقا في التركيبين. وعند إصدار صوت (اللاّم) من اللّسان الغزوي عادة ما يأخذ الهواء مجراه على الجانبين الأيمن أو اليسر نظرا لتأنق الناطق في الكلام، نحو: **يلمّط** (يمضغ بدون أدب)، و**يلبّز** بتفخيم الباء والزاي، ومعناه يُخلط الأمور، فاللاّم في الفعلين تنطق متوسطة بين الشدّة والرخاوة، فقد نسمعها مرققة حينا ومغلطة حينا آخر.فيغلظ الصوت برفع مؤخّر اللّسان نحو أقصى الحنك في شكل مقعّر إذا جاور الأصوات التالية:

- (الصّاد) أو (الطّاء) المطبقتين[173]، نحو: **يشّلط مع لرط** أي: يسقطه على الأرض بقوّة. وكذلك في الألفاظ: **طّلاق** (بترقيق القاف)، و**حّصلت** و**خلّصت**.
- (القاف) التي تبدل (كافا) أو ترقّق، نحو: **لقطّ**بترقيق (القاف) وتغلظ (اللاّم)، ونحو: **لقلب** (بترقيق القاف وتغليظ اللاّمين).وقد ترقّق اللاّم في المواضع التالية:
- إذا سبقت بصوت (السين) المؤثر فيها برخاوته وهمسه، نحو: **سّلتش** أي: (السّلك)، و**سّلّوم** (السّلّم)، وعبارة: **سلبات** (سلبته وفتنته بجمالها)، وفي عبارة: **سلّيتل لسانو**، أي: أخذت منه معلومات بطريقة ذكية.

وكذلك ترقّق (اللاّم) إذا تلاها أحد الأصوات الشفوية، نحو: **لما** (الماء) و**لتشلو** (الكلية).ويعرف صوت (اللاّم) نوعين من الإدغام:

- إدغامه في الرّاء،والصوتان يشتركان في التوسط بين الشدّة والرخاوة، نحو: **يبدّ رّوح** وأصل العبارة: يبدّل روحو، فأدغمت (اللاّم) في (الرّأء) لتسهيل النطق.

---

(172) المرجع نفسه، ص 66.

(173) محمد الأنطاكي: المحيط في الأصوات العربية، نحوها وصرفها، الجزء الثالث، دار الشرق العربي، بيروت، ط3، دت، ص 132.

- إدغامه في (اللاّم)، نحو: **آج نقولش** بترقيق (القاف) وإبدال (الكاف) (شينا)، وأصل العبارة: تعال لأقول لك.وتبدل (اللاّم) (نونا) في بعض الأسماء، نحو: **سماعين** والأصل: إسماعيل، **سّنسله** (السلسلة) وجمعها: **سّناسل**، أي السّلاسل.

–وقد يختفي الصوت تماما نتيجة السرعة في النطق ومنه: **قتلو** (بترقيق القاف)، أي: قلت له، فاختفت (اللاّم) الأولى ونقلت حركتها إلى (تاء) المتكلّم كما حذفت (الهاء).

وقد يحدث العكس فتبدل (النون) (لاما)، نحو: **مول لغلم دبّاح** أي: (صاحب الغنم ذبّاح)، أبدلت (النون) (لاما) في لفظ **لغلم**، كما أبدلت (الذّال) (دالا) في **دبّاح**، وفي**لفنجال** وهو الفنجان، و**مستغالم** وهي مدينة مستغانم.

وفي: **ملتحت** و**ملداخل**، أي: من تحت ومن الدّاخل، وهذا الإبدال الأخير يمثّل إدغاما تامّا إذ أدغمت (النون) في (اللاّم).

ك. الإبدال بين الميم والباء:

صوت (الميم) كما سبق وصفه مجهور مائع من الأصوات المتوسّطة؛ والأصل فيها الترقيق، وقد تفخّم عند مجاورتها للأصوات المفخّمة[174].

و**الباء** صوت شفهي شديد مجهور ونظيره المهموس يرمز إليه بـ (P)[175].

من تنوعاتها الصّوتية (الألفونات أو عائلة فونيم (الباء) أو الوحدة الصوتية). فالباء المفخّمة رمزها (Ba) والمهموسة رمزها (ب) أو (P)، وممّا ورد فيه الجهر مهما كان موقعه داخل الكلمة قولهم: **لبرميل** و**لبرطال** (العصفور) و**لبرمة** (السّهريج الصغير) و**برّم** (شدّد عليه).

فصوت (الباء) –ههنا– مجهور ولا يدخله الهمس إلاّ إذا جاء ساكنا مجاورا لمهموس، نحو: **لتشّتاب** (الكتاب)، و**لبطيط** (تصغير البطاطا)، و**يتشّسب** (يكسب) و**لبسيط** (الزربيّة).، و**لبحيره** (حقل البطّيخ)، و**باسل** و**يبسال**...وقيل: **هد رّاجل بخير عليه**، و**بخاطرش** أي: بخاطرك ومعناه بالفصحى (برضاك).

وكذلك تفقد (الباء) صفة الجهر استجابة لمقتضيات السياق كأن تقتضي الوقف، نحو: **ارتّشب** (اركب) و**تعب** (اتعب أو تعب).

---

(174) سبق ذكر وصف صوت (الميم) في الجزء الخاصّ بإبدال (النون) ميما.

(175) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 45.

وتفخّم (الباء) بصورة جلية بتأثير حركة خلفية تابعة لطائفة الضّمّة، نحو: **خبّاه** (خبأه)، ولفظ **طّبّ** (الطّبّ) أو بتأثير صوت يشترك مع (الباء) في الصفة، نحو قولهم: **لخبر يجيبوه توال** ويقال لكل من ينتظر الخبر اليقين.[176]

وقد تكتسب (الباء) صفة الرخاوة إذا جاورت الأصوات المتقاربة معها في المخرج[177]، وممّا جاء على اللسان الغزويّ الألفاظ: **بزل** (مزّق) و**لبهيم** (البهيمة) و**لبيد** (الدّلو)...

وجاء على لسانهم لفظ: **خبّش** أي: خدشه وترك له أثرا في عضو من أعضاء الجسم؛ أو**قبش** (بترقيق القاف)، أو **خربش** (بإبدال أحد المثلين (راء) عن طريق المخالفة الصوتية[178].

ل. صور نطق صوت (الجيم):

الجيم: صوت مجهور يكاد يكون انفجاريا، قليل الشدّة؛ وقيل إنّه من الأصوات المرقّقة بإجماع علماء العربية من القدماء[179]، والنطق القديم لصوت (الجيم) أقرب إلى نطق صوت (الدال) وألصق به من أيّ صوت آخر، أي قليل التعطيش جدّا[180].

ونلمس ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ**...﴾ سورة البروج: الآيات من 1 إلى 4.

فالقراءة التي تبرز موسيقى الفواصل –ههنا– تحتّم أن ينطق بصوت (الجيم) نطقا أقرب شبها بصوت (الدال) المتبوع بصوت (الشين) المجهورة **دشّ** وهذه هي (الجيم) الفصيحة التي تطوّرت في اللهجات الحديثة إلى الصّوت المركّب **دجّ(G)**.

ولذا اختلف نطق (الجيم) بين اللهجات الحديثة[181]. وعن مجيء (الجيم) مرقّقة في وسط مرقّق قولهم: **جا** (جاء) و**خرج** (خرج) و**لجدام** (مرض الجذام)، و**لجار** (الجار).

---

(176) أحمد قريش: دراسة لهجية لمنطوق السواحلية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000، ص14.

(177) جان كانتنو: دروس في علم أصوات العربية، تعريب صالح القرماوي، مطبعة تونس، 1966، ص 48.

(178) المخالفة الصوتية إبدال أحد المتماثلين صوتا يحقّق التجانس ويرفع الثقل.

(179) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 81.

(180) المرجعنفسه، ص 83.

(181) المرجع نفسه، ص 29.

وينطق صوت (الجيم) مركّبا على صورة (دجّ) DJ في المناطق المجاورة لمنطقة الغزوات، فيقولون: **لدّجامع** (الجامع) و**لدّجبل** (الجبل) و**لدّجزّار** (الجزّار) و**لدّجواز** (ما يقدّم من الطعام السّاخن)، و**لدّجرب** (الكوخ) و**لدّجطون** (الخيمة)، والفعل **يدّجرمج** (يتمتم) و**يدّجردّجب** (يشرب بسرعة وتلهف).

وممّا جاء في أمثالهم الشعبية قولهم: **عيشه وباندو فسّوق يدّجاودو**، ويقال للدلالة على الصحبة المتلازمة. ويضاف إلى هذا تلك الألفاظ التي تحتوي على صوت (G) أو (دّج) في أصلها، نحو: **لدجّر** (الحرب Guerre)، **لدجّمل** (المقلاة)، **زّندّج**Zinc، **لدّجارّ** (اللّفيفة من السجائر).

م. إبدال الرّاء لاما:

اللاّم: صوت لثوي متوسط بين الشّدة والرخاوة، مجهور، حافي يخرج من حافتي اللّسان، وهو نوعان: مرقّق ومغلظ[182].

الراء: صوت لثوي، متوسط بين الشدة والرخاوة، مجهور، تكراري؛ وهو نوعان: مرقّق ومفخّم، وتعدّ (الرّاء) المفخّمة – من الناحية الصوتية- أحد أصوات الإطباق[183].

لقد وردت كلمات رقّقت (راؤها) في منطوق الغزوات، نحو: **لخربيش** (غرفة صغيرة ملحقة بالمسجد يُحفّظ فيها القرآن الكريم)، **يرفرف** و**يفرفر** (يتحرّك) و**لهرفيل** (التين المجفّف)، و**رّفيس** (التمر المعجون)، و**يمرمد** (يعذّبه) ومصدره: **تّمرميد**، و**رّفيق** (بترقيق الراء والقاف) وهو الرّفيق، وقد يؤتى بصوت (الرّاء) مرقّقا ساكنا مسبوقا بصوت لين طويل، نحو:
لخير مرا وشّرّ مرا.فلفظ (لخير) رقّقت راؤه بتأثير صوت اللين (الياء)، أمّا (الرّاء) في (مرا وشّرّ) مفخّمة. وكذلك الترقيق في لبير ولمير ولغيره.

---

(182) سبق وصف صوت (اللاّم) ضمن الجزء المتعلّق بالإبدال بين صوتي (اللاّم) و(النون).

(183) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 66.

وممّا فخّموا فيه (الراء) قولهم: **يصرفق** (يخادع) بنطق صوت القاف(GU) و**يرحل** و**طيّاره** طارت، و**رشّم** (العلامة)، و**مرعّد** (رائع) و**يشمّر على دراعو** (الراء) الأولى مفخّمة والثانية مرقّقة.

وقد يكون صوت (الراء) ساكنا يليه الصوت المركّب **تشّ**، نحو: **لهرتّشاس** (الحذاء الثقيل)، و **يرتّشل** (يركل)، و**يرتّشط** (يتخبّط في مكانه)، ونطق (الراء) –ههنا– مرقّق.
أومسبوقا بالصوت المركّب **دّج**، نحو: **يدّجرفط** سروال (رفع الجزء الأدنى من السّروال قليلا)، وقد أبدلت (السين) صادا في لفظ **سروال**.

و(الرّاء) الغزوية إمّا مرقّقة أو مفخّمة، وذلك بحسب مجاورتها للأصوات الأخرى، شأنها في ذلك شأن سائر اللهجات العربية[184].

فالرّاء المفخّمة تسمع مضعفة إذا كانت مجاورة لصوت من أصوات الاستعلاء[185].
نحو: **يّصرط** (يأكل كثيرا أو يبلع الطّعام) بحسب ورود الفعل في السياق.

وكذلك في: **لمرط** (المرض)، و**لمارطو**(Marteau)، أي المطرقة، و**لمرضي الوالدين** (من الرّضى)...

وترقّق إذا كانت مفتوحة أو مكسورة مجاورة لصوت شفوي، نحو: **لفرين** (الفرينة)، **لفريسة**، وفي قولهم: **شربتو لمرار**، (فالرّاء) الأولى في الفعل مفخّمة، بينما (الراءان) في (لمرار) مرقّقتان.

وقد تدغم (الرّاء) في بعض الأصوات كصوت (الميم)، نحو: **غيمعاهم** (غير معاهم) أي: (دائما معهم)؛ أو مع صوت (الطّاء) أصلية كانت أم منقلبة عن (الضاد) نحو: **دّعو راها غضباب** (غير ضباب).

أمّا عن إبدال (الرّاء) لاما فقد ورد على اللسان الغزوي لفظ: **يلهط** وله معنيان: الأوّل، للدلالة على الأكل الكثير، والثاني –وهو الأقرب– يسعى في طلب الرّزق بدون توقّف؛ومصدره: **لّهط**، والأصل: "رهط الطّعام"[186].

2. صور نطقية مختلفة لأصوات أخرى:

---

(184) جان كانتنو: مرجع سابق، ص 77.

(185) ابن يعيش موفق الدين: شرح المفصّل (الجزء9)، عالم الكتب، بيروت، دط، دت، ص 61.

(186) ابن منظور:لسان العرب، مادة: رهط. الرّهط: عظم اللّقم وشدّة الأكل والدّهورةرهط اللقمة: تناولها كبيرة، رهط الضيف: أكل شديدا، أكل بشراهة.

الفاء: صوت رخو مهموس مخرجه يتمّ بإنزال أطراف الثنايا العليا على باطن الشفة السّفلى؛ ونظيره المجهور في معظم اللغات الأوروبية يرمز له (V) [187].قالوا: **شعّ تموت وعين فلفلوس** ويضرب لشدّة الطّمع.

وقد يجنح هذا الصّوت في بعض الحالات النطقية نحو الجهر فيقترب من مخرج حرف "V" اللاّتيني عند مجاورته لبعض الأصوات كالراء والزاي ومنه:

يزفط، ويفرّط فالأول معناه (الضّرب) والثاني (عدم الاعتداء)، وقد يختفي صوت الفاء إذا كانت عناصر الكلمة متقاربة المخرج: **يد شت لهلال صوم**...، أي (إذا رأيت الهلال فصم).

وكذلك في قولهم: **دميرض بلخبز ما يرضى بنّصّ**، أي: بالنّصف، فحذفت الفاء في (نّصّ) بعد أن فقدت قيمتها الصوتية بعد الصاد الصّفيرية.

الحاء: صوت مهموس، نظيره المجهور صوت العين[188]، وقيل صوت رخو منفتح، وهو من الأصوات الحلقية.جاء في المنطوق الغزويّ الفعل: **حتّشر، يحتّشر**، والمصدر: **تحتّشار** أو **أحتّشر** (بالنطق الأمازيغي)، ومعناه: (أوجد أو فكّ).فصوت (الحاء) –ههنا– عند إنتاجه – يتقلّص وسط الحلق مشكّلا فجوة صغيرة يندفع منها الهواء.

وقالوا: **محروط** (بإبدال الضاد طاء) وتعني (مختلط)، وكلمة: **لحطّاب**، (فالحاء) فيما سبق محقّقة لأنّها جاءت مفتوحة.ويحقق صوتها إذا حلّت متطرفة نحو: **لّوح** (الخشب) و**رّوح** و**سايح** و**لمحيّح** (الشاطر).وقد تفقد (الحاء) رخاوتها في اللهجة فتميل نسبيا نحو الشدّة إذا سبق بصوت (اللاّم). نحو: **لفلاح** و**لملاح** و**لقباح** (بترقيق القاف) (من القبح)، و**لحاصول**) بمعنى بعد الذي حصل و**يمشي بلحف** أي: حافيا و**لحوايج** (الأشياء).

الخاء: صوت رخو مهموس، ونظيره المجهور صوت (الغين)، الذي يشترك معه في الرخاوة والمخرج[189].جاء في قولهم: **لخلخال، لخوت** (الإخوة)، **آخمار** (بيت العنكبوت)، وهو لفظ أمازيغي، و**لخماج، لخرجه،آخراج، لخرج**، فنطق (الخاء) ههنا على الرسم الفرنسي (Kheu).

---

(187) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 46.

(188) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 89.

(189) المرجع نفسه، ص 89.

وقد ترقّق (الخاء) في مواضع كثيرة، منها قولهم: **يتختخ ما يطيب، عوج ما يعيب وتشّحل ما يشيب**[190]. و**خيرش سابق** بإبدال (الكاف) (شيناً) وترقيق (القاف). و**ما لخير فلالاّ مالخير فسيدي** عند عدم الرّضى على الجميع.

العين: من الأصوات المتوسطة بين الشدّة والرخاوة، وهو صوت مجهور مخرجه وسط الحلق؛[191] نظيره المهموس صوت (الحاء)، ومخرجهما واحد، ويعتري نطقه بعض التغيّرات، جاء في قولهم:**ديمش للعرص بلا عرط تشّ د قّاعد علقرط**.

د (الذي) لعرض (العرس[ص])، لعرط (الدعوة)، تشّ د (كالذّي)، قاعد، بترقيق القاف (جالس).وقولهم: **لهدر عليّ ولمعن على جارت**.

فالعين جاءت شبه مفخّمة في (لعرط) و(لعرص) بتأثير (الرّاء)، والأمر نفسه في كلمات أخرى منها: **لعرم** (الكمّ الهائل) و**لعرّاج** (لفيفة تشدّ بها المرأة على جبينها) و**لعرط** (العرض الذي يقابل الطول).كما وردت مرقّقة في (لمعن وقاعد) لمجاورتها لصوت (الميم) الذي هو من الأصوات المتوسطة، لا هو بالشديد ولا بالرخو؛ وكذلك لمجاورتها للصوت اللين (الألف)، وكذلك بسبب تغيّر حركاتها، والأمر نفسه في: **لعريف ما ينس هزّ تشّتاف**؛ لعريف: فرد من أفراد فرقة الغناء الشعبي البدوي لمنطقة مسيردة والجمع **لعرفا**.

كما يفخّم نطق صوت (العين) إذا جاور أصوات الإطباق، نحو: **لعاصر** (وقت العصر)، و**معطّم** (هزيل ونحيف).كما يرِد مرقّقا عند مجاورته أحد الأصوات الشفوية، نحو: **لعباي** (العباءة)، **عمر** (اسم علم)، و**لعول** (الزاد) و**لعداب**...وإذا وردت (العين) متطرفة في آخر الفعل مالت إلى الهمس[192]، بحيث يقترب مخرجها من الحاء، نحو: **د فيه طّبيع ما يّبيع**، ويقال هذا عند تكرار الخطإ أو الذنب.

الغين: صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، نظيره المهموس صوت (الخاء)[193].

جاء في قولهم: **لغير تهدّر** (بتفخّيم الدّال)، و**أغلال** (الحلزون)، و**لغط**(الغطاء)، و**جغلّ** (صغير الحلزون)، و**لجغم دلم** (جرعة من الماء). ويتضّح من كل هذا أن (الغين) ترقّق إذا وردت

---

(190) (يتختخ) صوت القدر، و(تّشحل) أسود واللّغزيعني البحر والثعبان والغراب.

(191) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 89.

(192) جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، ص 198.

(193) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 89.

مكسورة أو مفتوحة أو ساكنة نحو: **يغير**(من الغيرة) **لواغش** (الأولاد) ، ، **لغيران** (الأغوار)، **يغل** (يمشي)،**لمغيبن** (تصغير لفظ مغبون) وتفخّم في غير هذه الأوضاع نحو: **لغزال**، **لبغل** (خليط الإسمنت)، و**يغلّ** (يرفع الثمن).

وقد يقترب صوت (الغين) من (الخاء)، وهو إدغام سجّله ابن يعيش (ت 643هـ) على الفصحى[194]، نحو: **يخسل** (يغسل)، **خفل عليه** (غفل) ويرجع هذا التقارب إلى اشتراك الصوتين في صفة الرخاوة واقترابهما في المخرج.

الزّاي: صوت رخو مجهور ونظيره المهموس صوت (السين) [195]، يعتمد في نطق هذا الصوت على باطن الثنايا اعتمادا ناقصا، مع تقارب الفكين إلى درجة أنّ أثر الصوت لا يظهر على الشفتين، نحو لفظ: **ازّين**، و**ازّعاف** (الغضب)، وقد يميل صوت (الزاي) إلى التفخيم، نحو قولهم:**زّلط** (الاحتياج) بالتفخيم لمجاورة اللاّم له. والأمر نفسه مع (الرّاء) نحو: **زّربي**، ومع (العين)، نحو: **زعطوط** (نوع من الطيور).

ويرقّق نطق (الزاي) إذا جاور صوتا من الأصوات الشفوية، نحو: **زّمّيط** (أكلة مصنوعة من السّميد المسكّر تتناول في مناسبة المولود الجديد)، **بزلّو** (التّينة الصغيرة)، **زلق** (بترقيق كل الحروف).

ويجوز النطق بالتفخيم في بعض المواضع بمجاورة (الزاي) للأصوات الشفوية لقولهم: **لبزّ**، (الصّبي) وجمعه **لبزاوز**، والفعل: **يغزّ** (بتفخيم الغين والزاي) أي: يقضم بفمه و**رزّ** وهي العمامة، و**زليط**(عظّم من أصابع الأرجل في الخِراف).

الهاء: صوت رخو مهموس، يجهر به في بعض الظروف[196] وهو من أيسر الأصوات نطقا على لسان السكان ويتقلّب بين التفخيم والترقيق والإخفاء. مخرجه حنجري كالهمزة، إذ يتّسع مضيقه من شدّة اندفاع الهواء، وتتفاوت درجة الصوت في مدّة تلفظه من حالة إلى اخرى؛ فيقصر الصوت إذا تصدّر أو توسّط، نحو: **لهدر** (جلد الخراف)، و**تشبّه ليمّاه**، و**وجه مراي**.

ومن صفات صوت (الهاء) في المنطوق الغزوي التفخيم بتاثير أحد الأصوات التي تقبل هذه الصفة كالصاد و(الطاء)، نحو: **مصهوط**، و**ملهوط**، و**لهرقم** (الأكل) بالجيم القاهرية (G).

---

(194) ابن يعيش: شرح المفصّل للزمخشري، (ج10)، المطبعة المنيرية، القاهرة، دط، دت، ص 136.

(195) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 76.

(196) المرجع نفسه، ص 90.

فالترقيق يكون إمّا بتأثير مقبل لأحد الأصوات الشفوية التي ينقطع بها الهواء على مستوى الشفة، نحو: **لفهام**، يفهم وفاهم و**يهمبر** (يتعب ويشقى)، **هوّد** (انزل)، أو إذا جاور (السّين)، نحو: **سهّتّ** (ضربّته ضربا مبرحا).

ويتدنى صوت (الهاء) إلى درجة الإخفاء إذا كان بعد (التاء)، نحو قولهم: **ريتم صغار** (بتفخيم الرّاءين) والأصل: رأيتهم- فقد تمّ حذف الهمزة والهاء معا للتخفيف وكذلك تحذف(الهاء) إذا كانت ضميرا مفعولا به للغائب والغائبة.نحو: **طربت**، وطربت وطربتم بإبدال (الضاد) (طاء) والأصل من الضّرب.

كما يختفي أو يدغم في صوت (الحاء) [197] نحو: **لعجين رحّامط**، بإبدال (الضاد) (طاء)، والأصل: (راه حامض)، فأدغمت (الهاء) في (الحاء) وصار نطق (الحاء) مشدّدا، و**ردّوّر عل ولد** والأصل: راه تدّوّر على ولدهاأي أراها تبحث عن ابنها.أدغمت (الهاء) في (الدال) المجاورة لها في (ردّوّر) وصار صوت (الدال) مشدّدا، كما أسقطت (الهاء) من (ولد) لتطرّفها.

الواو: صوت انتقالي ساكن[198]، يكون نطقه خاضعا للأصوات المجاورة له.**مرود**، بترقيق الرّاء و(المرود هو القضيب الذي تكتحل به المرأة)، فتنطق الحروف كلها مرقّقة، وهناك: **لمرود** بالتفخيم وهو (الفخذ)، والتمييز بين اللفظين يحدده السياق.

والواو التي هي نصف حركة على حدّ تعبير بعض الدارسين فهي اللينة والساكنة المسبوقة بفتح، نحو: صوم، قوم.وإذا جاورت أصوات الإطباق اكتسبت صفة الشّدّة نحوقولهم: **يحبّ يعيش فلما دي محروط** (لمن لا يريد الاستقرار)، و**يتلوّط** (يتلوّى).وكذلك في: **توضّر** (ضاع وتاه).و**دجوّصت** إذا أحكمت المرأة جبينها بلفيفة من قماش عند شعورها بصداع.

الياء: صوت انتقالي ساكن[199]، يصدر –عادة- بضغط خفيف على مخرجه.تكون حرفا متحرّكا فينطق سليما، نحو: **طّبايع** (الطّبائع)، **طّيّاره** (الطّائرة)، **يدّ** (يدّه).

وتكون حرفا ساكنا فينطق كما في الفصحى، وقد تهمل (الياء) عندما تفقد قيمتها الصوتية، فقد تحذف للخفّة أو تترك إذا أريد المدّ في الكلمة، نحو قولهم: **زّيت**، و**زّتون**، و**عيشه**

---

(197) ابن يعيش: شرح المفصل (ج10) 89.، ص 136.

(198) إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص 43.

(199) المرجع نفسه، ص 43.

(عائشة) وتنطق مرقّقة، **يميل** ، **لتاي** (الشّاي). وتوظف كثيرا كحرف المضارعة في أول الأفعال المضارعة نحو: **يحبّونا** ، **يجي**...

3. ظواهر صوتية لغوية أخرى:

لقد جنح العرب منذ القدم إلى توحيد صفات الأصوات طلبا للتجانس والانسجام بين الأصوات واقتصادا في الجهد المبذول، يقول أبو عثمان المازني في هذه القضية: "كلّ ذلك ليكون العمل من وجه واحد، فهذا يدلّك من مذهبهم على أنّ للتجنيس عندهم تأثيرا قويّا"[200].

ومن هذه الظواهر الصوتية التي لوحظت في المنطوق الغزويّ – موضوع الدراسة– إدغام الأصوات ومخالفتها والإمالة واختلاس الحركات والحذف وإطالة حروف اللّين.

أ. إدغام الأصوات:

لقد عمل النظام الصوتي في العربية على تكييف النطق وإزالة التعذّر عن طريق المماثلة التي تعمل على التقريب بين الصّوتين المتنافرين صفة فيتمّ التّوافق ويخِفّ النطق.[201]

ويرى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ) أنّ السّهولة تكمن في الاعتدال، ولذلك وقع في الكلام الإدغام والإبدال[202]. ويندرج الإدغام ضمن قانون التماثل، وهو أحد القوانين الصوتية Assimilation، فإذا التقى في الكلام صوتان من مخرج واحد أو مخرجين متقاربين، وكان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا حدث بينهما شدّ وجذب، كل واحد منهما يحاول أن يجذب الآخر ناحيته ويجعله يتماثل في صفاته كلّها أو بعضها...فإنّ أثّر الصّوت الأوّل في الثاني، فالتأثّر مقبل، وإن حدث العكس فالتأثّر مدبر، وإن حدثت مماثلة تامّة بين الصّوتين، فالتأثّر كلّي، وإن كانت المماثلة في بعض خصائص الصوت، فالتأثّر جزئي"[203].

---

(200) بوروبة المهدي: طرق العربية في معالجة الثقل الصوتي وإرساء الانسجام، مجلة اللغة العربية، العدد 17، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007، ص 184.

(201) سيبيويه، الكتاب الجزء4، ص 467.

(202) بوروبة المهدي: مرجع سابق، ص 188.

(203) رمضان عبد التواب: التطوّر اللّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، القاهرة، 1983، ص 22.

والتماثل أو الإدغام، إمّا أن يحدث بين حرفي اللّفظة الواحدة، أو بين حرفي لفظتين متجاورتين.

فمن النوع الأوّل نجد إدغام (الدال) – التي تكون (لاما) للفعل- في (تاء) الفاعل، مثل: **زِدْتْ**، بعد الإدغام تصبح **زِتّْ**، وهو تأثّر مدبر كلّي في حالة الاتصال؛ ومن هذا النوع كذلك إدغام (تاء) تفعّل وافتعَل في (فاء) الفعل إذا كان قريبا في المخرج مثل السين والشين والصاد والطاء.

نحو: اتسهّل ⟵ اسهّل

اتطهّر ⟵ اطّهّر

اتزوّج ⟵ ازّوّج

وقد تختفي (النون) فتُدغم في صوت (السين) المجاور لها كقولهم: **سّْبُلَ** وجمعها **سّْبول** وهي السّنبلة وجمعها السّنابل، وتلفظ في معظم اللّغات السامية **سّْبُلَة** ثم تحولت إلى العربية – عن طريق المخالفة الصوتية- إلى (سنبلة).

أمّا النوع الثاني وهو إدغام حرفين من لفظتين متجاورتين، فهو كثير وهو خاضع لقانون التماثل السابق الذكر، أي: كلّما تجاور صوتان متقاربان في المخرج، إلاّ حدث بينهما تجاذب وتأثير كلّي أو جزئي، ومن أمثلة التأثير الجزئي: الإدغام المشوب بغُنّه إذا تجاور صوتا (اللاّم) و(الراء) أو (النون) و(الكاف) في حالة سكون الأول وتحريك الثاني، مثل:أمال راحت، أما رّاحت (أمال: علم مؤنث).

و: **فاين تشّونت، فايتّشّونت**، أُدغمت (النون) في الصوت المركّب **تّشّ**.

وفي قولهم: **آج نقولّش** بترقيق (القاف)، وأصلها: **جيء نقول لك**. فقد أدغمت (لام) الفعل في (لام) شبه الجملة (لك) وفي فعل الأمر (جئ) قلب مكاني **أاج**.ويقولون **لّبن راحّامط**، أي: "اللّبن أراه حامضاط" فقد أدغمت (الهاء) في (الحاء) وأبدلت (الضاد) (طاء).

وكذلك: **ردّوّر عل ولد** وأصلها: (أراها تبحث عن أولادها)، فأدغم المفعول به (الهاء) في (دال) الفعل (دوّر).وأيضا في: **يبدّ رّوح** أي: (يبدّل روحو)، فأدغمت (اللاّم) في (الرّاء).

وفي: **ملتحت** و**ملداخل** وأصلهما: (من تحت) و(من الدّاخل)، إذ أدغمت (النون) في (اللاّم). والنون عند مجاورتها (اللاّم) و(الرّاء) تدغم إدغاما كاملا فيهما، إذ يقولون: **فايرّاش؟**

أي: أين أراك؟ أو أين أنت؟، وأصل التركيب: **فاين نراش** فالنونان قد أدغمتا في (الرّاء)، كما يقولون: **اخطين ملعرب** والأصل (اخطني من العرب)، فقد أدغمت (النون) في (لام) التعريف.

ب. المخالفة الصوتيّة:

قد يستثقل النطق العربي تماثل الأصوات فينحو به التخالف والتغاير لتحقيق السهولة واليسر في النطق؛ يصف سيبيويه (ت180هـ) هذه الظاهرة على ألسنة العرب بقوله: "اعلم أنّ التّضعيف يثقل على ألسنتهم، وأنّ اختلاف الحروف أخفّ عليهم"[204].

ويراد بالمخالفة إبدال أحد المتماثلين صوتا يحقّق التجانس ويزيل الثقل؛ نحو قولهم: **مدّيت طهر للغزّال بياش نعرف رّزانه ملهبال** ويراد بهذا المثل الشعبي الكشف عن الصداقة الحقيقية.

فأصل **مدّيت** مددت، وهو فعل مضعّف ثلاثي احتوى صوتين متماثلين فأُبدلت (الدّال) الثانية (ياء) وكسر ما قبلها للمناسبة. فتضعيف صوت (الدّال) في الفعل ثمّ تحقيقه بياء ذات وظيفة صوتية، وهذه (الياء) زائدة للحفاظ على الإدغام. وأُبدلت (الضاد) (طاء) في لفظ **طهر**ِ، كما أدغمت (النون) في (اللاّم) في التركيب **ملهبال**. والأمر نفسه مع كل الأفعال الثلاثية المضعّفة، نحو: ردِّيت وعبِّيت وقصِّيت (بترقيق القاف) وشدِّيت.

قد تزاد أصوات على بنية الكلمات للمبالغة في معناها، مثل: **شرمط لورقه** (بترقيق القاف).وأصل الفعل: شرمط (شرّط)، إذ أبدلت إحدى الراءين (ميما) لتحقيق التجانس والمبالغة معا، وكذلك الأمر مع الفعل (طلمس) وأصله: (طلّس)، أي: محاه ليفسد خطّه، ومنه: الطّلاّسة وهي الممسحة، وقد ورد هذا في قولهم: **طلمست**، أي: خادعته وراوغته بذكاء، فأبدلت إحدى اللاّمين (ميما) لتحقيق التجانس.

وفي الفعل **خبّش** (أي: خدش)، وتستعمل في اللهجة بلفظ **خربش**، أبدلت إحدى الباءين (راء) عن طريق المخالفة الصوتية.وهناك ألفاظ عديدة نطقت على هذه الشاكلة في منطوق الغزوات.

ج. الإمالة:

(204) بوروبة المهدي: طرق العربية في معالجة الثقل الصوتي وإرساء الانسجام، ص 192.

هي ظاهرة صوتية تنضوي ضمن مباحث المماثلة، "وهي انتحاء المتكلم بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو الكسرة بغرض تحقُّق التناسب بين الأصوات، والعمل على صيرورتها على نمط واحد"[205]. والإمالة في منطوق الغزوات خفيفة، فقد جاء قولهم في لفظي البيع والمائدة...**لبيع ولميدة**.

وسبب هذا الانتقال من العسر إلى اليسر، وهو نوع من الاقتصاد اللّغوي، فالفرد يؤثر في نطقه الانتقال من العسير إلى اليسير، وليس من سبيل إلى ذلك غير تقريب الأصوات بعضُها من بعض وجعلها متماثلة، ويسمّيها الدّارسون المحدثون الانسجام الصوتي أو التوافق الحركي"[206].

وتمال الفتحة الطويلة إمالة خفيفة إذا سبقها صوت غير مفخّم، وتبعها صوت غير مفخّم، مثل: **زّايله وتايغ وتايب**...

د. اختلاس الحركات:

اختلاس الحركات إخفاؤها، وعدم تمكينها وإضعافها، بحيث تقترب من السكون حتى تلتبس عند البعض[207].وتفاديا للابتداء بالساكن، فالمنطوق المحلّي للغزوات كثيرا ما يلجأ إلى اختلاس حركة الحرف الأول من الكلمة؛ كما ورد في الأفعال/ **مْشيت وتْشّل** (أكل) و**لْعب** (لعب) وغيرها... وفي الأسماء: قبيح (بترقيق القاف) وقريب وبعيد وصعيب....

هـ. ظاهرة الحذف:

الحذف سبيل آخر انتهجته العربية لتتجاوز بعض المجاميع الصوتية التي يصعب نطقها أو لأنها تجشِّم المتكلم جهداً عضلياً زائداً.

فهو وسيلة أخرى يُعتمد عليها في تجاوز عقبات النطق شريطة ألا يؤدّي ذلك إلى انحراف البناء عن نسقه المعروف به أو الالتباس في المعنى المراد.

وقد أورد "السيرافي" النحوي أنّ العرب تلجأ إلى الحذف لدواع معيّنة يأتي درء الثقل على رأسها... [208].

---

(205) محمد سمير نجيب اللّبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، بيروت، ط2، 1986، ص 216.

(206) عبد الكريم عوفي: لهجة بريكة وصلتها بالفصحى، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1986، ص 66.

(207) ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص 72.

(208) بوروبة المهدي: مرجع سابق، ص 194.

وقد استخدم الحذف في الفصحى واستثمر على نطاق واسع، فمنه ما دعت إليه علّة صرفية صوتية؛ فمن العلّة الأولى حذف الواو الواقعة بين الياء والكسرة في مضارع المثال الواوي نحو: يعِد ويزِن ويرِد، أمّا العلّة الصوتية فناتجة عن ثقل النطق بالواو ومجاورتها للياء والكسرة اللّتين زادتاها ثِقلا؛ فلم يجز حذف الياء باعتبارها حرف المضارعة، ولا الكسرة التي تبرز وزن الكلمة، فحذفت الواو، وهذا أبلغ في التخفيف لأنّها أثقل من الياء والكسرة.

ولذلك جاءت الأفعال المذكورة على وزن (يَعِلُ) بحذف فائها وهي (الواو).وفي المنطوق الغزوي تبقى (الواو) على نحو نطقهم فيقولون: **يوعَد** و**يوزَن** و**يورَد**.ويأتي الحذف في مواضع أخرى كالاستغناء عن الهمزة نحو: **جا** و**جات** بدل (جاء وجاءت).وفي عبارة: **يحبّ روح** أي: روحه، فحُذف الضمير الواقع في محلّ جرّ ونقلت حركته إلى الحرف الذي قبله.وفي عبارة: **حوايجُ**أي: (حوائجه) بقلب الهمزة (ياء) وحذف الضمير مع نقل حركته إلى ما قبله. وحذف الهمزة في (ال) التعريف في الأسماء نحو: **شهَر** و**لْعام** و**لْخاوَة**، بدل: الشّهر والعام والإخوة.

والملاحظ في المنطوق المحلي إسقاط الحروف لتحقيق الخفة واليسر نحو: **رِّ**، **رَّ** أي (الرؤية أرى).و**جابا** و**جاب** في جاء بها وجاء به.فحذفت الهمزة والهاء، وفتحت (الباء) مع الألف في (جابا) للدلالة على التأنيث، وضمّت (الباء) في (جابُ) للدلالة على التذكير.

وفي التركيب **قالُّ** بترقيق (القاف)، أي: (قال له) فحذف الضمير (الهاء) ونقلت حركته إلى اللاّمين المدغمتين.والحذف ههنا يتقارب مع ظاهرة النحت التي سنقف عندها بالتفصيل.

و. نظام النبر (Accent):

النبر معناه أنّ مقطعاً من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدا من الضغط أو العلوّ (Stress, Accent) أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التّردّد[209]. أو هو "الضّغط على مقطع من المقاطع بحيث يتميّز عن غيره من مقاطع الكلمة، ويزداد وضوحه في السّمع"[210].

وقد اتفق الباحثون على وجوده في جميع اللهجات، وهو في بعضها قويّ، وفي بعضها متوسط، غير أنّها تتخالف في موضعه من الكلمة.[211] ويتمثّل النّبر في المنطوق الغزويّ في إطالة أصوات اللّين إشباعا لمقطع من مقاطع الكلمة أو حركة من حروفها.

---

(209) ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1987، ص 92-93.

(210) عبد العزيز مطر: علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، 1985، ص 96.

فنسمع منهم قولهم: **لَمْرَ دْعاتْ لولادَ** من الدّعاء بإطالة الفتحة على العين وإتباعها بألف في (دعات). ويقولون: **هاد مُودّه ما بينت** أي: لم نرك منذ مدّة.

فأطيلت الفتحة في اسم الإشارة (هاد) والضّمة في (مودّه). وهناك مواضع أخرى تطال فيها أصوات اللين منها:

- التعّجب، نحو: **شحال مغنداف!** أي: كم أراك خجولا، بإطالة الفتحة في كل الكلمات.

- الاستفسار:**لاين ماشي؟ دوق تروّح** بترقيق (القاف)، ومعنى التعبير: إلى أين أنت ذاهب؟ سوف تنصرف. و(دوق) بمعنى: ذا الوقت.

- الغضب: **روح تخدم**، بإطالة الضّمة على الواو، أي: اذهب لتعمل.

- التحسّر:**عاش مغيبن طول حيات**، أي: عانى من الغبن طول حياته، بإطالة الكسرة في (مغيبن) والضّمة في (طول).

- المدح:**شحال راش بوقوص**[212]، بإطالة الفتحة في (شحال) و(راش) بمعنى (أراك) والضمة في (بوقوص)، وتطال أصوات اللّين في المنطوق الغزويّ تماشيا وحالة الناطق والمتلقي معا.

III. الخصائص الصّرفية:

1. الضمائر:

يلاحظ في المنطوق – موضوع الدراسة- حضور معظم ضمائر الرفع المنفصلةوهي كالتالي:

ين، أي: أنا (للمتكلم) –**حن**، أي: نحن (للمثنى وجماعة المتكلّمين)

نت أو **نتن**، أي: (أنت أو أنت (للمذكر والمؤنث المخاطبين معا)

نتم أو **نتم**، أي: (أنتما وأنتم) لخطاب المثنى والجمع بنوعيهما) **هوّ** (للغائب) و**هيّ** (للغائبة).

همّ بتفخيم الصّوتين، أي: هما وهم (لغياب المثنى والجمع بنوعيهما).

ولنسند الفعل (سْمَعْ) إلى هذه الضمائر مع الأزمنة الثلاثة:

---

(211) رمضان عبد التواب: التطوّر اللّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة 1983.

(212) تركيب فرنسي Beau gosse – أي: جميل وأنيق.

في الماضي: ين سمعت وحن سمعنا ،نت سمعت أو نتن سمعت، نتم أو نتم سمعتو
هوّ سمع وهيّ سمعت، همّ سمعو.

في المضارع: ين نسمع حن نسمعو (أو نسّمعو)، نت أو نتن تسمع، ونتم أو نتم تسمعو (أوتّسّمعو)، هوّ يسمع وهيّ تسمع، همّ يسمعو (أو يسّمعو).

في الأمر: نت أو نتن سمع، تم أو نتم سّمعو

ونسجل – ههنا- غياب نون النسوة في تصاريف الأفعال في الماضي والمضارع والأمر، ويمثّلها الضّميران (نتم أو نتم) للمخاطبات، وهمّ (للغائبات)؛ كما أنّ حروف المضارعة انحصرت في الياء والنون والتاء، ولا وجود للهمزة حرصا على السهولة واليسر في النطق؛ فقد أبدلت الهمزة (ياء) في ضمير المتكلم (أنا) وصارت (ين) مع حذف (ألف) المدّ. كما عوّضت (نون) المضارعة الهمزة في كلّ فعل أسند إلى ضمير المتكلم، نحو: ين نسمع.

وقد تدخل بعض الأدوات على الفعل فتحدّد زمنه ومنها: الأداة **را** المأخوذة من الفعل (رأى) وتحدّد معنى الحدث وتفيد التحقيق في الماضي والمضارع، ويسند إليها الضمير المناسب للفعل، نحو: **ران عملت فيه مزيّة** أي: "أراني عملت مزيّة"، ومنه: راه عمل وراها عملت و**راهم عملو** و**راش عملتراشم عملتو** (بإبدال الكاف شينا مطلقا).

ومن المضارع: **ران نخدم علولاد** أي: أراني أخدم، وقد حذفت الهمزة والياء من (ران) وأبدلت همزة (الأولاد) (ألفا) ثم أدغمت في (لام) حرف الجرّ (على) والأصل: (على الأولاد).

ومنه كذلك: راه يخدم، راها تخدم، راهم يخدمو أو(يخّدمو)، وراشم تخدمو (أو تخّدمو)، وراش تخدم (بإبدال الكاف شينا). كما يقبل المضارع بعض الزوائد لتكون توكيدا لفظيا له، ومنه الضمير، نحو نمش ين، ونمش نت، وتمش هيّ ونمشو حن وتمشو نتم (أو نتم) ويمشو همّ.

أو توكيدا معنويا، نحو: **نمشو كاع**، أي: كلّنا أو جميعا، و**يمشو تشّلّش**، أي: كلّهم أو جميعا.

كما يتحدّد زمن المضارع بتوظيف ظرف الزمان **دروق** بترقيق القاف بمعنى: (ذا الوقت)، أو (في هذا الوقت)، وقد ينطقه البعض: **دروخ** باختيار (الخاء) مكان (القاف) المرققة للتسهيل؛ نحو: **دروق** أو **دروخ تمش تقرا** بترقيق القاف، أو نطقها (كافا) أحيانا **تكرا**.

وكذلك ظرف الزمان **فيسّع** بمعنى في السّاع، ومنه الساعة، نحو قولهم: **يا الله قم تقرا فيسّع** بترقيق (القاف) في الموضعين، ومعناه: انهض الآن وبسرعة.

وقد تدخل (ما) النافية على الماضي والمضارع بإضافة (شين) دالة على النفي، نحو قولهم: **ما حبش يفهم** من الفعل (أحبّ)، وكذلك: **ما عنوش يفهم** أي: لا يريد أن يفهم...

أمّا فعل الأمر فيتكوّن من المخاطب والمخاطبة والمخاطبين والمخاطبات، وصياغته تكون بحذف حرف المضارعة، نحو: **سمع وطحش** (اضحك) بإبدال (الضّاد) طاء و(الكاف) شينا؛ والفعل **جر** بترقيق (الرّاء) من الجري.

وقد تمدّ الأصوات في مواقف معيّنة، نحو: **تشّول من أكل، وقوم** (بترقيق القاف) من قام، وقد يدعّم الأمر بزيادة (ايه) في آخره تأكيدا على تنفيذ الفعل مع إزالة المدّ، كما هو الأمر في: **رُح ايه، وقُم ايه، وزِدايه** من الزيادة...

2. المجرّد والمزيد وأوزانهما:

الفعل في المنطوق الغزويّ نوعان: مجرّد ومزيد؛ فالمجرّد ما كانت حروفه أصلية، نحو قولهم: "**يقتل برّصاص ويحفر بلفاس ويدفن بلا ناس**"[213].

فالأفعال: يقتل (بترقيق القاف) ويحفر ويدفن مجرّدة؛ ويأتي المجرّد ثلاثيا أو رباعيا؛ ففي قولهم: "**فرط دّار بياش يدوّر علفار**" أي: أتلف كلّ ما في البيت للبحث عن الفأر...

وقولهم: "**يشرب ملغرّاف ويبزق فيه**"[214]، بترقيق (القاف)، أي: يشرب من الإناء ثم يبسق فيه، وقولهم: "**رّاجل بونسوان دايمن يوسوس ل شّطان**"[215]. فالأفعال: فرط ويشرب ويبزق، ثلاثية مجرّدة، والفعل يوسوس رباعي مجرّد.

أمّا المزيد ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية، نحو قولهم: **نخطف** (أنخطف) على وزن (انفعل) بحذف همزة الوصل ونقل حركتها إلى النون الزائدة.والفعل **نطرب** (من الضرب) بإبدال (الضاد) طاء، وهو على وزن (انفعل).ومن أمثلة المزيد كذلك قولهم: "**يبليس يخرّج لحبّ متّلّيس**"[216]، وجاء على لسانهم: "**فرّح ولاد نهار لعيد**"

---

(213) لغز شعبي يراد به البحر.

(214) مثل شعبي يقال لمن لا يشكر نعمة الله عليه..

(215) مثل شعبي يقال للرّجل الذي لا يحسن التصرّف في أموره.

(216) مثل شعبي يراد به الحذر والحيطة عند القيام بأيّ تصرّف أو عمل.

ونلمس –ههنا– التضعيف الذي يفيد التعدية في الفعلين: يخرّج وفرّح وكلاهما على وزن (فعّل).

ومن أوزان المزيد (فتعل، يفتعل) بحذف همزة الوصل وزيادة (تاء) الافتعال، قولهم: "**فترق مع ولاد**" بترقيق (القاف) ومعناه: أقدم على الطّلاق.

وكذلك "**جتمعو عل راص**" بإبدال (السين) صادا في (رأسي) ومعناه: اغتابوني، فالفعلان: فترق وجتمع جاءا على وزن (فتعل) ومضارعها (يفتعل).

ومن (تفعّل) يتفعّل بزيادة التاء والعين، نجد قولهم: **تشطّن**[217]، و**تعلّم** و**تمحّن**[218].

ومن (تفاعل ويتفاعل) بزيادة التاء والألف، قولهم "**تشّ يتغافر نهار لعيد لقلوب تتصافى وتتسامح**"، بترقيق (القاف) في القلوب. وتشّ –ههنا– ظرف زمان بمعنى: حين أو عندما.

ونحو: " **تباعد وتقارب وتبار تشّ**" بترقيق (القاف) في التقارب، وإبدال (الكاف) صوتا مركّبا (تشّ) في التبارك.

فالأفعال كلّها دالّة على المشاركة والمطاوعة. ومن (ستفعل يستفعل) بإسقاط همزة الوصل وزيادة السين والتاء، قولهم: **سترزق** و**ستغفر**. ومن الرّباعي المزيد بالتاء الأوزان الآتية:

– تفعلل يتفعلل نحو : "**لعنب يتصرصط**" بإبدال (السين) صادا ومعناه: يتعفن.

– تفعول، يتفعول، نحو: **تغوّل** و**تفرعن**، أي: تشبّه بفرعون، ومصدرهما: **تّغوال** و**تّفرعين**.

– تفيعل يتفيعل، نحو: تشيطن (للّذي يمشي بالنميمة بين الناس) ويتحيلل من التّحايل. ومصدرهما: تّشيطين وتّحليل.

– تمفعل، يتمفعل، نحو: **يتمستّشن** أو يتمسكن، بإبدال (الكاف) صوتا مركبا (تشّ) أونطقها (كافا) مرقّقة.

ومعنى "يتمسكن" يتظاهر بالتعقّل والهدوء، وكذلك قولهم: **يتمنتشّر** (من المنكر) بإبدال (الكاف) صوت (تشّ)، و**يتمسخر** (من السخرية). والفعل في المنطوق يكون صحيحا ومعتلا.

---

(217) كثرت أشغاله وحرص على تأديتها والقيام بها.

(218) عانى كثيرا وذاق مرارة العيش.

لقد سبق أن أشرنا إلى الصحيح السالم – في بداية هذا القسم- وأسندناه إلى الضمائر ونلحق به الصحيح المضعّف والمهموز. ولنسند المضعّف **مدّ** إلى ضمائر الماضي والمضارع والأمر.

ففي الماضي: ين مدّيت وحن مدّينا، نت ونتن مدّيت، نتم أو نتم مدّيتو

هوّ مدّ وهي مدّت، وهمّ مدّوا.

وفي المضارع: ين نمدّ حن نمدّ، نت أو نتن تمدّ، نتم أو نتم تمدّو

هوّ يمدّ، هيّ تمدّ، همّ يمدّو

في الأمر: نت أو نتن مدّ، نتم أو نتم مدّو

والملاحظ –ههنا- الإبقاء على المدّ في كل صور التصريف.

وإذا أسند الفعل إلى ضمير المؤنثة الغائبة في زمن الماضي، وألحق به ضمير واقع مفعولا به، فيضاف له حرف لين طويل هو (الألف)، نحو: **مدّات**[219]، أي: مدّته، وعن المهموز، نحو: **قرا** و**ملا** بترقيق (القاف) في الفعل الأول وهما قرأ وملأ.

فعند إسناد المهموز الآخر تحذف الهمزة أو تخفّف مع إبقاء عين الفعل مفتوحة مع الغائب، نحو: هوّ قر أو قرا ومل أو ملا، وهيّ قرات وملات، وهمّ قراو وملاو (بترقيق القاف). وتكسر العين عند مجاورتها لياء المدّ، نحو: ين قريت ومليت وحن قرينا وملينا ونت أو نتن قريت ومليت ونتم قريتو وميلتو (بترقيق القاف دائما) أو نطقها قريبة من (الكاف).

وعند إسناده إلى المضارع تحذف الهمزة أو تخفّف وتفتح عين الفعل مع جميع الضمائر نحو:

ين نقرا أو نقر، ونملا أو نمل، حن نقراو ونملاو، نت أو نتن تقرا أو تقر، وتملا أو تمل، نتم أو نتم تقراو وتملاو. هوّ يقرا أو يقر، ويملا أو يمل، هيّ تقرا أو تقر، وتملا أو تمل، همّ يقراو ويملاو (بترقيق القاف وتفخيم (الراء) في يقراو، وترقيق الميم واللاّم في "يملاو").

وفي الأمر يقولون:نت أو نتن قرا وملا، نتم أو نتم قراو وملاو.

وكذلك الفعل **عبّا** بمعنى "أخذ شيئا" في المنطوق المحلّي، وأصله في الفصحى (عبّأ) بمعنى (ملأ)؛فيقولون في الماضي والمضارع: ين عبّيت ونعبّ، وحن عبّينا ونعبّيو، نت عبّيت وتعبّ ونتم عبّيتو وتعبّيو. هوّ عبّ أو عبّا ويعبّ، وهيّ عبّات وتعبّ.

وفي الأمر: نت أو نتن عبّ، نتم أو نتم عبّيو.

---

(219) الضمة منقولة عن الهاء المحذوفة الواقعة مفعولا به.

والفعل (جاء) تسقط همزته في المنطوق الغزويّ، فيقال في الماضي والمضارع: هوّ جا ويج، وهيّ جات وتجي، وهمّ جاو ويجيو، وين جيت ونج، وحن جينا ونجيو، ونت أو نتن جيت وتج، ونتم أو نتم جيتو وتجيو؛ وهمّ جاو ويجيو.

وفي الأمر تعاد الهمزة نحو: نت أو نتن أج أو آج، نتم أو نتم أجيو.والأصل فيهما: نت جئ، على وزن (فل) ونتم جئو، على وزن (فلو).فقد وقع قلب مكاني في المنطوق، إذ قدمت اللاّم وهي الهمزة على الفاء وهي الجيم.

والفعل (أكل) في النطق الغزويّ هو **تشّل** بإبدال (الكاف) صوتا مركبا **تشّ**، وتسقط همزته مع كل الضمائر وفي كل الأزمنة على النحو الآتي:

في الماضي: ين تشّليت وحن تشّلينا، نت أو نتن تشّليت ونتم أو نتم تشّليتو. هوّ تشّل وهيّ تشلات، وهمّ تشلاو.

في المضارع: ين نتشّل وحن نتشّل، نت أو نتن تتّشل ونتم أو نتم تتشّلو. هوّ يتشّل وهيّ تتشّل وهمّ يتشّلو.

وفي الأمر:

نت أو نتن تّشل ونتم أو نتم تّشلو.

ومن المعتل يكثر استعمال الأجوف في منطوق الغزوات، نحو قولهم: **عل خيرش آرمضان نصوم عواشرش**، وكذلك: **دباعش بصلد بيع بنصّ**، وقولهم أيضا: **صّابر ينال**[220]، فالأفعال: نصوم وبيع وينال معتلة العين ومصادرها: صّيام أو صّوم ولبيع ولمنال.

ففي الماضي يرد الفعل على النحو الآتي:

ين صومت وبيعت، حن صومنا وبيعنا، نت أو نتن صومت وبيعت، نتم أو نتمصومتو وبيعتو. هوّ صام وباع، وهيّ صامت وباعت وهمّ صامو وباعو.

ومضارعه كما يلي:

ين نصوم ونبيع، حن نصوم، نت أو نتن تصوم وتبيع، نتم أو نتم تصومو وتبيعو. هوّ يصوم ويبيع، وهيّ تصوم وتبيع، وهمّ يصومو ويبيعو.

أمّا الأمر فنقول:

---

(220) المثل الأول يهدف إلى تتابع الأعمال بحسب بدايتها، والمثل الثاني يشير إلى عزّة النّفس، والثالث خاصّ بجزاء، الصّابر.

نت أو نتن صوم وبيع، نتم أو نتم صومو وبيعو.

فالملاحظ أنّ الأجوف يحافظ على حرف العلة في كلّ صور التصريف. الفعل الأجوف (خاف) الذي مضارعه (يخاف) من جنس (بات يبات)، تضمّ فاؤه عند إسناده إلى الماضي لتناسب العلة بعدها، فيقال:

ين خوفت، وحن خوفنا ، نت أو نتن خوفت، نتم أو نتم خوفتو.

كذلك الفعلان المثال والناقص لا يسقط حرف العلّة فيهما، ولنأخذ الفعلين وقف (بترقيق القاف) ومشى.

ففي الماضي يأخذان الصور الآتية:

ين وقفت ومشيت، حن وقفنا ومشينا، نت أو نتن وقفت ومشيت، نتم أو نتم وقفتو ومشيتو. هوّ وقف ومشى، هيّ وقفت ومشات، همّ وقفو ومشاو.

ومضارعهما:

ين نوقف ونمشي، حن نوقفو ونمشيو، نت أو نتن توقف وتمشي، نتم أو نتم توقفو وتمشيو. هوّ يوقف ويمشي، وهيّ توقف وتمشي، وهمّ يوقفو ويمشيو.

وأمرهما كما يلي: نت أو نتن وقف ومشي، نتم أو نتم وقفو ومشيو.

3. المصادر: أنواعها وأبنيتها في المنطوق المحلّي الغزويّ:

وحدّ المصادر أنّها أسماء دالة على أحداث مجرّدة من الأزمنة[221]، وأبنيتها كثيرة ومتنّوعة في المنطوق، منها الثلاثية وغير الثلاثية، فمصادر الأفعال الثلاثية سماعية وقياسية؛ فمن السّماعية قولهم:

صّْل (الصّلاة)، **لْوض** (الضوء)، **لْهن** (الهناء)، **لْوقر**، بترقيق القاف (الوقار)، **نْدام** (النّدامة)، **لخْون** أو **لْخيانه** (الخيانة)، **لْهرب** (الهروب)، **توب** (التوبة)، **زِّيار** (الزيارة)، **تّياغ** (الطّغيان)، **لْفياق**، بترقيق القاف (الذّكاء)...

أمّا القياسية من الثلاثي فهي على النحو الآتي:

ما دلّ على الحرفة على وزن (لفعال) [222]، نحو: لفلاحه، نجّاره، صّياده، لغراسه، ونّفاطه، من الفعل نفض.

---

(221) عزيز خليل محمود: المفصّل في النحو والإعراب، ج2، الأسماء، دار نوميديا للنشر والإشهار الجزائر، دط، 1987، ص 293.

ما دلّ على الجمود ووزنه (لفعال) ومنه: لفلاس، لقُعاد، بترقيق القاف ونّعاس ولوقاف بترقيق القاف.

ما دلّ على الحركة والقوّة على وزن (لفعيل)، نحو: **سْخيط** (السّخط)، **شُّخير** (صوت يصدره النائم)، **لقليب**، بترقيق القاف، **دّعيز** (المبارزة)، **دّحيس** (الزّحام)، **لحفير** (الحفر)، **دّمير** (بذل الجهد)، **رّحيل** (الرّحيل)، **لوريد** (الدفع بقوّة)، **لفريط** (الهدم)...

ما دلّ على الحال على وزن (لفعول)، ومنه: **لتشدوب** (الكذب)، بإبدال الكاف صوتا مركّبا (تشّ)، و**رتشوع** (الركوع).

ما دلّ على الضّغط والشدّة على وزن (لفّعل) نحو: **طّرب** (الضرب) و**صّهد** (الشعور بالحرارة) و**سّبّ** (السّبّ) و**لغرد**، بترقيق كل الأصوات ومعناه (الضرب).

أمّا مصادر الأفعال غير الثلاثية فنحصر أوزانها فيما يلي:

(لفعال) لكلّ فعل على وزن (فعّل)، ومنه: **طّواح** (البكاء الشديد عند النساء)، **لحرام**، **لعداب**، **لُخلاط** (النّميمة)، **لغلاط** (الوقوع في الخطأ)، ومعظمها تصرّفات سلبية.

ووزن تفعليل من (فعلل، يفعلل)، ومنه: **تّسحتير** (الكذب)، **تغنديف** (البلاهة)، **تزخنين** أو **تعرنين** (كثرة البكاء عند الطفل)، **توسويس**، **تّجندير**، بتفخيم الدّال (امتلاك الأموال)، **تغنزير**، بتفخيم الزّاي (هو تقريب الحاجبين في حالة الغضب)، **تبهديل** (المهزلة)...

ووزن تّمفعيل من فعل (تمفعل)، ومنه: **تمسخير** (السخرية)، **تمهبيل** (التظاهر بالغباء)، **تمرميد** (المعاناة)، **تمغزيز**، بتفخيم الزايين، ومعناه الضغط بقوّة على أسنان الفكين في حالة الغضب، **تمخميخ** (التفكير الجادّ)، **تمرطيط**، بإبدال (الضاد) طاء، وهو التظاهر بالمرض، **تّمحريد** (الزّحف)، **تّمخريّدج** (الاستهزاء والسخرية).

ووزن آفعلل[223] من فعل (فعلل) ومنه: **آقرقر** بترقيق القاف ومعناه الثرثرة، **آلغمط** (المخادعة)، **آسحتر** (الكذب)، **آفطفط** (خفة الحركة)، **آزخنن** (الأنين المزعج الصادر عن الصّبي أو المريض أو المشتكي)، **آزروط** (العشوائية في التّصرف).

---

(222) اللاّم في بداية المصدر بمثابة (ال) التعريف القمرية.

(223) صيغة أمازيغية تمّ تعريبها لتلحق بصيغ أخرى.

ووزن لمفاعل من الفعل (فاعل)، ومنه: **لمخالط، لمساعف** (التحكم في الوضع واعتماد الحكمة في حلّ المشاكل)، **لمدابز** (المصارعة)، **لمقاتل**، بترقيق القاف، **لمعاون، لمغانّ** (المراهنة)، **لمزافط** (المصارعة العنيفة)، **لموارد** (الزّحام)، **لمعاند** (التّنافس)، **لمعاير**، بترقيق العين والياء (كشف العيوب أثناء الشّجار)، **لمغايط** (الغضب والامتناع عن الكلام)، **لمشاحن** (الغليان)، **لمرافق**، بترقيق القاف، ويلاحظ على هذه المصادر صفة المشاركة في القيام بالحدث.

ووزن تّفعال من الفعل تّفعّل، ومنه: **تّفراج** (الفرجة)، **تّخمام** (التفكير)، **تّصبان** (غسل الثياب)، **تّسخار** (المباركة والتهنئة)، **تّعماد** (الاستعداد لأخذ أيّ قرار)...

كما أنّ هنالك مصادر أخرى تتداول على ألسنة العامّة من النّاس، منها:

– **المصدر الميمي**: ويكون من الثلاثي على وزن (لمفعل) ومنه: لْمربط ولمجرى ولْموصل ولْموعد... [224]، ومن غير الثلاثي على وزن (متفعّل)، ومنه: مَتسلّم ومَتقدّم، بترقيق القاف، ومَطوّع ومَتغرّب...

– **مصدر الهيئة**: ويدلّ على هيئة حدوث الفعل، نحو: مْشيت (مِشية) وخدمت (خدمة)، ومنه قولهم: **لغراب جا يمشي مشيت لحمام تلّف مشّيت**...[225]

– **مصدر المرّة**: ويدل على وقوع الفعل مرّة واحدة ويؤتى به من الثلاثي على زنة (لفعل)، ومنه **لقُعد**، بترقيق القاف، **لوقف، طّلب، شّمت** و**طّحش**، بإبدال (الكاف) شينا و(الضاد) طاء، ومعناه (الضّحكة).

ومن غير الثلاثي على صيغة (تّفعيلَ) نحو: تّخميمَ وتّحميمَ وتّفريجَ...

– **المصدر الصناعي**: ويؤخذ من الاسم بزيادة ياء مشدّدة مفتوحة، وهو قليل الاستعمال في المنطوق المحلّي، ومنه: **لمْزريّ** (لفظ دخيل أصله "Misère" أي الفقر والحاجة)، و**طّربيّ** من التربية بإبدال (التاء) طاء، و**لْعقليّ**، بترقيق القاف، ويصاغ كذلك من الصفات

---

(224) وأصلها موصل وموعد، فضمّت الميم لتناسب الواو بعدها تجنّبا للثقل.

(225) ويضرب هذا المثل لكل من يحاول تقليد غيره ويعجز عن ذلك.

والألوان والعيوب نحو: **لْخطريّ**، وهو الاخضرار و**لْبيوطيّ** بإبدال (الضاد) طاء، وهو البياض و**لْعوجيّ** (العوج)، و**لْحوريّ** (من الحور).

4. توظيف المشتق في المنطوق الغزويّ:

المشتق ما أخذ من غيره، ومن أنواعه في الاستعمال الغزويّ:

أ. اسم الفاعل: مشتق دالّ على من صدر منه الفعل أو قام به أو اتّصف به على وجه الحدوث[226]، ويصاغ من الثلاثي على وزن (فاعل)، ومنه خاسر ورايح (بقلب الهمزة ياء)، وشاطر وقافز (بترقيق القاف) بمعنى ذكيّ وصامط وباسل وعاقل (بترقيق القاف) وشاور (أنيق) وخاين... [227].

كما يصاغ من غير الثلاثي على وزن مضارعه المبني للمعلوم بإبدال حرف المضارعة ميما ساكنة وفتح ما قبل آخره (مفعّل)، نحو قولهم: **نت دايمن مسلّط عليّ تشّ زّمان**، وكذلك في: **مسقّم** (بترقيق القاف) و**مدوّخ**، و**مربيّ** و**مساعف** (يحسن التصّرف مع غيره).

ويؤتى بصيغة المبالغة على وزن (فعّال)، نحو: **تشدّاب** (كذّاب)، وخوّان ونمّام وخلاّط...

ب. اسم المفعول: يؤخذ من المضارع المبني للمجهول على زنة (مفعول) إذا كان الفعل ثلاثيا، نحو: **مبهوط**، بإبدال التاء طاء، ومعناه: مشدوه. و**مصهوط**(مريض بالحمّى)، و**مخدوم**، و**مشطون** (مشغول).

ويصحّحون العلّة في الثلاثي الأجوف على وزن (مفعول) على الفصيح التّميمي، فيقولون: مبيوع ومديون ومقوول، بترقيق القاف، ومخوون أو مخيون بدل مبيع ومدين ومقول ومخون...

أمّا صياغته من الثلاثي الناقص فتتمّ بحذف (واو مفعول) وكسر ما قبلها لتناسب الياء، ومنه: مرمي[228]، ومحضي (مصان) ومشري...

وقد يحدث التباس بين اسمي الفاعل والمفعول، والتمييز بينهما يحدّده السياق.

---

(226) يراد بالحدوث أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجدّدا بتجدّد الأزمنة.

(227) وقد يؤتى به على وزن (فعايل) نحو: هفايفي بمعنى مخادع؛ أو (مفاعل) نحو: مناشري، أو (مفعال) نحو: مغيار...

(228) الأصل: مَرْمُويٌ، وبعد حذف الواو وكسر ما قبلها تأخذ صورة (مَرْمِي) وقد يستغنى أحيانا عن الياء، فيقال: مَرْمِ.

ج. الصفة المشبهة: تصاغ من اللاّزم كما يصاغ اسم الفاعل ولكن على وجه الثبوت[229]، ومن صيغها:

– (فْعل) ومؤنثه (فَعل)، نحو: صْفر وعْوج وبْيط (بإبدال الضاد طاء)، ومؤنثها صفرَ وعوجَ وبيطَ...

– (فعلانْ) ومؤنثه (فعلانَ)، نحو شبعانْ وجيعانْ (بقلب الواو ياء)، ومؤنثهما: شبعانَ وجيعانَ...

– (فعيلْ) ومؤنثه (فعيلَ)، نحو: تشريمْ (كريم)، دليلْ (من الذلّ) ومؤنثهما تشّريمْ ودليلْ...

د. أسماء الأفعال والأصوات: هي ألفاظ تحمل معاني الأفعال ولا تقبل علاماتها، ومن أهمّ ما يتداول من أسماء الأفعال على ألسنة الناطقين الغزويّين ما يلي:

– اسم الفعل الماضي، ومنه:

هيهاي، أي: هيهات وبعد، نحو قولهم: **هيهاي تطربّ نت!** ، من التربية.

خّْ، بالترقيق أي: قَبُحَ، ويقال لكلّ ما هو قبيح أو غير صالح.

آوْ، وتحمل معنى التّعجب والدّهشة إن كان التصّرف الصادر غريبا، نحو قولهم: **آو هبلت!** أي: هل جننت؟

تشّكّ، بمعنى: خيّبت الظّنّ، نحو قولهم: **تشّكّ ياناري تّشكّ!** بترقيق النون، والصوت المركّب (تّش) ههنا ليس مبدلا عن الكاف، ويقال هذا التعبير عند الفشل في تأدية واجب أو مهمّة..

–اسم الفعل المضارع، ومنه:

حّيّ آحّيّ: بمعنى التّحسّر، وتذكر مفردة أو مكرّرة، نحو قولهم: **حّيّ عل ما صربيَ !** بمعنى: أتّحسر على ما جرى لي.

آوّاه ويحمل اللّفظ معنى توقّع شيء أو أمر غير محمود، نحو قولهم: **آوّاه ران خايف تصرلي حاجة!**، بمعنى: أخاف أن يصيبني مكروه...

هاو بمعنى (بلى) أو **إيه** للتأكيد على صحّة ما يذكر.**آي** للتألم، **أوفّ** للتّضجّر.

---

(229) عزيز خليل محمود: المفصل في النحو والصرف، ج4، دار نوميديا للنشر والإشهار قسنطينة، الجزائر، دط، دت، ص 148.

-اسم فعل الأمر، ومنه:

زّ: بمعنى: كُفَّ عن فعل الشيء أو أُسكت، ويسند إلى الضمائر، نحو: **زَّاشْ** بإبدال كاف الخطاب شيناً، **زّاشَم** (للمثنى وجماعة المخاطبين والمخاطبات).

زّاه (للمفرد الغائب)، و**زّاها** (للمفرد الغائبة).**زّاهم** (للمثنى وجماعة الغائبين والغائبات).

زّانا (لجماعة المتكلّمين) ويقال كذلك: **يزِّين ملمشاكل**، أي: كفانا.

و**زّانِ** (للمفرد المتكلم) أو **يَزِّينِ**.

خِّ: بمعنى اترك أو ابتعد واحذر، فتقول الأمّ لابنها: **خِّ** عند اقترابه من أيّ خطر.

هِسِّ هِسِّ (مكرّرة دائما)، وتوظف عند مداعبة الأمّ لطفلها، فتقول: **هسّ هسّ يتشّبر ويددّش ويعضّ ويخربش فولاد لجيران**.

آيْوَ أو **اِيوَ**: ولها معان مختلفة تفهم من سياق الكلام، فإذا أردنا الحثّ على الإسراع في أيّ أمر كان، قلنا: **اِيوا واسم راش تستنّ؟** بمعنى تحرّك ولا تتباطأ.

وإذا أريد بها التوقّف عن فعل الشيء، قلنا: **آيْو لاين؟** أي: إلى أين؟.

وقد يقصد بها الاتجاه، نحو: **اِيو لاين بها؟** أي: إلى أين أنت متجه؟.

كما ينبّه بها على السّكوت عندما لا يرغب في حديث المتكلم، نحو: **اِيو اِيوا!** بقليل من المد بمعنى: يكفي، لا داعي لذلك.

اُشْتْ أو **اُسْ** بالترقيق، بمعنى: اسكت تماماً.

آهَ: بمعنى: كفّ عن الحديث أو عن الفعل، نحو قولهم: **آه زّاش ما تتشّدب!**أي: كفّ عن الكذب.

- ومن أسماء الأفعال المنقولة نجد قولهم: **يد حبّيت تربح علش بلحقّ** (بترقيق القاف).

أي: عليك بالحقّ إن أردت الفلاح، ف: **عْلَش** (عليك)، اسم فعل أمر منقول عن الجار والمجرور بمعنى الزم، و**دونش ليه**: ف: دونش (دونك) اسم فعل أمر منقول عن الظرف بمعنى: اهتمّ.

- كما أنَّ أسماء الأصوات كثيرة في منطوقنا المحلّي منها ما يخاطب بها غير العاقل على النحو الآتي:

رَّ بالترقيق، لإرغام الدّابّة على السير.و**شَّ**، لإرغامها على التوقف.

بَسْ بَسْ أو **بَشْ بَشْ** (بتكرار اللفظ): **لزجر القطّ**، وهي لغة أهل الحجاز[230]، ويراد باللفظ محاولة اقتراب القط من صاحبه؛ و**اِصَّبْ** لإبعاده.

شْ شْ: لتفريق الدّجاج؛ و**تشيوْ تشيوْ** عند مناداة الدّجاج لالتقاط الحبوب. **كْشِ**: لزجر الكلاب.

ومن الأسماء ما يخاطب بها العاقل: نحو: **تش تش** لتعويد الصّبي على الجلوس.

دِدِّ و**فُّوفُّو**) لتحذيره من الأخطار. **تُتُّوح** لتخويفه وتنبيهه.

نُونُّو للإشارة لكل ما هو جميل.

مْبُوَّ بتفخيم كل الأصوات، وهو لفظ يقوله الصّبيّ عند شعوره بالعطش.

قَّ قَّ بترقيق مكرّر، عند تقديم الحلوى للصّبيّ.

وعن محاكاة الأصوات فغالبا ما يصاغ الصوت على وزن آفعلل[231]، ليدل على معنى مناسب له، نحو:

آكاك أو **آقاق**، بترقيق (القاف): صوت الدّجاج.

آمعّك: هو المواء، ويقال كذلك لصوت الصّبيّ المزعج.

آشرشر: صوت جريان الماء.

آطوّح: صوت البكاء الشديد عند النّسوة.

آطّبّل: صوت الدقّ على الباب أو غيره.

آخروش: صوت أيّ حركة شبيه بحفيف السنابل.

آنازع: صوت أنين المريض أو المصاب.

آكركب: كلّ ما يسمع من حركة.

آزعرط: صوت الزغاريد.

آزنن (بتفخيم الزاي) وهو كل صوت مزعج.

لبتش: صوت البكاء.

---

(230) حنّا حدّاد: بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، مجلة (مؤته) للبحوث والدّراسات، المجلد الثامن، العدد السادس، رجب 1414هـ/1993م، ص 54.

(231) استعمال هذا الوزن يحمل معنى سمع الصوت، فعندما يقال: (آنازع) فمعناه: سماع صوت أنين المريض أو المصاب، وهي صياغة أمازيغية معرّبة.

ولفظ **آحْ** وهو الأَحيح والأُحاح صوت يخرجه توجّع أو غمّ[232].

5. التذكير والتأنيث والتثنية والجمع في الاستعمال المحلّي: تغلب صفة التذكير على التأنيث وأحيانا يصعب التمييز بينهما، كوجود الضمير (نت) للمذكّر والمؤنث معا.

ويعرف المؤنث بعلامات كحركة الفتحة على الحرف الأخير من الكلمة تعويضا للتاء أو الألف المقصورة أو الألف الممدودة، نحو: لمرَه وشّابَّ ولعدّجوزَ وبُشرى وسليمه وصّحرَى وأصلها: المرأة والعجوزة وبشرى وسليمة والصّحراء.

– وإذا كان الحرف ما قبل الأخير في المؤنّث ساكناً، تضاف تاء مفتوحة للدلالة على التأنيث اللّفظي، نحو قولهم: " **مربوعت لقدّ واسعت لعناين وطويلت رّتشّب مفتولت ليدّاين هداش هوّ زّين**"

فالكلمات: (مربوعت، واسعت، طويلت ومفتولت) ألحقت بها تاء التأنيث.

– ومن التأنيث المعنوي ذكروا: سُعاد وزِينَب ورْجلْ ودَّار..وعلى الرغم من هذا فقد يصعب التمييز أحيانا بين التأنيث والتذكير، فيذَكّرون المؤنث[233]، ويؤنّثون المذكّر، نحو قولهم: "**رجْلِ راه يوجَعْن**"بترقيق كل الأصوات(في (رجل) والأصل في (الرِّجل) التأنيث.

كما أنّ علامة التثنية لا تظهر في اللهجة بصورتها المعروفة وهي الألف والنون أو الياء والنون، وإنّما تحدّد بلفظ (زُوجْ) متبوعاً بالجمع، نحو قولهم: **زُوجْ بْنات** و**زُوجْ رْجال**.

وقد يحدّد المثنى بإضافة (يَنْ)، على نحو: **سَعتاين** و**جِهتاين** في ساعتين وجهتين.

وتحذف هذه اللاّحقة (يَنْ) إذا أضيف الاسم إلى الضمائر، نحو: عِيناي وعِيناهم وعِينانَ وعيناشم...

ويأتي جمع المذكّر السالم منتهيا دائماً بياء ونون على نحو قولهم: **صابرين وعل لهمّ قاعدين** (بترقيق القاف).

ويجمع الاسم في المنطوق المحلّي جمع مؤنّث سالماً بزيادة (ات) على مفردة، كما هو الأمر في الفصحى، نحو: **لبْنات** ول**خُرجات**، و**لْهريفلات** (التين المجفّف) و**سّقيقطات** (بترقيق القاف)

---

(232) أبو منصور الثعالبي: فقه اللّغة، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، دت، ص 207.

(233) يوهان فكّ: العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، مكتبة الخانجي، مصر 1980، ص 177.

ما كان ثمينا من الأطعمة والفواكه. وكذلك الأمر مع الصفات فيقال: **مْشَوّرات** و**قَدّاتْ** (بترقيق القاف) و**باسلات** ومعانيها على الترتيب: أنيقات وقادرات وكثيرات البحث في الأمور المختلفة.

وتجمع الأسماء الممدودة بقلب الهمزة (واواً) وإضافة علامة جمع المؤنث، على نحو: **لُغْطاوات** و**لَعْشاوات**...

وأسماء عديدة أخرى يجوز جمعها على أوجه مختلفة منها:

لَسْموات أو **سْمِيّات** (الأسماء)، **لَخْطَوات** أو **لَخْطِيّات** (الخطايا)، **لَبْراوات** أو **لبرِيّات** (الرّسائل).

أمّا جمع التكسير فأوزانه المتداولة في المنطوق الغزويّ هي:

لَفْعولْ ومنه: **لْجْدود** و**لْقْدور** (بترقيق القاف) و**نْفوس** و**لْفلوس** و**لْخروق** (بترقيق القاف) وهي قطع القماش.

لْفْعايَل ومنه: **لْخْدايَم** و**لْغْزايَز** (بترقيق كل الأصوات) وهي عظام القفص الصّدري، و**لْحْوايَج**.

لْفْعال ومنه: رْجال ولْحباب ولْصحاب ولْجبال أو لْدجبال (بابدال الجيم صوتا مركبا **دج**)...ومن صيغة منتهى الجموع نذكر:

لْفْعايَل، نحو: لعجايز ولفضايح، و**لْفْواعَل**، نحو: لخواتم ولخواطر.

ويجرّنا الحديث –ههنا– إلى خاصيّة العدد والمعدود إذ نسجّل توافقا بينهما في النوع مع العدد واحد، نحو: **راجل واحد ومرا وحده**، أو في حالة دلالة العدد على رتبة، مثل: **دّار زّاوج ولمرا ثالثة ورّابعة**، ورّاجل **لّوّل ونّهار سّابع** وهكذا...

أمّا سوى ذلك فلا توافُقَ بين العدد والمعدود وخاصة في النوع، ففي الأعداد من ثلاثة إلى عشرة، يقولون: تلت رّجال وتلت نْسا أو تلات درّجال، وتلات دنّسا، عشر دلخبزات وعشر دضّياف...

والأعداد من أحد عشر إلى تسعة عشر تنطق منحوتة من جزأيها على الشكل الآتي:

حداش(11) (بتفخيم الدال)، طناش(12) (بإبدال الثاء طاء)، تلطاش(13) (بإبدال الثاء طاء)، ربعطاش(14)، خمسطاش(15)، صطّاش(16)، سبعطاش(17)، تمنطاش(18)، تسعطاش(19).

أمّا ألفاظ العقود والمائة والألف فلا يحدث فيها تغيير.

6.التصغير، صوره ومعانيه:

التصغير والتحقير واحد يقابله التكبير والتعظيم، وهو دلالة على صغر مُسمّاه وصفة للاسم[234]، ولهذا كانت له في المنطوق الغزويّ أكثر من ضرورة في الاستعمال، يقولون: **وزنلّ ح لتشّويل دلحوت، وعطن ح شّريب دلما** أي: زن لي كيلو من السّمك واعطيني شربة ماء.

وتعود ظاهرة الاستعمال المفرط للتصغير إلى رغبات المتكلمين أنفسهم إذ يحبّذون الزيادة في الأسماء لتحقيق بعض الأغراض كتثمين الأشياء والإشارة إلى جمالها، نحو قولهم: **تشّ ضريّف داش لخويتم د فليديد ديلش**، أي: كم هي ظريفة تلك الخاتم التي هي في يدك.

فالأسماء: ضريّف ولخويتم وليديد كلّها مصغّرة عن ظريف والخاتم واليد.

وكذلك لغرض التمييز بين المعاني المختلفة وأهمّها: التقليل نحو:لَخْليوات وتّميرات وتّفيفْحات ولُغْميطَ ونّعيسَ؛أوتصغير الحجم، نحو: سّنيدَقْ (بإبدال الصاد سينا وترقيق القاف) شّدِيَّقْ (بترقيق القاف) أو لخبيّز وهو الجزء من الرّغيف. أوالتحقير، نحو: رّويجَل وصْغِيوَر ولْعيعَبْ..أوالتعظيم، نحو: عْزِيَّزْ وقْنيدَل (من القنديل)..أوالمدح، نحو: مْليلَح وخْفِيَّف وصْبِيَّح وشْويوَرْ..أو للدلالة على الحسرة، نحو: مْغيبَن ومْسيتشن (مسكين).

أمّا عن الأوزان التي يصاغ منها التصغير عادة في المنطوق المحلّي الغزويّ فهي كما يلي:

فْعِيَّلْ، لتصغير ما كان على ثلاثة أحرف، نحو: **سّقيَّف** (بترقيق القاف) و**لْفرِيَّع** (من الفرع).

وتشمل الصيغة نفسها ما كان من الأسماء الثلاثية المعتلة الوسط بردّ حرف العلّة إلى أصله، نحو: **نّوِيَّب** من النّاب في الفصحى، و**نِّيبْ** في اللهجة.

كما يصغّر الاسم مهموز الوسط بقلب الهمزة واوا، نحو: رّوِيَّس ولْفُوِيَّس ولْفُويَّر من الرّأس والفأس والفأر.وقد يؤتى بالصيغة نفسها في المؤنث **فْعِيّْلَ** لتصغير الأسماء المؤنثة، نحو: نْعِيّْلَ (ما يلبس من خُفّ) وسّقِيّْفَ ولُخْزِيّْنَ وطّْعِيّْمَ وصّْلَيّْطَ (الخسّ)...

وصيغة **فْعِيعَل**، وتخصّ الأسماء الخماسية المعتلة في حرفها الرابع، نحو: مْسيمَر وبْنيدَرْ وسْنيدَقْ (بترقيق القاف وإبدال الصاد سينا)، من مسمار وبندير وصندوق.

---

(234) عزيز خليل محمود: المفصل في النحو والصرف ج4، دار نوميديا للنشر والإشهار قسنطينة، الجزائر، دط، 1987، ص 93.

هذا عن الصيغ القياسية، أمّا ما كان سماعيا وأُريد به التصغير فهو كثير ومختلف باختلاف صيغ الأسماء، منها: دُوَيْرَ (الدّار) ولُبَيْطِيْطَ (البطاطا) ولُغَرِيِّ (صحن مقعّر يُتناول فيه الحساء).

IV. الخصائص التركيبية:

اختلف اللّغويون والنُّحاة قديما وحديثا في الزاوية التي نظروا منها إلى الجملة، وفي تحديد أركانها، فمنهم من بنى فهمه للجملة على أساس بنيوي شكلي كابن هشام، ومنهم من جعل الإفادة شرط الجملة والكلام. والشائع بين النّحاة أنّ الجملة اسمية وفعلية، وهناك من يرى أنّ الجملة إمّا أن تكون إسنادية أو غير إسنادية.[235]

كما يُلاحَظ اتّفاق بين الدارسين قديما وحديثا على أنّ بنية التركيب تتكوّن على أكثر تقدير من رُكنيْن: أساسيّوجانبيّ.

فالركن الأساسي الذي يمثّل النواة، وهو العنصر القادر على إنشاء الرسالة بذاته وهو يستقلّ بذاته ومن ثمّ فهو ركن إسناديّ[236]، أو عمدة كما يسمّيه النحاة العرب.

أمّا الرّكن الثاني فالكلام يستقيم بدونه، مع فائدته الإضافية للنواة الأساسية، ويسمّى بمختلف التّسميات: إلحاق، أو فَضْله أو ركن التكملة أو عناصر مخصّصة.

غير أنّ هذا لا يعني أن تقتصر الجملة على ركن إسنادي واحد، فكلّ ملفوظ (Ennoncé) تتّصل عناصره بركن إسنادٍ أو أكثر مترابطة عن طريق الإلحاق[237]، يسمّى جملة.

وعلى هذا يكون التركيب في مختلف الاتجاهات عبارة عن:

ركن إسنادي + إلحاق – عمدة + فضلة – ركن الإسناد + ركن التكملة.

عامل ومعمول (بناء) + عناصر مخصّصة (وصل).

وإذا جئنا للهجة –موضوع الدراسة– نجد أنّ العلاقات الوظيفية للعناصر اللسانية لم يعُد يحدّدها إلاّ التزام الرتبة المحفوظة، بعد أن فقدت اللهجة علامات الإعراب أو المميّزات الوظيفية.

ففي الجملة الإسناديّة المثبتة نلاحظ تقدّم المسند إليه على المسند غالبا، سواء أكان المسند اسما أو فعلا مبنيّا للمعلوم أو للمجهول، ما لم يقتضِ السياق غير هذا لأداء غرض تعبيري معيّن.

---

(235) محمد بوعمامة: علم الدلالة بين التراث وعلم اللّغة الحديث، دكتوراه، جامعة قسنطينة 1997، ص 133 وما بعدها.

(236) أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 116.

(237) André Martinet, Eléments de linguistique générale, Ed Armand Colin, 3ème ed , Paris 1991, page 131.

ويتوافق المسند والمسند إليه في النوع والعدد غالبا، نحو:

بْراهيم عاقَل، وحْليمه عاقْلة (بترقيق القاف)، رْجال صابْرين ونْسا صابْرات.

عُمر مْشى، وخَديجه بْقات فَدّارْ (بترقيق القاف)، رْجالْ ماتو على هاد لْبْلاد ،ونْسا صَبْرو على رْجالَمْ.

طّعامْ نْتشل (الطعام أُكل) ولْخُبزه نْتشلت (الخبزة أُكلت) في حالة البناء للمجهول.

أمّا إذا كان المسند فعلا تقدّم على المسند إليه (الفاعل)، فقد يشتمل على ضمير بارز في حالة المذكر والمؤنث، وذلك ما يعرف بلغة: (أكلوني البراغيث) التي رُوِيت عن بعض القبائل العربية[238].

ومن ذلك قولهم: مْشاوْ يَقْراوْ (الأطفال)، وجَاوْ لَبْناتْ مْلُقْرايَ (بترقيق القاف).

وفي حالة النفي تسبق (ما) النافية الفعل (المسند) وتضاف (الشين) كأداة ثانية لاحقة للفعل لتأكيد النفي، على النحو الآتي:

المسند إليه	نفي	المسند	نفي
لْبَحْرِيَ	مَا	خَرْجُو	شْ
سَّرْدِينْ	مَا	نْبَاعْ	شْ

1. أسلوب الاستفهام:

الاستفهام هو طلب الفهم، ويعرّف بأنه "طلب العلم بما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذّهن، فحصولها هو التصديق، وإلاّ فهو التصوّر"[239]، فالتصديق أن يتعلق طلب الفهم بالمسند إليه، والتصوّر أن يتعلق بالإسناد ذاته.[240]

ويعبّر بأسماء الاستفهام في المنطوق الغزويّ للاستفسار والبحث عن الحقائق أو تحديد الأزمنة والأمكنة أو لتعيين النوع والعدد، وأدواته هي:

---

(238) هي لغة طيء أو أزد شنوأة أو بلحارث، ووردت منها شواهد من الشعر والقرآن الكريم والحديث الشريف، ينظر ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ج2)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، دت، ص 365-366.

(239) اللبدي سمير محمد نجيب، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1986، ص 179.

(240) نحلة محمود أحمد: لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 500.

شْتشكون؟ أو شُون؟ أي: من يكون؟، في قولهم: **شتشّون دجا؟** أي: من الذي جاء؟

عْلاش، صيغة استفهام يُبحث من خلالها عن السّبب، وهي منحوتة من: على أيِّ شيء؟ أي: لماذا؟ وكذلك الصيغة (لِيَّهْ؟) بمعنى لماذا؟.وفَاوَقْ؟ أو فِيوَقْ (بترقيق القاف) أي: متى؟ لتعيين الزمان، وهي منحوته من: في أيّ وقت؟نحو قولهم: **فاوَقْ مْشَاوْ؟** أي: متى ذهبوا؟

وْلايَنْ؟ أي: إلى أين؟وفَايَنْ؟ أي: أين؟نحو قولهم: **فايَن ماشي؟ ولاين راجَع؟**

وشْحَالْ؟ أي: كم؟ للعدد،**شحال تلبس،** كما تقابل (كم) الخبرية، نحو: **شحال صبرنا!** تعبيرا عن قوّة التحّمل والصّبر.

وواسْمُ؟ وَاسَمْ؟، آسْمُ؟، آسَمْ؟، بمعنى: ماذا حصل؟ أو: ما الذي حصل؟، تِشفَاشْ؟ (كيف؟) عن الحال.قَدَّاشْ؟ (بترقيق القاف) كم؟ عن العدد.

وقد يعتمد الاستفهام في المنطوق الغزويّ على التنغيم دون استخدام الأداة إذا كان للتصديق سواء أكان المسند فعلا (جملة فعلية)، أم اسما (جملة اسمية)، نحو: عَلي عَارَفْ؟ أو عْلي يعرف؟، أو جَا رَابَح؟

وقد تعطف على الجملة الاستفهامية المنغومة (لا) النافية، نحو: عْلي عارَف ولاَّ لاَّ؟ ولاّ أي (وإلاّ) و(لاّ) الأخيرة للنفي.

أمّا إذا كان الاستفهام من المسند إليه، أو طلب التصوّر، فتُستخدم أدوات الاستفهام على النحو الآتي:عْلِي مَالُو؟ (ماله؟ أو ما به؟وَاسَمْ تْشْلاَ؟ (ماذا أكل؟).

آسَمْجِبْتْ مْعاشْ؟ (ماذا أحضرت معك؟).

وقد أدخل الناطق الغزويّ بعض الأدوات والاستعمالات إلى لهجته المعتادة بسبب احتكاكه وتأثره بلهجات مجاورة كقوله:وَاشْ كْلِيتْ؟ (ماذا أكلت؟) بنطق (الكاف) كما هي.

و(وَاشْ) أداة استفهام قيل عنها إنّها منحوتة من (و+أي+شيء) [241].

ويُستفهم بها عن غير العاقل بمعنى: ما؟ وماذا؟ الاستفهاميتين وكذلك استعماله لأدوات جديدة على نحو:وِينْ؟ (أين؟) عن المكان.وينْتَ؟ (متى؟) عن الزمان...

2. أسلوب الشرط:

(241) عبد المالك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 36.

"الشّرط تعليق شيء بشيء بحيث إذا وُجد الأوّل وجد الثاني"[242] وأسلوبه يتكوّن من جملتين ترتبط كل منهما بالأخرى ارتباطا وثيقا، وتكون إحداهما شرطا في حدوث الأخرى أو سببا فيه[243] وأركانه أداة الشرط وفعلان: الأوّل فعل الشرط والثاني جواب الشرط أو جزاؤه، و"الشرط في حقيقته فعل لا يكون غير ذلك، وهو في هذا يختلف عن الجزاء الذي قد يكون فعلا وقد يكون جملة اسمية"[244]، ولو أنّ الأصل فيها عند النحاة أن تكون فعلية[245].

ويَنطبق التعريف السابق لهذا الأسلوب على اللهجات وبخاصة اللهجة – موضوع الدراسة–، فلا نكاد نجد إلاّ اختلافا في الأداة والأفعال المساعدة على إقامة هذا الأسلوب.

ومع غياب معظم الأدوات المستعملة في الفصحى مثل: (إن، إذ ما، أينما، أيّان...) عن اللهجة، فالرّكن الأوّل (الأداة) حاضر، سواء أكانت هذه الأدوات أصلية فصيحة أم متطوّرة عاميّة.

– فمن النوع الأوّل: **يْدَا** بمعنى (إذا) بقلب الهمزة (ياء)، نحو قولهم: **يْدَا رِيتْ زُوجْ مَتْفهمِين عْرَفْ بَلِّي وَاحَدْ رَاهْ سَامَحْ فْ حَقُّ**، ومعناه: إذا رايت اثنين على تفاهم تامّ فاعلم أنّ أحدهما قد تنازل عن حقّه.

– ومن النوع الثاني: **يْلاَ**، وهي كثيرا ما تقيم الشرط بواسطة فعل مساعد (كان)، أو (حابّ)، نحو قولهم: **يْلا تشّانْ طْرَبِّ وْلاَدَشْ مْليحْ تْعيشْ مْهَنِّي**، بإبدال (الكاف) صوتا مركّبا (تشّ) في (كان)، وإبدال (التاء) طاء في (التربية).

ومعنى القول: إذا كنت تربّي أبناءك جيّدا فستعيش في هناء. وقولهم:**يلا حابُّ تَرْبَحْ عْمَلْ لْخِيرْ**.

وبتكرار دخول هذه الأداة على الفعل المساعد (كان) أصبحت تقدر تقديرا لدلالة السياق عليها، إلى حدّ جعل الفعل (كان) بمثابة أداة للشّرط، إذ كثر الاكتفاء به للدلالة على الشرط، نحو قولهم: **لوتْشّانْ مُتُّ حتّى واحَد ما يْجِيبْ لِ لَخْبَرْ**".

---

(242) الشريف الجرجاني، التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983، ص 125.

(243) محمود أحمد نحلة: لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 493.

(244) محمد سمير نجيب اللّبدي: مرجع سابق، ص 114.

(245) ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك (ج4)، تح/محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، 1974، ص 32.

كما نسجّل بعض أسماء الشرط الأخرى مثل: **فَايْنُمّا** بتفخيم الميم بمعنى (أينما) الدالة على المكان، و**فَوْقُمّا** بتفخيم الميم بمعنى (متى) الدالة على الزمان.

نحو قولهم: **فاينُمّا نمشي نْجَبْرَشْ**، أي: أينما أذهب أجدك، و**فوقُمّا تْجي تْجْبَرْني**" أي: متى تأتِ تجدني.

وكذلك:**تْشَّشُمّا** بتفخيم الميم، أي كيفما و(كما) الدالة على الحال، **تْشِّ** أي: عندما، بحسب وجودها في السياق.فقد جاء في قولهم: **تششُمّا تعمَل يْنَعْمَالَّشْ**، أي: كما تدين تُدان.

وكذلك: **تشّ يموت لْمِيَّتْ يَطْوالُو رَجْلاه**. أي عندما يموت الإنسان تذكر خصاله الحميدة.

3. أسلوب التّعجّب:

التّعجّب "استعظام زيادة في وصف الفاعل خفِي سببها"[246] يثير في النفس انفعالا عند شعورها بما يخفى سببه[247]، وله في العربية صيغتان قياسيتان مطّردتان مضبوطتان بضوابط إذ لا تكاد تختلف في استعمالهما أقدار المتكلمين[248] وهما: ما أفعلَه! و أفعِل به!.

والتّعجّب تركيب إسنادي عند القدامى، لكنّه أسلوب إفصاحي Exclamatifيستعمل للكشف عن موقف انفعالي عند كثير من الباحثين المعاصرين[249]. وقد درج المنطوق الغزويّ على استعمال الصيغة الأولى (ما أفعله!)، نحو قولهم: **مَزِّنْهَا لِيلَه!** أي: ما أزيَنَ اللّيلة!.

ومنه قولهم: **ما هْواه وما غْواه!** أي: ما أهواه! وما أغواه! و**ما صَّبْحُ!** من الصّباحة وهي الجمال.

ثم هناك صيغ سماعية نذكر منها قولهم: واسْمُ هذا! بمعنى: ما هذا!.

و، **وَاه شْحالْ عاصِ!** (بتمديد الألف في واه).

ونحو: **وَايْ** و**أُويْ**، واللّفظ المكرّر بَّا، بَّا، بَّا بنطقه صوت (P).

---

(246) المكودي: شرح المكّودي على ألفية ابن مالك، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دت، ص 125.

(247) محمد الخضري: حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، (ج2)، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، دط، 1320هـ، ص 35.

(248) عباس حين، النحو الوافي (ج3)، دار المعارف، القاهرة، 1987، ص 340.

(249) تمام حسّان: اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، 1973، ص 114.

إضافة إلى ألفاظ أخرى توظّف للدلالة على الاستغراب والدهشة وتفهم من خلال السياق.

4. أسلوب الاستثناء:

الاستثناء هو: "إخراج ما بعد أداة الاستثناء من حكم ما قبلها"[250]؛ ويرِد في المنطوق – موضوع الدّراسة– بمختلف الأحوال التي يرد عليها في الفصحى: متّصلا ومنقطعا ومع التمام ومع النفي، وما يعرف عند النحاة بالاستثناء المفرغ وهو في حقيقته أسلوب قصر، ويلاحظ شيوع (غير) و(من غير) و(سوى) و(حاشا)، نحو قولهم:

ما بْقاشْ دِي يْقولْ صَحّْ سِوى دِ رَجَلْ أي: لم يعُد هناك من يقول الحقيقة إلاّ الرّجل الصّادق، و**ما يبقى فَ لْوادْ غِيرْ حْجارُه**، و(ما ينفع غِي صّحّ (بإدغام الراء في الصاد))، وقولهم: ما[251]**ما يْحُسّْ بَلْجَمْرَغِيرْ لِّ كُوَاتُ**، أي: لا يحسّ بالجمر إلاّ من اكتوى به؛ وكذلك في: **مَنْ غيرُ ما عَندي رْفيقْ**، أي لا رفيق لي غيره، أو: لا رفيق لي إلاّ هو.

كما يتداول لفظ (خاطِي) على اللّسان الغزويّ في مواضع يسهل تفسيرها، نحو قولهم: **راني نَهْدَرْ مع لجماعة خاطِي نْتَ**، أي: أنا أتحدّث إلى كل الجماعة عدا أنت...

5. أسلوب التوكيد:

ومنه اللّفظي، نحو قولهم: **تشهدو نْتُم عْلَ ما رِيتُو**، أي: تشهدون أنتم على ما رأيتم؛ فالضّمير (نْتُمَ) توكيد لفظي لواو الجماعة قبله.وقولهم: **صَحَّ هِيّ لْساسْ** أي: الصّحّة هي الأساس؛ فالضمير (هِيّ) توكيد لفظي واقع بين المبتدأ والخبر.

وقولهم: **قَّطَّعْ تَقْطَاعْ لَدّارْ**، بترقيق القاف وتفخيم الدّال والرّاء، بمعنى أسرع إسراعاً إلى بيته؛ فالمصدر (تقطاع) مؤكدّ للفعل (قطّع).

وقد يكون التوكيد بالقسم، وهو الغالب في المنطوق المحلّي، نحو "وحَقّْ سيدي عْمَرْ" بترقيق القاف[252]، إذ نجد (واو) القسم والمقسم به (حقّ).

---

(250) محمد سمير نجيب اللّبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986، ص 38.

(251) (ما): حرف نفي في المنطوق المحلّي، يدخل على الماضي والمضارع، وقد تضاف إليه (شين) دالة على النفي –هي الأخرى– فيقال: (مَاشِ) بمعنى "ليس"، نحو: (مَاشَ يَنَ) أي: لست أنا.

(252) سيدي أعمر وليّ صالح بالغزوات، إليه نُسب الحيّ الشعبي شرق المنطقة.

ونحو: **صُّحْ يَنْفعْ** فلفظ (صّحّ) الثاني توكيد لفظي. ومن التوكيد المعنوي قولهم: " جِيتْ بْنفسي" أو "جِيتْ بْداتي" أو "بْروحي" فالنّفس والذّات والرّوح توكيد معنوي.

وقولهم: "جَاوْ قَاعْ" بترقيق القاف؛ أو "جاو تشّلّش" أي: كلهم أوجميعا؛ ف قاع وتّشلّش توكيد معنوي.

6. أسلوب المدح والذّمّ:

يكون المدح بألفاظ لحمل معاني التنويه والثناء، نحو: خِيرْ وسِيدْ؛ نحو قولهم: **سِيدْ رُّجال خْدِيمْهم** أي: نعم الرّجل خادم النّاس، وقولهم: **خير ما فْهادْدَّنِيا صَّحَّ** أي: نعم ما في هذه الحياة الصّحّة؛ أمّا الذّمّ فيكون بألفاظ تحمل معاني الرّفض والهجاء مثل: عِفْتْ، من عاف يَعاف، بمعنى: كرِه؛ نحو قولهم:**عِفْتْ رُّجالْ لْخايَنْ** أي: بئس الرّجل الخائن، ويكون الاسم المقصود بالمدح أو الذّم مُعرّفا.

7. أسلوب الإغراء والتحذير:

الإغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله، نحو قولهم: **خَاشْ خَاشْ ما يْغُرَّشْ صاحْبَشْ**، أي: الزم أخاك. والتحذير تنبيه المخاطب على مكروه ليتجنّبه، نحو قولهم: **وِيّاشْ وتَعمَلْ شَّرّْ** بمعنى: إيّاك أن تفعل الشّرّ، وقد قُلبت الهمزة واوا في (وِيّاش)، كما أبدلت (الكاف) شيناً.

8. أسلوب الاختصاص:

يغلب استعمال الاختصاص بالضّميرين (حْنَ) لجماعة المتكلمين أو (نْتُمْ ونْتُمَ) لجماعة المخاطبين متبوعاً باسم ظاهر، نحو قولهم: **حْنَ لْمَسْلْمين لاَزَمْ نْتُشّنو خاوَه** أي: نحن المسلمين علينا أن نكون إخوة، وقولهم: **نْتُمَ لْعْرَبْ تشّنو متّحْدين** أي: أنتم العرب كونوا متّحدين.

فالكلمتان: "لْمَسْلْمين ولَعْرَبْ" مقصودتان بالاختصاص وتعربان مفعولا به منصوباً على الاختصاص لفعل محذوف تقديره "أعني أو أقصد".

9. أسماء الإشارة:

الأسماء المستعملة للإشارة محدودة في المنطوق الغزويّ، والسياق يحدّد معانيها على النحو الآتي:

هَدَ(هذا) للمفرد المذكر القريب، هَدِ (هذه) للمفرد المؤنث القريب، هَدَشْ[253] (هذه أو تلك) للمفرد المذكر المتوسط البعد، هادَشْ(ذاك وذلك) للمفرد المذكر البعيد والمتوسط البعد، هَدُ (هؤلاء) للمثنى والجمع القريبين، هَدُشْ وهَادُوشْ (أولئك) للمثنى والجمع البعيدين، هْنَ أو هْنَايَ (هنا) لتحديد المكان القريب، هْنَاشْ (هناك) لتحديد المكان المتوسط البعد، لْهِيهْ أو لْهِيهَ (هنالك) للمكان البعيد، تَمَّ (ثمّة أو هناك) لتحديد المكان بدقّة.

10. الاسم الموصول:

يتداول على اللّسان الغزويّ الاسمان الآتيان:

(دِ) بمعنى (الذّي)، نحو قولهم:**دِ يْحَبّْ رَزْقْ يَرْعَى مَالُ**، أي: من أحبّ الرّزق صان ماله.

و(لِّ) بمعنى (الذي)، وقولهم:**لِّ بْغَ شَّحّْ ما يْقُولْ أَحّْ**. ويتغير مدلول الاسم الموصول بحسب الضّمير المسند إلى الفعل بعده؛ فقولنا: **لِّ مْشَاوْ مَا يْرَجْعُو** أي: الذّين راحوا، وفي قولنا:**دِ تَعْمَلْ تْخَلَّصْ** أي: التي ترتكب الخطأ تدفع الثمن.

11. أسلوب النداء:

ويتكوّن من أداة النداء والمنادى، ويستعمل في المنطوق المحلّي كما ورد في الفصحى تقريبا، وأدواته هي:

الهمزة (أ) لنداء القريب، و(آ) للبعيد، و(يا) لجميع الحالات، و(أَيْ) للقريب أو متوسط القرب، وتنطق الهمزة مضمومة (أُيْ) في أغلب الأحيان؛ وكذلك لفظ (أُوْ) بمعنى (أَيْ) وقد تحذف الأداة.

أما المنادى، وهو الاسم التابع، يكون نكرة أو معرفة ويفهم موضعه من السياق، نحو قولهم: **يَا وْلادِي صَلِّيوْ فَلْوَقْتْ** بترقيق القاف أي: يا أولادي أدّوا الصّلاة في وقتها.

12. المنطوق الغزويّ على المستوى الدلالي:

(253) وقد يؤتى بالصيغة على صورة (دَشْ أو دَاشْ)، نحو: " دَاشْ لْخَطْرَه عَاوَنْتُ"، أي: في تلك المرّة ساعدته؛ وقد توظف (دِ) وحدها للدلالة على الإشارة والوقوف على الحقيقة، نحو: "دِ بَصَّحْ وَاسْمُ رَاهُمْ يْقُولُو" أي: هذا صحيح ما يقولونه.

"إنّ الدّرس اللّغوي على المستوى الدلالي هو غاية الدّراسات السابقة عليه من صوتية وصرفية ونحوية، وليس من شكّ في أنّه أكثر هذه الدراسات صعوبة، ذلك أنّ تحديد المعنى ليس أمرا سهلا"[254]. لذا كانت دراسة اللّهجة على هذا المستوى الموضوع الرّئيس لهذا البحث.

فمن أبرز ما يلاحظ على المنطوق الغزويّ كثرة المفردات غير المألوفة في مختلف الحقول الدّلالية، فهي تختلف عمّا هو موجود في الفصحى النمطية، وهذا الاختلاف على مستوى اللفظ أو على مستوى المعنى أو على مستوى كليهما.

ففي حقل المفردات التي تدل على أنواع الأراضي نجد ثروة كبيرة تغري بالدّرس لمحاولة معرفة سبب تعدّد هذه الألفاظ على الرّغم من الطّابع البسيط لتضاريس المنطقة، ولمعرفة أصول هذه المفردات التي يجهل أكثرها، من ذلك مثلا: لَّرْطْ (الأرض)، لْبْلادْ، طَّحْطَاحَه (الأرض المنبسطة)، لْحايْطَه (المتّسع من الأرض)، دَّمْنَه- زْرِيبَه- سْرَحْرَحْ- لَوْطَا...

ومن أنواع الحجر: لْحَجْرَه، رَّصْفَه، صْطَارَه، بَنْتْ لَرْطْ، لْفَرْساخْ، صَّفَّاحْ ولْقَايَاصْ وتافْزَه ...

وممّا يدلّ على الضّحك: طَّحْشَ (الضّحك)، تَّهْرَاقْ (بترقيق القاف) وهي القهقهة، تْفَرْنيسَه (رسم الابتسامة على الوجه)، تْهَرْهيرْ (الضحك باستهزاء)...

ومن مظاهر الطبيعة نجد: لْغَرْبِي وشَرْدْجِي وشَّمَالِي (Norté) [255]. ومن الألفاظ الدّالة على أنواع الأسماك – وأغلبها أسماء دخيلة نحو:سَّرْدينْ ولأَتْشَا ولْبُوقُورُونْ ولْكَافَايَا ورُّوجِي...وللتعبير عن الحالات النفسية أو الطِّباع الخُلُقية نجد:فَرْحانْ ومَبْجوقْ وطَايَرْ بالفَرْحَه أو زَعْفانْ ومْضَيَّقْ...

وهكذا نجد في كلّ حقل مفردات غزيرة أكثرها غير معروف على المستوى النّمطي، إمّا لأنّها فصيحة نطقا ودلالة وكانت تستعمل في الفصحى القديمة، لكنّها تُركت في الاستعمال الحديث لأسباب مختلفة؛ أو لأنّ هذه الألفاظ تطوّرت دلالياً فبعُدت عن معانيها الأصلية لعوامل متعدّدة. كما تتطوّر الألفاظ في أصواتها تطوّراً يجعلها تختلف عن صورتها الأصلية، وهكذا يمكن

---

(254) عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ/1959م، ص 228.

(255) الشمالي أو Norté، كما هو مستعمل في المنطوق المحلّي، يأتي قويّا ويمنع الصّيادين البحارة من العمل وقد يتسبب أحيانا في كوارث طبيعية.

إيجاد مئات الألفاظ التي تطوّرت دلالاتها، ويمكن أن يكون هذا التطوّر "صدًى لتغيّرات الميول الاجتماعية"[256].

أمّا في مجال العلاقات الدّلالية فنجد كثيرا منها المشترك اللّفظي والمعنوي والتضادّ.فمن المشترك اللّفظي كلمة (لْجَرَّه) التي تدلّ على أثر الأقدام على الرّمل أو التراب، وعلى عملية إعادّة الطعام إلى الفم عند بعض الحيوانات المجترّة.

وكلمة (لَبْلاَ) التي تدلّ على الشّرّ والمعركة والحرب، ولعلّ العلاقة بين معانيها واضحة؛ وكلمة (تَابْ) بمعنى تقرّب إلى الله بالعبادة، وبمعنى العدول عن الموقف المتشدّد.

أمّا التّضادّ، فمن الألفاظ ما ينتقل إلى المعنى المضادّ، ثم يبقى المعنيان المتضادّان يستعملان في آن واحد، مثل: (لْعَافِيَه) للصّحة والنّار، و(لْمُقْدِرَه) للقُدرة والمرض...

ونلاحظ أنّ هذه الأمثلة يمكن تأويلها تأويلا يُخرجها عن هذا الباب؛ فالتّضاد إذن لم يأت هذه الألفاظ من تعدّد اللّهجات، إنّما جاءها بسبب تطوّر الدّلالة إلى الضّدّ، كأن يكون المعنى الأوّل على سبيل الحقيقة والثاني على سبيل المجاز (تَابْ، ولَبْلاَ)، ومن الألفاظ السابقة ما جاءها التّضاد لمجرّد التفاؤل، أو لاتّقاء التلفّظ بما يُؤلِم المخاطب[257]، مثل: لْمُقدره للمرض.

وهكذا يمكن تتبّع ورصد المئات من المفردات في تطوّرها الدّلالي، وعلاقاتها الدلالية التي تفترض أن تقدّم لنا صورا واضحة عن تطوّر المجتمع في تفكيره وعاداته وثقافته ومعتقداته وارتباطه بالبيئة الطبيعية وتأثّره بالتحوّلات السياسية والاجتماعية التي طرأت عليه عبر العصور. وسنأتي على كلّ ما يتعلّق بجوانب التطوّر الدّلالي في الفصل الموالي.

---

(256) عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص 195.

(257) عليّ عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، دار نهضة مصر، القاهرة، 1954، ص 194.

الفصل الثاني
الدّلالـة وميدانـها وعلاقتـها بمستويات اللغة

I. الدّلالة لغة واصطلاحا:

II. ميدان علم الدلالة ومجالاته:

III. أنواع الدلالة:

1. الدلالة المعجمية.

2. الدلالة السياقية:

أ. السياق اللغوي أو اللساني.

ب. السياق العاطفي.

ج. سياق الموقف.

د. السياق الثقافي.

IV. علاقة علم الدّلالة بمستويات اللّغة:

1. علاقة علم الدلالة بعلم الصّوت.

2. علاقته بعلم الصّرف.

3. علاقته بعلم النّحو.

4. علاقته بالمعجم.

5. علاقته بعلم البلاغة.

تمهيد

قبل الحديث عن التطوّر الدّلالي والعوامل المؤثرة فيه لابدّ من فهم علم الدّلالة والدّراسات التي تناولته.

تُعدّ الدّلالة من أهمّ ما شغل فكر الإنسان عبر الزّمن وفي مختلف الحضارات، إذ هي أساس التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمعات البشرية، وأساس الرّقي والازدهار؛ ولذا فهي القلب النابض لعلم اللّغة؛ وما غاية الدّراسات الصّوتية والصرفية والتركيبية إلاّ توضيح المغزى وإزالة الغموض[258].

والدّلالة معناها وتطوّرها خاضعة للمجتمع والإنسان، هذا الأخير هو الذي يعطيها دلالة جديدة وهو الذي يطوّرها وهو الذي يستعملها.

I. الدّلالة لغة واصطلاحا:

1. لغة:

كلمة مشتقة من الفعل (دَلَّ) أي: أرْشد إلى الشيء وسَدَّد إليه[259].والمصدر منه: دَلالة ودِلالة[260]: ويقال أيضا: دُلولة، أي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، ومن مثل دلالة الألفاظ على معانيها، والرموز والإشارات على ما تحيل عليه، وكلّ ذلك قائم في مختلف أنواع الأنساق الدّلالية سواء كانت تلك الدّلالة عن قصد ونيّة ممّن كانت عليه الدلالة أو لم تقترن بقصد مُبيت[261].

وقد ورد لفظ (دَلَّ) في القرآن الكريم بمختلف مشتقاته في سبعة مواضع تعني كلّها الإشارة إلى الشيء أو الذّات، ويترتب على ذلك وجود طرفين: طرف دّال وطرف مدْلول؛ ومن الآيات قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ المَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاَّ دَابَّةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ**﴾ سبأ الآية: 14.

فواضح جدّا أنّ الدابّة وأَكْلَها للعصا (دالّ) وهيئة سليمان وهو ميِّت (مدلول).

---

(258) عمّار شلواي: نظرية الحقول الدلالية (مقال)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الثاني، جوان 2002، ص 39.

(259) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج3)، الهيئة المصرية للكتاب، دط، 1977، ص 377.

(260) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين (ج2)، تح/عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 43.

(261) أبو هلال العسكري: الفروق في اللغة، لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط7، 1991، ص 59.

ومن السورة نفسها ورد قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾ سبأ الآية:7.

فإطار الفعل الدّلالي موجود في الآية بين (الدّال) و(مدلوله) وخطّ التّواصل الدّلالي متوفّر بين المتخاطبين.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الجَنَّةِ**﴾

الأعراف الآيتان: 21-22.

والمقصود: أرشدهما إلى الأكل من تلك الشجرة التي نهاهما الله عنها، فإشارة الشّيطان (دالّ)، والمفهوم الذي استقرّ في ذهن آدم وزوجه هو (المدلول)؛ فالعملية الإبلاغية بين الشيطان من جهة وآدم وزوجه من جهة ثانية تمّت بالرّمز ومدلوله.

وفي المعنى نفسه قال تعالى حكاية عن قصّة موسى عليه السلام: ﴿**وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ المَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلاَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ**﴾

القصصالآية: 12.

وحكاية عن إبليس، قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا آدَمُ هَلاَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى**﴾ طهالآية: 120.

فهاتان الآيتان تحملان الفعل الدّلالي المرتكِز على وجودِ بات يحمل رسالة ذات دِلالة ومتقبِّل يتلقّى الرسالة ويفهمها وهذا هو القصد من العملية الإبلاغية والتواصلية التي تنشدها اللّسانيات الحديثة[262].

وتتّضح العلاقة الرّمزية بين (الدّال) و(المدلول) في قوله تعالى:﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً**..﴾الفرقانالآية: 45.

فلولا الشّمس ما عُرف الظّل، فالشّمس تدلّ على وجود الظّل فهي شبيهة بعلاقة النّار بالدّخان الذي يورِده علماء الدلالة مثالا للعلاقة الطبيعية التي تربط الدّالّ بمدلوله[263].

---

(262) عبد الناصر بوعلي: الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكريا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007، ص 50.

(263) دي سوسير فردينان: محاضرات في اللسانيات العامّة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، دط، 1985، ص 73.

وفي موضعٍ آخر قال تعالى:﴿ **إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلَاَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَّكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنْ**﴾ طهالآية: 40.

نجد خطّ التّواصل الدّلالي متوفّرا بين المتخاطِبين. تشترك هذه الآيات الكريمة في تعيين الأصل اللّغوي للفظ (دلّ) بمختلف صِيَغه وهو يعني الإعلام والإشارة والرمز والتوجيه.[264]

وقد وردت في معاجم اللّغة معانٍ عديدة للجذر الثلاثي (دلّ) كلّها تتصل بمعنى عامّ، هو إظهار أمر يُنبئ عن آخر أو يُسدّد إليه؛ من تلك المعاني "دَلُّ المرأة دلالها، تدلُّلُها على زوجها..." [265].

والدّليل ما يستدل به، وقد دلَّه على الطّريق يدُلُّه دَلالة ودِلالة ودُلولة والفتح أعلى[266].

وقد جاء في حديث عليٍّ – رضي الله عنه- في صفة الصحابة الكرام: "ويخرُجون من عنده أدِلَّةً" وهو جمع (دليل) أي بما قد علموا فيدُلُّون عليه الناس يعني يخرجون من عنده فقهاء، فجعلهم أنفسهم أدّلة مبالغة"[267].

فلفظ (دلّ) الذي جاء به ابن منظور (ت 711هـ) ينحصر معناه في دلالة الإرشاد والتوجيه والهداية؛ وهو نفسه الوارد عند الفيروز آبادي (ت 817هـ) الذي قال: " والدّالة ما تدل به على حميمك ودلَّه عليه دَلالة ودُلولة سدّده إليه وقد دلّت تدُلّ والدَّالُّ كالهادْي"[268].

ويترتّب على هذا التصوّر المعجمي توفّر عناصر الإرشاد والهدي من مرشِد ومرشَد ووسيلة إرشاد وأمر مرشَد إليه، وعندما يتحقّق الارشاد تحصل الدّلالة.

أمّا الزبيدي (ت 1205هـ) فيشرح لفظ (دلّ)، فيقول: "وامرأة ذات دلّ أي شكل تدلّ به، ودللت بهذا الطريق دلالة عرفته ودللت به أدلّ دلالة ودلولة فاندلّ على الطريق سدّده إليه؛ فقد أنشد ابن الأعرابي:

مَالَكَ يَا أَعْوَرُ لا تَنْدَلُّ *** وكيْف يَنْدَلُّ امْرُؤٌ وعثولُ

---

(264) عبد الناصر بوعلي: الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكريا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006، 2007، ص 51.

(265) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، (ج11) مادة (دل ل)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، 1968، ص 247.

(266) المصدر نفسه، ص 249.

(267) المصدر نفسه، ص 250.

(268) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (دلل)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1955.

وممّا يستدرك عليه الدّليل ما يستدل به، وأيضا الدّال، وقيل هو المرشد وما به الإرشاد، الجمع: أدلّة وأدلاّء.قال الشاعر:

شُدُّوا المِطِيَّ علَى دَليلٍ دائِبٍ *** مِن أهْلِ كاظِمَةَ بسيْفِ البحرِ

أي: على دِلالة دَليل كأنّه قال: مُعتمِدين على دَليل"[269]. فمن ذلك يتّضح جليّا أنّ قواميس اللغة تُجمِع على أنّ الدلالة تعني الهدي والإرشاد.

2. اصطلاحا:

يعرّفها الشريف الجرجاني (ت 808هـ) بقوله: " الدّلالة كون الشيء بحالة يلزم من العلم به، العلم شيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول"[270].

والمراد بالشيء هنا مطلق الأمر، بمعنى أنت الدلالة شاملة، تشمل كل العلامات والرموز سواء أكانت لغوية أم غير لغوية، أي تدخل ضمن الدائرة الكبرى لما يعرف بعلم العلامات، وتبقى العلاقة بين معنى الدلالة في الاصطلاح ومعناها في اللغة وثيقةً(Sémiologie) ولكن علماء الأصول والفلاسفة العرب خَصّوا الدلالة باللفظ، أي ما تحقق نطقه وتأكد سماعه،أي: الدلالة اللغوية (Sémantique)، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك، فرأى فريق منهم أن الألفاظ موضوعة بإزاءالصور الذهنية[271]، وهو مذهب قريب جدا إن لم يكن مُطابقا لما ذهب إليه سوسير[272].

ويمكن تعريف علم الدلالة (La sémantique)بأنه دراسة المعنى[273].أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى"[274].

وإذا كان التعريفان السابقان يتّسمان بشيء من الإطلاق والتعميم فإن العالم الفرنسي ميشال بريال (M.Breal) صاحب أول دراسة علمية حديثة خاصة بالمعنى من خلال كتاب (Essai de sémantique)سنة 1883م .يركّز على حركية المعاني بين الألفاظ وما يخضع له من

---

(269) الزبيدي أبو الفيض: تاج العروس من جواهر القاموس مادة (دلّ)، تح/ أحمد عبد الستار فراج وآخرين، وزارة الإعلام، الكويت، دط، دت.

(270) الشريف الجرجاني: التعريفات، تح/ محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص104.

(271) محمد بوعمامة: علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه جامعة قسنطينة 1989، ص 215.

(2) F.Desaussure : Coursdelinguistiquegénérale, Ed. ENAG, Alger,1994 ,.p 108.

(273) جون رينز: علم الدلالة، ترجمة كاظم حسين وآخرون كلية الآداب جامعة البصرة، 1980، ص 09.

(274) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988ن ص11.

قوانين فيقول:" هو دراسة القوانين الكامنة وراء تحوّل المعاني"[275]؛ وهو الذي أطلق مصطلح (Sémantique) على الدراسات المتعلقة بالمعاني، وهو مأخوذ من الكلمة اليونانية (Semanein) ويقصد بها المعنى أو الدلالة. ثم جاء دور العالمين "أوجدن" و"ريتشاردز" صاحبي كتاب "معنى المعنى"؛ وتفسير المعنى عندهما يقوم على أساس آليٍّ فيرتدّ إلى أربعة عناصر هي: القصد والقيمة والمدلول عليه والانفعال العاطفي.

وقد وجِد هذا المصطلح في دراسات الفلاسفة القدامى، حيث استخدمه أرسطو كصفة من الصفات بمعنى (دال) Significante ثم انتقل إلى الانجليزية مُترجَما بـ(Semantics)، وأطلق عليه اللغويون العرب: علم الدلالة أو علم المعنى،[276].إذ ظهرت رغبتهم في معرفة الأسباب التي تؤدي إلى تغير في المعنى.

يقول الدكتور مطر- معرِّفا علم الدلالة:" هو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها، والصلة بين اللفظ والمعنى، والتطور الدلالي ومظاهره وأسبابه، والقوانين التي يخضع لها"؛ ويُعدّ علم الدلالة منهجاً لدراسة اللغة أو اللهجة على مستوى المعنى"[277].

فالدلالة –إذن- هي العلم الذي يدرس كلّ ما أعطى معنى، أو هي "علم دراسة المعنى الذي يتحقق من الرموز الصوتية واللفظية والكتابية والإرشادية والجسدية وغيرها من رموز المعاني"[278].

ويراد بهذا أن الدّلالة تدرس اللّغة من حيث معناها أو من حيث إنّها أداة للتعبير عمّا يجول بالخاطر؛ وهي نوع من فروع علم اللّغة؛ وتُعدّ من أحدث الدّراسات اللغوية ظهورا على وجه العموم، لذلك بات هذا العلم أوسع مجالا من أيّ علم آخر؛ ثمّ إنّ دراسة اللغة لابدّ أن

---

(275) بيير غيرو: علم الدلالة، ترجمة منذر العياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق 1988، ص 19.

(276) عبد الناصر بو علي: الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكريا، رسالة دكتوراه جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006، 2007، ص 53.

(277) عبد العزيز مطر: علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بن الفجاءة قطر، 1985، ص45.

(278) محمد عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 2000، ص 8.

تسعى إلى الوقوف على المعنى الذي هو القصد الأخير للمتكلّم بدْءاً بالصوت والمعجم والصرف والنحو، وما يضاف إلى ذلك كلّه من معطيات المقام الاجتماعية والثقافية.

II. ميدان علم الدلالة ومجالاتُه:

يتّسع علم الدلالة لكلّ ما له علاقة بالمعنى، فهو "ذلك العلم الذي يدرس الشروط الواجب توفّرها في الرّمز حتّى يصبح قادرا على حمل المعنى"[279].

ومن هنا يتّضح أنّ العلامات والرّموز اللّغوية واللاّلغوية هي من اهتمامات دارس الدّلالة؛ ولما كانت اللغة أهمّ من كلّ هذه الأنظمة كما يقول دي سوسير[280](De-Saussure).فإنّ أغلب الدّارسين خصّوا علم الدّلالة بالرّمز اللّغوي، وهكذا تميّز علم الدّلالة (Sémantique) عن علم العلامات (Sémiologie) ومع أنّه تمّ حصر علم الدّلالة في الجانب اللّغوي، فإنّ موضوعاته تشعّبت إلى مجالات عدّة، يدرس كلّ منها جانبا هامّا من جوانبه.

فمن تلك الجوانب العلاقة بين اللفظ والمعنى، أو بين الدّال والمدلول والمنعكسات الاجتماعية والنفسية والفكرية؛[281] فهل هي طبيعية أم هي اعتباطية عرفية، وكيف تفسَّر المناسبة بين الصوت والمعنى الذّي يدلّ عليه، فتدلّ شِدّة الصوت وجهرُه على معنىً قويٍّ، وتعبِّر رخاوة الصّوت وهمسُه على معنىً فيه لِينٌ ويُسرٌ، ويعبِّر توالي الحركات في الكلمات عن توالي حركات الفعل في الواقع، وتدلّ زيادة أصوات الكلمة على زيادة المعنى"[282]؛ ومنها دراسة العلاقات الدّلالية، كتعدّد الألفاظ للمعنى الواحد، وتعدّد المعاني للّفظ الواحد، وهو ما يعرف بالحقول الدّلالية، وذلك لمعرفة مسلك اللغة أو اللهجة في هذه العلاقات، وأسباب كلّ ذلك؛ ومنها دراسة الصِّلة بين دلالة الألفاظ والعادات والتقاليد الاجتماعية والظواهر النّفسية، وهذا المجال يشترك في بحثه علم الاجتماع اللّغوي (Sociolinguistique)، وعلم النفس اللغوي (Psycholinguistique) [283]. ومنها " دراسة تطوّر دلالات الألفاظ من عصر إلى عصر بتحديد مظاهر التطوّر؛ مثل تعميم الخاصّ وتخصيص العامّ، ورقيّ الدلالة وانحطاطها وتغيّر مجالها، وبحث العوامل المؤثرة في هذا التطوّر"[284]. سواء أكانت لغوية أو غير لغوية.

---

(279) أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988، ص 11.

(280) F.De Saussure, cours de linguistique général, Ed ENAG, Alger, 1994, p 33.

(281) فايز الداية: علم الدّلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 09.

(282) عبد العزيز مطر: علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بين الفجاءة، قطر، 1985، ص 47.

(283) المرجع نفسه، ص 61.

(284) عبد العزيز مطر: المرجع السابق، ص 47.

ومنها " ما يتّصل بالمجاز وتطبيقاته الدّلالية، وصلاته الأسلوبية"[285]، وتحليلات اللّغويين والنّقّاد للتطوّر الدّلالي في المجاز والاستعارة وغيرهما، والقراءات الدّلالية للنصوص الأدبيّة.

وقد حظيت قضية اللّفظ والمعنى بعناية فائقة ونالت دراسات واسعة في الجوانب اللّغوية والنقديّة عند القدامى والمحدَثين، وأسهب كلّ واحد فيها برأيٍ، ولا تزال هذه القضية في حاجة إلى إيضاح وتباين أبعادها لأنّ الدّرس اللّغوي يتطلّب مناقشة هذين العنصرين لأنّهما يكوّنان صورة الكلمة التّامّة.

وترجع أقدم مقابلة بين اللفظ والمعنى إلى "سيبويه" (ت 180 ه) الذي أوضح أنّ "الكلم ينصرف إلى اسم وفعل وحرف جاء لمعنى"[286]؛ وكلّ قسم من هذه الأقسام يمكن تسميّته لفظاً، وفي ذلك قال أيضا: "إنّ في كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظيْن والمعنى واحد، واتّفاق اللّفظيْن واختلاف المعنييْن"[287].

ونرمي من الاستشهاد بما جاء به "سيبويه" إلى معرفة المواضع التي ربطت بين الشكل والمحتوى للمفردة الواحدة.

وقد طرح الأديب الكبير الجاحظ (ت 255ه) – صاحب الثقافة الموسوعية- مشكلة اللّفظ والمعنى من خلال قوله المشهور: "المعاني مطروحة في الطّريق يعرفها العجميّ والعربيّ والبدويّ والقرويّ، وإنّما الشأن في إقامة الوزن وتخيُّر اللّفظ وسهولة المخرج وفي صحّة الطّبع وجودة السّبْك، فإنّما الشّعر صناعة وضرب من النّسيج وجنس من التّصوير"[288].

فواضح ممّا ورد عن الأديب تغليبُه اللّفظَ على المعنى، ويُعزي الإبداع إلى الصناعة اللّغوية، إلاّ أنّه يضيف السّبْك والصياغة والوزن والتّصوير، وبذلك فهو يُدخل التّركيب اللّغوي بجميع مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية في الدّلالة.

وقد جاء عن "ابن قتيبة" (ت 276ه) رأيه في موازنته بين اللّفظ والمعنى إذ يقول: "تدّبرت الشّعر فوجدته أربعة أضرُب: ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه، وضرب منه حسن لفظه وحَلا فإذا أنت فتّشْتَه لم تجِد هناك فائدة في المعنى، وضرب منه جادَ معناه وقصُرت ألفاظه

---

(285) فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص 09.

(286) سيبويه أبو بشر عمر بن قنبر، الكتاب (ج1)، تح/ عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص 25.

(287)- سيبويه: الكتاب. 28/1.

(288) الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان (ج3)، تح/ عبد السلام هارون، طبع مصطفى الحلبي، القاهرة، دط، 1948، ص 132.

عنه، هذا وإن كان جيّد المعنى والسّبك فإنّه قليل الماء والرّونق...وضرب منه تأخَّر معناه وتأخّر لفظه"[289]. فهو يرتِّب مكانة الإبداع الشّعري بحسب الجودة والرّداءة للّفظ والمعنى.

ويقول "ابن طباطبا" (ت 322هـ) في مجال اللّفظ والمعنى: "إنّ للمعاني ألفاظا تُشاكلها، فتحسُن فيها وتقبُح في غيرها فهي لها كالمعرض للجارية الحسناء التي تزداد حسنا في بعض المعارض دون بعض..." [290].

ويَرتقي "ابن رشيق القيرواني" (ت 458هـ) باللّفظ والمعنى ولا يفصِل بينهما، بل يجعل كُلاًّ يُتمِّم الآخر، ويرى أنّ "اللّفظ جسم وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الرّوح بالجسم، يَضعف بضعفه ويقوى بقوّته، فإذا سلِم المعنى واختلّ بعض اللّفظ كان نقصا للشّعر وهُجْنَةً عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشّلل والعور، وما أشبه ذلك...ولا تجد معنى يختلّ إلاّ من جهة اللّفظ، وإن اختلّ المعنى كلّه وفسد، وبقي اللّفظ مواتا لا فائدة فيه"[291]. أمّا النّواحي (ت 859هـ) فقد وازن بين اللّفظ والمعنى في الإبداع الشعري، فجعل "المعنى للشّعر بمنزلة المادّة، واللّفظ بمنزلة الصّورة، ويشتمل الشعر عنده على أربعة أشياء: لفظ ومعنى ووزن وقافية، وتهذيبُه أن يكون اللّفظ سمْحاً، سهْلَ المخرَج حُلْوا عذْبا"[292].

وبناءً على ما تقدّم فإنّ تعليل الأسبقية بين اللفظ والمعنى جدلية أقرب إلى الفلسفة منه إلى طابع البحث اللّغوي؛ فاللفظ لا يشرُف إلا بالمعنى، والمعنى لا يُستساغ ولا يُستلذّ إلا باللفظ؛ وقد أخذ هذا المنحنى عند المحدثين من العرب اتّجاها مُعيباً عُرف بعلاقة الدّالّ بالمدلول.

III. أنواع الدلالة:

كما اختلف العلماء في تحديد الدلالة ومنهج دراستها، فقد اختلفوا كذلك في حصر أنواعها؛ فلا يكفي أن نرجع إلى المعجم لنعرف المعنى النهائي للكلمة، لأنّ الأمر يختلط علينا في أكثر الأحيان لوجود معانٍ كثيرة متقاربة حيناً ومتباعدة أحياناً، ومع ذلك فلا نجد إطلاقا معناها المقصود في هذا السياق أو ذاك.

---

[289] ابن قتيبة الدينوري محمد بن عبد الله بن مسلم: الشعر والشعراء، دار صادر ليدن، الأردن، 1902، ص 7.

[290] ابن طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني: عيار الشعر، تح/ طه الحجازي ومحمد زغلول سلام، شركة فن الطباعة، القاهرة، مصر، 1956، ص 80.

[291] ابن رشيق أبو الحسن القيرواني المسيلي مولدا: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (ج1)، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، دط، 1956، ص 124.

[292] النواجي شمس الدين محمد بن حسين: مقدّمة في صناعة النّظم والنثر، تحد. محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، دط، ص 28.

ومن هنا "ميَّز الدّارسون بين ضربين من الدّلالة، الأوّل منهما هو ذلك المعجميّ الذي يقدّمه لنا مُصنِّفو المعاجم، والآخر هو الدِّلالات السيّاقيّة"[293]:

1. الدّلالة المعجميّة:

وهي "المعنى الأساسي أو الأوّلي أو المركزي، وهذا المعنى هو العامل الرّئيسيّ في الاتّصال اللّغوي، والممثل الحقيقي للوظيفة الأساسيّة للّغة، وهي التفاهم ونقل الأفكار، ومن الشّروط لاعتبار متكلمين بلغة معيّنة أن يكونوا متقاسمين للمعنى الأساسي؛ وقد عرّف نِيدَا (NIDA) هذا النّوع بأنّه المعنى المتّصل بالوحدة المعجميّة حينما ترِد في أقلّ سياق، أي حينما ترد منفردة"[294].

ولأنّ أفراد المجتمع الناطقين باللّغة يتّفقون على المعنى الأساسي المعجميّ، "فإنّ المعاجم قديمها وحديثها تتّخذ من الدّلالة الاجتماعية للكلمات هدفا لها، فلا غرابة إذن ألاّ يفرِّق بعض اللّغويين بين الدّلالة المعجميّة والدّلالة الاجتماعية"[295].

لكنّ هذين النّوعين يختلفان في بعض الوجود، فبينما يُلصِق المجتمع بالكلمات دلالات إضافية أو عرضية أو ثانوية، وهي متغيّرة من زمن إلى زمن، وغير معياريّة، تعكس الخصائص العضوية والنّفسيّة والاجتماعية[296].

تنزع المعاجم – بالإضافة إلى تحديد المعنى الأساسي- إلى العناية بما يجري على غير العادة من اشتقاقات أو تصاريف جارية على خلاف المألوف، شاذّة عن القياس[297].

2. الدّلالة السيّاقيّة:

أمّا الدّلالة السيّاقيّة فإنّها تهتمّ بالوظيفة الاجتماعية للّغة وأنّ الكلمة تقاس وتعرف بالطريقة التي تستعمل بها، وتحدّد انطلاقا من الدّور الذي تُؤدِّيه؛ وعليه فإنّ المعنى لا ينكشف إلاّ من خلال تسييق الوحدة اللّغوية أي وضعها في سياقات مختلفة فتجاور وحدات أخرى، وإنّ معنى هذه الوحدات لا يمكن وصفه أو تحديده إلاّ بملاحظة الوحدات التي تقع مجاورة لوحدات أخرى.[298]

---

(293) فايز الداية: علم الدّلالة العربي، ص 216.

(294) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 26-27.

(295) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، ط5، 1984، ص 51.

(296) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 37.

(297) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 37.

(298) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 68.

والسيّاقيّون لا يبحثون عن معنى الكلمة بل يسألون عن الاستعمال، فاللّغة أداة، وإنّ معنى الكلمة هو استعمالها في اللّغة لذلك يتمّ دراسة المعنى في إطار الموقف والاستعمال والسياق[299].

يقول فندريس: "إنّ الكلمة لا تحدّد فقط بالتعريف التجريدي الذي ترسمه المعجمات، إذ يتأرجح حول المعنى المنطقي جوّ عاطفي يحيط بها وينفذ فيها، ويعطيها ألوانا مؤقّتة على حسب استعمالاتها، هي التي تكوّن قيمتها التّعبيرية"[300].

أمّا بييرغيرو "فيري أنّه إذا استطاع اسم من الأسماء أن تكون له معانٍ عديدة، فيجب أن نعلم أنّها معانٍ محتمَلة، وأنّ أحد هذه المعاني يتحقّق ضمن سيّاق معين"[301]. ولو حاولنا حصر المعاني العديدة التي يحتلّها الاسم في كلّ السياقات الممكنة، فإنّ المعجم لا يَفِي بهذا الغرض، "ومع ذلك لا يُعدّ هذا نقصا في الدّرس المعجمي، لأنّ المنوط به هو إيرادُ المعنى المشترك أوالمركزي الذي يتشعّب إلى مجموعة الحالات الجزئية التي تتباين وتتغاير بعدد السياقات التي تحلّ فيها"[302]، وتظل هذه الحالات الجزئية أو المعاني السياقية متّصلة بالأصل المعنوي المشترك.

ويرى علماء الدّلالة أنّ للسياق أربعَ شُعب منها: السياق اللّغوي أو اللّساني والسياق العاطفي وسياق الموقف والسياق الثقافي[303].

أ. السياق اللّغوي أو اللّساني:

مفاده أنّ الكلمة إذا وردت في سياق لغويّ فلا تحدّد دلالتها إلاّ طبقا لما يحدّده هذا السياق، فكلمة (رجل) يمكن توظيفها في سياقات مختلفة فنقول: (هذا رجل وتلك امرأة) فيراد به الناحية الخَلقية؛ و(إنّه رجل بالفعل) يراد به الناحية الخلقية، و(فلان رجل ماهر) وصف يوحي بالتفوّق في الأداء، وهكذا.

فالدّلالة السياقية اللّغوية تمرّ بدْءاً من الصّفة السّمعية أو الخطية للدّالّ التي تقترن بالصورة الذّهنية أو الفكرة أو الصورة المدلولية، ويحصل عن هذا الاقتران "دلالة تقريريّة تدرك مباشرة من صريح التعبير اللّغوي، أمّا الأوجه الدّلالية المختلفة الناتجة عن السياق بطريقة غير مباشرة فتمتدّ

---

(299) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 72.

(300) فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص 216-217 .

(301) بييرغيرو، علم الدّلالة، ص 56.

(302) فايز الداية: علم الدلالة العربي، ص 216.

(303) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 69.

إلى الإيحائيّة والمجازية، وفي هذه الحالة لا قيمة دلاليّة للعلامة اللّغوية المفردة إلاّ ضمن السياق وحسب المجاورة والتّرتيب والتّراتُب"[304].

ومن الأمثلة الآتية تتبيّن الأوجه الدّلالية بين التقرير والإيحاء:

ضرب الرجل ابنه ⟵ عاقبَه.

ضرب كفّاً بكفّ ⟵ ندِم.

ضرب الله الأمثال ⟵ قدَّم.

ضرب في الأرض ⟵ سعَى إلى كسب الرّزق.

ضرب الخيمة ⟵ أقامَها.

ضرب على الدّفّ ⟵ أحْدث نغَماً.

ومن معاني الفعل (ضرب) في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاَةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَّفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾

النساء الآية: 101.

وقوله تعالى:﴿ **فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**﴾ الكهف الآية: 11.

وقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي البَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى**﴾ طه الآية: 77.

فالفعل (ضرب) في السياقات الثلاثة ورد بالمعاني الآتية:

في الآية الأولى جاء بمعنى: سافرتم،وفي الآية الثانية: أَنَمْناهُمْ، وفي الآية الثالثة بمعنى: شُقَّ لهم طَريقاً.

ب.السياق العاطفي

يحدّد السياق العاطفي طبيعة استعمال الكلمة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية"[305]، وعندما تعرف درجة الضّعف والقوّة في الانفعال من خلال السياق الذي ينجم إمّا عن مبالغة أو اعتدال أو تأكيد أو استهزاء؛ "فكلمة (جدار) مثلا، ترد على لسان المتكلّم

---

(304) عبد الناصر بوعلي: الوظائف الدّلالية في شعر مفدي زكريا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007، ص 80.

(305) أحمد قدور: مبادئ اللّسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص 297.

محمّلة بما تفيض به نفسه من الانفعالات، فيرى (الجدار) حلوا تارة ولئيما تارة أخرى، ويختلف هذا عن دلالة (الجدار) الموضوعية المعروفة"[306].

وتتجلّى الدلالة العاطفية أيضا من خلال الشّحنة التعبيرية أثناء الحديث عن أمر ما، فيه غضب وشدّة انفعال، أو فرح وهدوء بال؛ فالمتكلّم الذي يكون في حالة غضب فإنّه يبالغ في أدائه لاستعمال كلمات باندفاع شعوري قويّ، وقد لا يقصد في قرارة نفسه معناها الحقيقي، فقولنا في هذين المثالين:

أ- إنّ ثورة نوفمبر علّمت الاستعمار درسا لن ينساه.

ب- ولد زيد قبل عامين من ثورة نوفمبر.

فمن الواضح أنّ الشحنة العاطفية التي حملها سياق ثورة نوفمبر في المثال الأوّل لا نلمسها في المثال الثاني.

ومن جهة أخرى فإنّ طريقة الأداء الصّوتي للكلمة تُشحِنها بالكثير من المعاني وتضفي عليها دلالات انفعالية وعاطفية وكأنها تمثّل معناها تمثيلا حقيقيا، زيادة على الإشارات والعلامات والملامح المصاحبة للكلام في هذا الصّدد فإنّها تضفي عليه معاني خاصّة.

ج. سياق الموقف:

وهو سياق يمثّل الوضع الخارجي الذي قد تقع فيه الكلمة مُمثَّلا في العلاقات المكانية والزمانية التي يجري فيها الكلام؛ فهو المحيط الخارجي الذي يحيط باستعمال اللّفظ فيوجّه دلالته؛ فالدّلالة التي يتوجّه إليها قول شخص كبير **ما تَحْشَمْشْ** أي (لا تخجل) لطفل صغير ارتكب خطأ سلوكيا، لا يتوجه إليها اللفظ نفسه في موقف آخر، حين يكون الشخص الكبير يقدّم هدية أو مكافأة، والطفل يتردّد في قَبولها؛ ففي الموقف الأوّل تتّجه دلالة اللّفظ إلى التّوبيخ، وفي الثاني إلى الحثّ على قبول المكافأة وإزالة التردّد.

وقد عبّر عنه القدامى بمصطلح (المقام) فقالوا: "لكلّ مقام مقال"، فسياق الموقف ناتج عن تلك الصّلة الوثيقة بين الكلام والمقام الذي قيل فيه. ومن أمثلة ذلك ما ورد على لسان الأحنف بن قيس حين سأله معاوية بن أبي سفيان عن رأيه في أخذ البيعة بولاية العهد لِيَزيد ولده

(306) ألمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، 1975، ص 56.

مع أنّه لم يكن محمود السّيرة في النّاس؛ فقد قال الأحنف قولته المشهورة: "أخافُ الله إنْ كذبتُ وأخافُكم إن صدقتُ"[307].

فكانت كنايته أبلغ من التّصريح وأقدر على أداء المعنى من التوضيح فواضح جدّا أنّ العرب تفطّنوا إلى أهميّة سياق الموقف في تحديد دلالة الكلمة، فالدكتور تمام حسان يرى أنّ ما صاغه مالينوفسكي في شأن سياق الموقف(Context of situation) سبقه إليه العرب بأزيَدَ من ألف سنة إلاّ أنّ كتُب العرب لم تجِد من الدّعاية والتّشهير على المستوى العالمي ما وجده مصطلح مالينوفسكي بسبب انتشار نفوذ العالم الغربي في كلّ الاتجاهات.[308]

"إنّ ما يؤديه المقام للمعنى من تحديد ومناسبة ظرفية يتطلّب من الباحث الإلمام بالمعطيات الاجتماعية التي يجري الكلام فيها، ولذلك يُمهَّد عادة للآثار الأدبيّة بدراسة البيئة الزمانية والمكانية وللملابسات الشخصية، لما لها من أهميّة في معرفة المعنى المقصود في تلك الأثناء"[309].

د. السياق الثقافي:

ويتجلّى في استعمال كلمات معيّنة في مستوى لغويّ محدّد، فالمحيط الثقافي والاجتماعي الذي يستعمل الكلمة هو الذي يحدّد أوجهها الدّلالية؛ من ذلك المصطلح (الفاعل)، وهو – عند دارسي اللغة – ذلك الاسم المرفوع الذي يقوم بالفعل؛ وهو – عند دارسي الكيمياء – المؤثِّر؛ وهو – عند الحقوقيّين والمشتَغلين بالعدل– المجرم.

كما نجد كلمة (جِذْر) تأخذ دلالات مختلفة، فهي عند الصرفيين تحمل معنى، وعند الرياضيين والمهندسين تحمل معنى آخر.

وكلمة (كافر) في سياق ثقافي ديني تعني جحود وحدانية الله، بينما في سياق ثقافي زراعي لا تعني سوى الزرَّاع الذي يغطّي الحبّ بالتّراب، نحو قوله تعالى:﴿ **اِعْلَمُوا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامَا**﴾ الحديد الآية 20.

ومن أمثلة السياق الثقافي في لغتنا المعاصرة نجد كلمة (مَدَامْ) Madame عند الرجل المثقف يُعبِّر بها عن زوجه، ويعبّر العامّة بلفظ (لَمْرَه) ويقصدون (الزوجة).

---

(307) ابن خلكان: وفيات الأعيان (ج2)، تح/إحسان عبّاس، بيروت، 1972، ص 500.

(308) حسان تمّام: اللغة العربية معناها وصناها، الهيئة العامّة للكتاب، القاهرة، دط، 1973، ص 372.

(309) محمد أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، ص 299.

وعلم الدّلالة في مجال السياق الثقافي يتقاطع مع علم الأنثروبولوجية نظرا للأهمية التي يوليها هذا العلم للعلامة ودلالتها شأنه شأن علم الدّلالة.

"وقد اهتم العالم فيرث (Firth) بهذا الجانب اهتماما بالغا وتأثر بالعالم الأنثروبولوجي البولندي (B.Malinovski) في دراسته للدّور الذي تؤدّيه اللّغة في المجتمعات، ويرى أنّ اللغة صيغة من الحركة وليست أداة للانعكاس، واللغة في حركتها والمعنى كما يستعمل يمكن أن يُنظر إليهما على أنهما شعار مزدوج لمدرسته الفكرية"[310].

فالعديد من الكلمات لها ارتباط وثيق بالثقافة، فتكون دالّة على انتِماء ثقافي وحضاري وعرفي معيّن؛ ومن ذلك لفظ (مُجاهد) وهو من لبّى نداء الله والوطن؛ ولفظ (الحرْكي) يحمل دلالة العميل المتعاون مع العدوّ، وكذلك الكلمات (الشهيد والمسبِّل والأقدام السوداء) فلكلّ منها ظلال ثقافية ذات ارتباط بالتاريخ أو السياسية أو الدّين.

وهكذا يلعب السياق دورا هامّا في تحديد مدلولات الألفاظ اللّغوية[311].

"ولقد تنبّه العرب قديما إلى قضيّة السياق، وذلك عند تناولهم لمسائل الاشتراك والترادف والتّضاد، وكذا عند تناولهم للمعنى المفهوم من التراكيب؛ فلقد اتّضح لهم اتّضاحا لا يدَع للشّكّ مجالا أنّ كثيرا من ألفاظ اللغة العربيّة وتراكيبها يكتنفها الغموض إذا ما نظر فيها بمعزل عن السياق الذي وردت فيه، ومن ثمّ فإنّ اللّجوء إلى السّياق أمر حتميّ"[312].

ومن أهمّ الدّارسين العرب القدامى الّذين أوْضحوا دور السياق وأهميّته في تحديد معاني الكلمات عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) الذي يرى أنّ المفاضلة بين الكلمات في دلالتها على معانيها لا تظهر إلاّ م خلال التأليف، أي: ضم كلمة إلاّ كلمة وبناء لفظة، فلا نستطيع أن نقول إنّ هذه الكلمة فصيحة إلاّ حين نعتبر "مكانها من النّظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها"[313].

وحينئذ تكون متمكّنة مطمئنّة في موقعها، وفي خلافه تكون قلقة نابية مستكرهة.

---

(310) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 71.

(311) أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 154 وما بعدها.

(312) محمد بوعمامة: علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 1997، ص 69.

(313) عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تعليق: السيد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981، ص 36.

فالألفاظ –إذن– عند عبد القاهر الجرجاني "لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجرّدة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأنّ الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك ممّا لا تعلق له بصريح اللّفظ"[314].

ومن الدّارسين من نظر إلى المعنى باعتباره محصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجميّ وهذه نظرية الحقول الدّلالية. والحقل الدّلالي مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها وتوضَع عادة تحت لفظ عامّ يجمعها، ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ هدف التحليل لهذه الحقول الدلالية هو جمع الكلمات التي تخصّ حقلا معيّنا، والكشف عن صلاتها الواحدة بالأخرى، وصلاتها بالمصطلح العامّ[315].

وقد عني الدّارسون العرب القدامى بجمع اللغة في إطار الحقول الدّلالية وفق مختلف العلاقات، من تدرّج وتضادّ وتقارب دلالي، وغيرها.

ولعلّ أهمّ من صنّف في هذا المجال ابن سيده (ت 458هـ) في "المخصَّص" وأبو منصور الثعالبي (ت 429هـ) في كتابه "فقه اللغة وأسرار العربية".

ومن أمثلة ذلك حقل يجمعه المصطلح العامّ: جماعة النّاس، يذكر الكلمات التي تدلّ على هذا المعنى في هذا الحقل حسب علاقة التدرّج من القلّة إلى الكثرة "نَفر ورَهط وملإ وشرذِمة ثم قبيل وعُصبة وطائِفة ثمّ تُبّة وثُلّة ثمّ فوْج وفِرقه ثم حِزب وزُمرة وزِجلة ثم فِئام وجِزلة وخريق وقبص وجيل"[316].

ومن الدّارسين من نظر إلى المعنى على أنّه بنية عميقة من قواعد –ترتَّبَت معانيها في النّفس– تمثلها بنية سطحية هي الكلمات المتتابعة التي ينطق بها المتكلّم (ترتيب الكلم في النطق)، ودراسة التراكيب تكشف عن البنية العميقة؛ وهذه النظرية تمثل نقطة التقاطع بين النظرية التوليدية التحويلية[317] ونظرية النّظم لعبد القاهر الجرجاني.

بالإضافة إلى المعاني السياقية، فإنّ للصوت قيمة تعبيرية توجّه دلالة اللّفظ، وذلك من خلال صفات الأصوات كالجهر والهمس والشدّة والرخاوةعن طريق الإبدال (Substitution)،

---

(314) عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 38.

(315) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 78-79.

(316) ميشال زكريا: مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللّغة، المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1985، ص 31-32.

(317) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 40.

وهو إحلال صوت مكان آخر بحيث يؤدّي إلى حدوث تغيير في دلالة الكلمة؛ ومن أبرز العلماء العرب الذين بحثوا في القيمة الدّلالية للصّوت ابن جنّي أبو الفتح عثمان (ت392هـ)، فقد أسهب في عرض الأمثلة لتوضيح هذه الظاهرة، من ذلك قولهم: قَضَمَ وخَضَم، فالخضم لأكل الرّطب كالبّطيخ والقثّاء، والقضم للصّلب اليابس، نحو: قضَمت الدّابّة شعيرها[318].

إنما جاء هذا الاختلاف في الدّلالة من الاختلاف في طبيعة الأصوات:فـ(الخاء) صوت رخو، و(القاف) شديد؛ فهذا المعنى مستمدّ من طبيعة الصوت وقيمته التعبيرية، يسمّيه كثير من الدّارسين الدّلالة الصّوتية.ومن مظاهر هذا النوع من الدلالة النّبر والتّنغيم اللّذان يستعملهما المتكلّم من أجل توجيه دلالة اللّفظ، أو العبارة الوجهة التي يريدها من تأكيد أو استفهام أو تعّجب أو تهكّم أو تقرير...

كما تستمدّ الدّلالة من بنية الكلمة عن طريق الصّيغ والأبنية الصّرفية، فتدلّ على المعنى العامّ (المعجميّ)، وتضيف إليه المعاني التي استمدّتها من الصيغ الصرفيّة المختلفة، كالصِّدق، ومنه صادِق وصِدّيق وأصْدَق وصَدوق...وهو ما يسمّى بالدّلالة الصّرفية، فلفظ (صِدق) يدلّ على القول المطابق للواقع، وهي الدّلالة الاجتماعية أو المعجميّة، وهي دلالة مستقلّة عمّا يمكن أن توحِيه أصوات الكلمة أو صيغتها الصّرفية؛ وكلمة (صادِق) تدل – بالإضافة إلى دلالتها المعجميّة- على الشّخص الذّي صدر منه القول المطابق للواقع؛ و(صَدوق) تكتسب المبالغة في الصّفة؛ و(الأصدق) تدلّ على التفوّق في هذه الصّفة وهكذا...كما "يحتّم نظام الجملة العربيّة وهندستها ترتيبا خاصّا، لو اختلّ لأصبح من العسير أن يفهم المراد منها"[319].

وتلك الدّلالة المستمدّة من علاقة العنصر الوظيفية بالعناصر المجاورة هي الدّلالة النحوية "وكلّ هذه الأنواع مرتبطة ومتفاعلة تفاعلا كبيرا لإعطاء المعنى، ولا يمكن الاستغناء عن أيٍّ منها"[320].

IV. علاقة علم الدّلالة بمستويات اللّغة:

نعتبر الدلالة قطب الدوران في الدّرس اللّغوي؛ فالدّارس للدلالة لا بدّ عليه أن يمرّ بالمستويات اللّغوية جميعها حتّى يصل إلى مراده، وهذا يدلّ على وجود علاقات ترابطية تكاملية

---

[318] أبو الفتح عثمان بن جنّي: الخصائص (ج1)، تح/ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952، ص249.

[319] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 48.

[320] نور الهدى لوشن: إلياذة الجزائر لمفدي زكريا: دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1990، ص 73.

بين علم الدلالة وعلوم اللّغة؛ فنشأة علم الدلالة لم تكن مستقلّة عن بقية المستويات اللّغوية وحتّى عن العلوم الأخرى؛ فليس من السّهل تتبّع المعنى وتحديده ما لم يتمّ انتهاج منهج خاصّ يساعد على الخوض في دراسة المعنى.

وإن كان علم الدلالة مستوى من مستويات اللّغة ويتمّ في إطار اللّغة ويرتبط بالمستويات الأخرى: صوتيّة ومعجميّة وصرفية وتركيبية وبلاغية؛ فإنّه يتجاوز حدود اللّسانيات التي يتعيّن عليها وصف الجوانب الصّورية للّغة؛ فالدلالة ليست ظاهرة لغوية صرفا، بل إنّها ترتبط بمجالات خارجة عن اللّغة كالجوانب النفسيّة للمرسِل والمتلقّي، والجانب الاجتماعي بكلّ تعقيداته والجانب الثقافي الذي كثيرا ما ينتابه البحث الفلسفي.

كما أنّ دراسة المعنى لم تنفصل يوما عن الدّراسات اللّغوية، فلا يتصوّر أن ندرس الألفاظ خاليّة من المعنى، وبالتالي أصبح علم الدّلالة مبحثا من المباحث اللّغوية في الدّراسات الحديثة — حسب تعريف اللّسانيات–[321]. يهتمّ بحلقة من حلقات علم اللّسان البشري تكمن في المظهر الإبلاغي وكلّ ما يتعلّق به.

لقد دخلت اللّسانيات جميع مجالات الاتّصالات الإنسانيّة حتى أصبحت ملتقى كلّ العلوم الإنسانية واعتمدت في الخطاب بأنواعه، ولا يمكن تحقيق هذا الدّور في مجال الحياة الألسنيّة دون أن نقرّ بحضور الدّلالة كفرع مهمّ فعّال في الخطاب.

يرى العالم الأمريكي بلومفليد أنّ الدّراسة الألسنيّة لا تنحصر في دراسة الأصوات والدّلالات اللّغوية بذاتها، بل تشمل دراسة الارتباط القائم بين أصوات معيّنة ودلالات معيّنة، ومعلوم أنّ ارتباط الصّوت اللّغوي بالدّلالة مفهوم تبنّته الألسنيّة بصورة عامّة[322].

فالجانب الدّلالي في الألسنية يحتاج دائما إلى جهود على مستوى البحث والمنهج على الرغم ممّا قدّمته العلوم المستجدّة التي أنارت علم الدلالة...ثم إنّ ما ينبغي أن يميّز علم الدّلالة هو عمق الدّراسة في معنى الكلمات ودلالة التراكيب، وعليه وجب توخّي منهجا خاصّا يعتمد المعيارية في اللّغة والكلام.

---

(321) دي سوسير فردينان: محاضرات في اللّسانيات العامّة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، تونس ليبيا، دط، 1985، ص 82.

(322) ميشال زكريا: التطوّر الذّاتي في الألسنيّة التوليدية التحويلية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 25، بيروت، 1983، ص 232.

1. علاقة علم الدلالة بعلم الأصوات:

لقد عرف الإنسان اللّغة في مستواها الأول وهو المستوى الصّوتي فهي كلام منطوق يتمّ تداوله مشافهة، وقد عبّر عن هذا العالم اللّغوي ابن جنّي بقوله: "أمّا حدّ اللّغة فإنّها أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم"[323]. وهو تعريف شاف تامّ أكدّه التقدّم العلميّ وقد سار دي سوسير في هذا الاتجاه فأعطى للّغة المنطوقة أهميّة في دراسته، كما أعطت اللّسانيات الحديثة الاهتمام للّغات المنطوقة وأولت الكلام –باعتباره الجانب المنطوق– أهميّة قصوى في الدّرس اللّساني؛ "أما اللّغة المكتوبة فتأتي في المرتبة الثانية لأنّها مشتقّة من الكلام، بل هي تمثيل له وإنّ كلّ اللّغات المعروفة بدأت أوّلا منطوقة"[324]، ومهما بلغت الكتابة من تقدّمٍ وتطوُّرٍ فإنّها لا تستطيع تمثيل الجانب النّطقي تمثيلا تامّا، إذ لا تعطي التنغيم حقّه ولا الوصول بالنّبر إلى بعده، ولا تقدر على نقل حركات الجسم وتعابير الوجه وحركات اليدين وإيماءات الرّأس وغيرها من الملامح السّيميائيّة، ومعلوم جدّا أنّ هذه العلامات تؤدّي وظائف دلاليّة، وتحقّق معاني قد لا تعبّر عنها الكتابة.

ونفهم من هذا أنّ للصّوت أثراً في تشكيل الدّلالة، الأمر الذي دفع بالكثير من الدّارسين العرب وغيرهم إلى إعطاء قيمة للجانب الصّوتي في اللّغة، فالخليل بن احمد الفراهيدي (ت175هـ) اعتمد على الجانب الصوتي في ترتيبه لحروف العربيّة، وقد صار منهجه هذا "وسيلة لفهم التّغيّرات الصّرفية كالإدغام والإبدال ونحوهما عند تلميذه سيبويه (ت 180هـ)، كما صار الأساس النظري المحكم لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة؛ كما حظي باهتمام البلاغيين ودارسي الإعجاز والحكماء والمفسّرين والفلاسفة"[325].

فالجانب الصوتي يؤثر في المعنى، فالتنغيم –مثلا– يحقّق بنغماته دلالة التقرير والطّلب والتأكيد والاستفهام والتعجّب، وقد يثير وظائف دلاليّة من شأنها إحداث هزّات نفسيّة متنوّعة عند المتلقّي، وحتى عند المبدع وهو يلقي أو ينشد.

والأصوات اللّغوية تؤدّي وظائف هامّة كتقوية الإسماع وإكساب اللّغة الطّابع الإنشادي الذي تسهم فيه حروف المدّ المعبّر عنها بأصوات اللّين، وهي الألف والواو والياء، ثمّ إنّ طبيعة الأصوات تفرّق بين دلالة الكلمات: فلفظ (رَابَ) بتفخيم (الرّاء) يؤدّي معنى مغايرا بترقيق (الرّاء)

---

(323) أبو الفتح عثمان بن جنّي: الخصائص (ج2)، تح/ محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، 1952، ص 31.

(324) محمد أحمد قدّور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1996، ص 36.

(325) المرجع نفسه، ص 39.

نحو: راب الحليب (بتفخيم الرّاء)، وراب البنيان (بترقيق الرّاء) بمعنى (تهدّم)، وكذلك في اللّهجة، نحو قولهم: (رِّيَّه) بتفخيم (الراء) وهي الرّؤية، و(رِّيَّه) بترقيق (الراء) بمعني (الرِّئة).

كما أنّ الصّوت عامل تحريك للجوانب النفسية عند المتلقّي، وهو عامل إثارة وجدل في البحث عن البعد الدّلالي ودرجته، فما يقدّمه الجانب الصّوتي أقوى ممّا تحاول الكتابة إيصاله للمتلقّي؛ ومن هنا كان للصّوت الأثر الفعّال في تحديد الدّلالة وتحقيقها.

2. علاقة علم الدلالة بعلم الصّرف:

علم الصّرف هو ذلك العلم الذي تعرف به كيفيّة صياغة الأبنية اللّغوية، والمراد بهذا هيئة الكلمة من حيث عدد حروفها وضبط هذه الحروف وترتيبها ضمن قوالب معيّنة؛ ودراسة هذه التراكيب الصّرفية للكلمة يؤدّي إلى تشكيل دلالة معيّنة وبيان معنى معيّن[326].

فلا يكفي البحث في المعجم للوقوف على دلالة الكلمة، فلا بدّ من اعتبار صيغة الكلمة التي تضفي عليها معنى معيّنا؛ فالفعل (استخرج) لا نقف على أصله المعجميّ المستوحى من (خرج) بل لا بدّ أن ندرس معنى صيغة (استفعل)؛ ومعلوم أنّ زيادة الهمزة والسين والتّاء يدلّ على الطّلب، وهذا يضيف إلى المعنى المعجميّ معنى آخر.

ولفظ (قَتّالْ) أقوى في الدّلالة من لفظ (قاتِل)؛ فالأوّل على وزن (فعّال) للمبالغة وقد أضاف البناء الصّرفي –ههنا– دلالة ثانية للفظ (قاتل) التي وردت على وزن (فاعل)؛ فندرك مدى الصّلة الوثقي بين علم الدّلالة وعلم الصرف إذ لا يمكن الوقوف على دلالة الكلمة ما لم نمرّ على الدّراسة الصّرفية؛ وهذا ما جعل البعض يقول بأنّ للكلمة معنَيَيْن: معنى معجمي – وقد سبق الحديث عنه– ومعنى صرفيّ وهو ما تضيفه الصّيغة الصّرفية للكلمة. فالمفردات: سارق وسرّاق وشاكر وشكور اختلفت دلالاتها، وأضافت كل صيغة دلالة ثانية على الدّلالة المعجميّة.

3. علاقة علم الدّلالة بعلم النّحو:

علم النّحو هو ذلك العلم الذّي يتعلق بمعرفة أحكام الكلمة العربيّة عند تركيبها في نمط لغويّ خاصّ سمّاه النحويّون (الجملة) والتي تقوم على ترابط المباني الصّرفية في سياق خاصّ؛ بمعنى أنّ النّحو يبحث في بناء الجملة، ويرصد التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات نتيجة الرّتبة والتّموقع والوظيفة المسندة إليها، وللإشارة فإنّ هناك علاقة تربط بين المعنى الدّلالي والوظيفة النحويّة لكلّ كلمة داخل الجملة؛ لذلك فتغيير الكلمة في الجملة يؤدّي حتما إلى بناء دلالة

---

(326) رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، دط، 2001، ص 17.

مغايرة، ولولا النحو لما تمكّن المفسّرون من الوقوف على معنى قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ فاطر الآية: 28.

إنّ دور النحو في تشكيل المعنى وتحديده أساسيّ جدّا في النّظام اللّغوي مع العلم أنّ الأحداث اللّغوية معقّدة ومركّبة، ولعلّ هذا الأمر هو الذّي دفع الدكتور تمّام حسان – في دراسته للمعنى إلى تقسيم الكلام أجزاء متتالية بدءا بالصّوت ثمّ الصّرف فالنّحو فالمعجم، ثمّ المقام عندها تنفتح الدّلالة[327]، وعدّ النّحو مستوى وظيفيّا لأنّه يقوم على علاقة الإسناد التي تعتمد أصلا المباني الصّرفية الوظيفيّة والتي يقدّمها النّحو في شكل مترابط وفق المعيار اللّغوي الذي تقوم عليه اللّغة العربيّة.

إنّ الإسناد قرينة معنوية تحدّد دلالة الجملة فتشير إلى الوظائف النحويّة حيث تبيّن المبتدأ والخبر، والفعل والفاعل، والمفعول، وبذلك يتّضح المعنى جيّدا؛ فالمسند يأتي أوّلاًلأنّ المتكلّم يبدأ كلامه بالمعلومات المعروفة لديه ثم يستعمل المسند إليه ثانيا فيؤدّي خلاصة المعنى المقصود، وذلك في نحو قوله تعالى:﴿ المالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحَيَاةِ الدُّنيَا﴾ الكهف الآية: 46.

فالمال والبنون (مسند)، و: زينة الحياة الدّنيا (مسند إليه). فالجديد في الآية هو (المال والبنون) أمّا (زينة الحياة الدنيا) فمعروفة؛ لكن الآية أخبرت أنّ هذه الزّينة تتمثّل في المال والبنين، فتضافرت وظيفة المسند والمسند إليه فأعطت دلالة معيّنة. كما أولى عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) النّحو عناية قصوى وحصر النّظم فيه فقال: "واعلم أن ليس النّظم إلاّ أن تضع كلامك الوضع الذّي يقتضيه على النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرّسوم التي رسمت لك فلا تُخِلَّ بشيء منها، وذلك أنّا لا نعلم شيئا يبتغيه النّاظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كلّ باب وفروقه؛ فينظر الخبر إلى الوجوه التي تراها في قولك: زيد منطلق وزيد ينطلق وينطلق زيد"[328].

وبهذا التعريف نجده يركّز على سلطة النحو ويؤكّد عليها في تحقيق المعنى؛ "فوحدات الجملة تطارد بعضها بعضا وهي مظهر لحتمية العلاقة التي تجمع بين العلامات اللّغوي في معاني الكلمات التي سميّت باسم معاني النّحو مطاردة: الفعل يطارد الاسم والاسم يطارد الفعل"[329].

---

(327) حسان تمّام: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة العامّة للكتاب، القاهرة، دط، 1973، ص 182.

(328) عبد القهار الجرجاني: أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق محمد رشيد رضا، مكتبة عليّ صبيح، القاهرة، 1959، ص55.

(329) عبد العزيز حمّودة: المرايا المقعّرة، عالم المعرفة، العدد 272، الكويت، 2001، ص 240.

ولقد وصلت أهميّة النحو في ضبط المعنى وتحديد صحّته من فساده إلى درجة استخدامه في أمور الفتوى وشؤون الفقه، واشتراط معرفته وحذقه في التحدّث في أمور الدّين وتفسير القرآن الكريم.

4. علاقة علم الدلالة بالمعجم:

المعجم هو الذي يقدّم المعنى الاجتماعي العرفي الذّي تتمّ به أجزاء الكلام، و"للكلمة في العربية معنيان: معنى في ذاتها ومعنى عندما تتركّب مع غيرها من الكلمات"[330]. والمعنى الأوّل هو الذّي يغلب عليه الوصف بالمعنى "المعجميّ" بينما يوصف الثاني بالمعنى "السّياقيّ"؛ ويرى البعض أنّ الكلمات في المعجم صامتة وهي المِعين والزّاد الذي يغترف منه المتكلم[331]، فالكلمة في المعجم لها معنى عامّ شائع، ولكنّها عندما تتركّ مع غيرها تكتسب معنى محدّدا يحمل دلالة واحدة، ولقد قيل إنّ الكلمة ليس لها معنى وإنّما لها استعمال. كما لا يمكن للاستعمال أن يكسبها معنى إذا كانت عديمة المعنى وهي في حالة الإفراد؛ وهنا تطرح قضية العلاقة بين الدّلالة والمعجم ويتدخّل السّياق لضبط هذه العلاقة في إطار التّركيب النّحوي السّليم، ومن هنا تحمل الكلمة معناها المعجميّ وتحافظ عليه، وفي الوقت نفسه تؤدّي معنى قريبا من المعنى الأوّل عندما تتركّب مع غيرها.

فالوحدات المعجميّة تأليف صوتي وصرفي ودلالي تنتمي إلى المعجم، وتتمايز فيها بينها؛ ثم يستعملها النّظام اللّغوي فتصبح من مكوّنات الجملة العربية وهنا تحمل دلالتها الأصليّة ويُضفي عليها التّركيب النّحوي وظائف نحويّة فتؤدّي دلالة سياقية يسهم فيها الموقع الإعرابي واللّواحق والسّوابق.

ونفهم من كلّ هذا أنّ الوحدات المعجميّة تحمل دلالتين: أولاهما معجميّة وهي " دلالة ثابتة تستفاد من المعنى الحقيقي"[332]. ودلالة ثانية هي نِتاج تأليفي يرتبط بالسّياق؛ وهذه الثنائية الدّلالية – المعجميّة السّياقية- هي المجال الخصب الذي نما فيه علم الدّلالة.

ومن هنا جاءت فكرة الحقول الدّلالية أو الحقول المعجميّة باعتبار أنّ الكلمات تأخذ شكلا تركيبيا، وقد اعتبر النحاة التّوليديون التحويليون المعجم جزءا من النّحو، ولم يولوا اهتمامهم الكبير لمعاني الكلمات.[333]

---

(330) رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدلالة والمعجم، ص 18.

(331) حسان تمّام: اللغة العربيّة معناها ومبناها، ص 316.

(332) إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1997، ص 38.

5. علاقة علم الدّلالة بعلم البلاغة:

تعدّ البلاغة في جوهرها وصفا للكلام والمتكلّم؛ فبلاغة الكلام أن يكون مطابقا لمقتضى الحال مع فصاحته فيأتي وافيّا تامّا مطابقا لما يفرضه ويتطلّبه الموقف الدّاعي.

فالفصاحة والبلاغة يلتقيان في الإبانة عن المعنى وإظهاره لذلك وُضِعتا في الاصطلاح شيئا واحدا، وقد جرى على ذلك كثير من الدّارسين، منهم عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) [334]؛ فقالوا: الفصاحة تقع وصفا للكلمة والبلاغة وصفا للكلمة والكلام والمتكلّم، ففصاحة اللّفظ أن يكون لينا سهل النّطق، مألوفا تتلاقى أنغامه، هادئا، وإذا تنافرت حروفه كان ذلك مَعيباً ومُخِلاً بفصاحته...

ومن أمثلة ما تنافرت حروفه، كلمة: الهُعْخَعْ، وكلمة: مُسْتَشْزِرَاتْ[335]، في قول امرئ القيس:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إلى العُلا***تظَلُّ المدارَى في مَثْنى ومُرْسَلِ[336].

والحكم عند البلاغيّين في أمر بلاغة اللفظ وفصاحته هي الأذن، فلا بدّ أن يكون اللفظ خاليا من كراهية السّمع، يحْظى بالقَبول والرِّضا ويُطمَأنّ إليه وبالتالي يتّضح معناه ويحقّق التأثير في النّفس.

وهنا تكمن علاقة الدّلالة بالبلاغة، إذْ تُقدَّم المعاني في أسلوب شيِّق جميل من شأنه أن يبعث الرّاحة في النّفس والسّهولة في الفهم والاطمئنان للمعنى.

يقول بشر بن المعتمر: "... مَن رَامَ معنىً كَريما فلْيلتمِس له لفْظا شريفاً، وأنّ شرَف المعنى لا يُعتَدّ به في تقدير النّص والحكم عليه، وإنّما المعوَّل في ذلك مُوافقَة الحال، وما يجِب لكلّ مقام"[337].

ويتبيّن لنا من كل هذا أنّ المعنى لابدّ أن تكتنفه أحوال تخصّه، فيعبَّر عن المعنى المعيَّن بما يلائمه من أحوال، فإذا كان النحو يدرس الحذف والذّكر والتعريف والتنكير والتقديم والتأخي،

---

(333) أحمد عمر: علم الدّلالة، ص 73.

(334) محمد حسنين أبو موسى: دلالة التراكيب، منشورات جامعة قاريونس، ط1، 1979، ص 32.

(335) عبد الناصر بوعلي: الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكريا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006-2007، ص 75.

(336) الجاحظ: البيان والتبيين، تح/ عبد السلام هارون، المطبعة التجارية، القاهرة، ط1، 1947، ص 68.

(337) أحمد عمر: علم الدّلالة، ص 73.

رفإنّ البلاغة تدرس هذه الظواهر وغيرها من حيث "وقوعها مطلبا فنّيّا يقتضيه المقام ويدعو إليه الحال"[338].

وعلى الرغم من ترابط هذه المستويات تبقى الدلالة عُرضة للاهتزاز والحذف والبتْر والموْت والحياة لما يطرأ عليها من الاستعمالات المختلفة للمجتمعات المتنامية والمتباينة والخاضعة للحاجات المتولِّدة لإشباع أغراض البشر وأعرافهم ومعاملاتهم وهواجسهم الدينية والدنيوية غير المتناهية...[339] ثم لابد أن تكون هناك أسباب وعوامل تدفع بالدلالة إلى التغيّر والتطوّر ما دامت اللغة كائناً حيّاً ينمو ويتطوّر مع الظواهر الاجتماعية والتاريخية والنفسية؛ فهناك أشياء كثيرة تُجِدُّ وأحوال تُنشأ وأفعال تُستحدَث ومعانٍ تُتولَّد وتساهم في عملية التغيير الذي غالبا ما يسير ببُطءٍ وتدرّج ويستغرق وقتا طويلا لا يستطيع الانسان أن يُحِسّ به أو يلحظه بين يوم وليلة. وقد أكّد أغلب اللُّغويين أنَّ انتقال اللغة من جيل إلى جيل آخر يُعدُّ من العوامل المهمّة في تغيير المعاني بحكم أنّ اللفاظ قابلة للتأثّر بالزمن وأطواره التاريخية؛ يقول أبو عمرو بن العلاء: "ما لسان حِميَر وأقاصي اليمن اليوم بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا، فكيف على عهد عادٍ وثمود مع تداعيه ووهيه".[340]

---

[338] محمد حسنين أبو موسى: دلالة التراكيب، ص 45.

[339] سالم علوي: لا لن يسقط سيبويه أبدا، مقال جامعة الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد 17، المجلس الأعلى للغة العربية، 2007، ص 130.

[340] سالم علوي: المرجع السابق، ص 131.

الفصل الثالث
التطوّر الدّلالي في المنطوق الغزويّ: عوامله ومظاهره وأبعادهالدّلالية

تمهيد:

I– عوامل التغيّر الدّلالي في المنطوق الغزويّ:

1) العوامل اللّغوية:

2) العوامل التّاريخية.

3) العوامل الاجتماعية.

4) العوامل النفسية.

5) العوامل الثقافية.

II– مظاهر التطوّر الدّلالي في المنطوق الغزويّ.

تمهيد:

1) تخصيص الدّلالة.

2) تعميم الدّلالة.

3) تغير مجال الدّلالة.

4)الأبعاد الدلالية لألفاظ ذات الأصل العربيفي المنطوقالغزويّ.

تمهيد:

التطوّر ظاهرة طبيعية لا يستطيع أحد أن يقاومها لأنها سُنّة من سنن الحياة، لكنها تحدث دون تدبير مُحكم يضعها في سياق منهجي، ويرى علماء اللغة "أن المقصود بالتطور Developpement في اللغة لا يصِح أن يُلصق به المعنى المشهور في الأمور الأخرى، بأنه اتجاه تقدّمي نحو الكمال، في مقابل من يصرون على اعتبار التغيّر تقهقرا إلى الوراء أكثر منه اتجاه إلى التقدّم، إذ يُقصد بالتطور بكل بساطة أنه تغير مستمر في اللغة بدون حكم على قيمة هذا التغير".[341] إذن فالتطوّر الدّلالي أو التغيّر الدّلالي أو الانزياح الدلالي أسماء لمفهوم واحد هو تغيير الكلمات لمعانيها؛ فإذا كان المعنى كما يعرفه "أولمان" Ulman هو علاقة متبادَلة بين اللفظ والمدلول، فإنّه كلّما وُجد أيّ تغيّر في هذه العلاقة الأساسية، يقع التغيّر في المعنى.[342]

ومعنى هذا أن تغيّر المعنى يمسّ جانب اللفظ بصورة أساسية وأنّنا حين نعالج موضوع تغيّر المعنى، لا نعالجه منعزلا وإنّما في ضوء الألفاظ التي ترتبط بالمعاني المتغيّرة وتعبِّر عنها.[343]

فالألفاظ من أكثر العناصر اللّغوية استجابة للتّغيير لأنها لا يمكن أن تظلَّ في قوالبَ ثابتة، فهي قابلة للتّأثر بالزمن وأطواره التاريخية، فالعلاقة الاجتماعية والصناعية وتطوّر العلوم والثقافة تعمل على تغيير المفردة إلى دلالة أخرى.

مع أنّ العلماء القدامى أقرّوا بهذا التطوّر إلا أنهم قصروه على مرحلة ما قبل عصر الاحتجاج، واعتبروا أي تطوّر بعده مُوَلَّدا أو لحْنا؛ ومنهم من أنكر هذا التطوّر ولم يعترف به كابن فارس (ت395هـ) الذي يقول بتوقيفيّة اللغة.

والحقيقة كما أشرنا أن تطوّر الدّلالة في اللغة موجود وهذا أمر طبيعي ولو أنكره المنكرون؛ فاللغة مهما أُحيطت بسياج من الحرص والمحافظة على خصائصها إلاّ أنها في تطوّر مستمر، فهي ليست إلا عادات صوتية تؤديها عضلات خاصة يتوارثها الخلف عن السلف، غير أن تلك العضلات لا تؤدي تلك العادات الصوتية بصورة واحدة في كل مرّة، وقد يلحظ عالم الأصوات بعض الفروق الدقيقة بين نطق أبناء اللغة الواحدة في البيئة الواحدة.

وليس تغيّر المعنى أو تطوّر الدلالة إلا جانبا من جوانب التطوّر اللغوي عموما، "ولا يمكن فهمه فهما تاما إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية، فاللّغة ليست ساكنة بالرغم من أن تقدّمها

---

(341) محمد عيد: المظاهر الطارئة على العربية، عالم الكتب، القاهرة، 1980، ص46.

(342) ينظر: ستيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ص155.

(343) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص236.

يبدو بطيئا في بعض الأحايين، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتطوّر".[344]

يشبّه بعض اللغويين تغيّر المعنى عن طريق اكتساب الكلمة لمعانٍ جديدة "بالشجرة تُنبِت فروعا جديدة وهذه الفروع بدورها تُنبِت فروعا أصغر، والفروع الجديدة قد تُخفي القديمة وتقضي عليها، ولكن لا يحدث ذلك دائما، وهناك من المعاني السابقة التي ازدهرت وانتشرت لقرون على الرغم من نمو المعاني الجديدة اللاحقة".[345]

ومن هنا يتّضح لنا أنّ التطوّر الدلالي تغيّر يطرأ على اللغة سواء في أصواتها أو معاني مفرداتها أو في الزيادة التي تكتسبها اللغة أو النقصان الذي يصيبها، وهو ظاهرة شائعة في كل اللغات، وذلك لأن العوامل الاجتماعية والتغيّرات الحياتية التي تواكبها اللغات تفرض ذلك.[346]

ويمكن رصد هذه الظاهرة بوعي لغويٍّ لحركية النظام اللغوي المرن، إذ تنتقل العلامة اللغوية من مجال دلالي معيّن إلى مجال دلالي آخر، وهو ما يمكن أن يدرَس في مباحث المجاز وفي حركية اللغة الذائبة؛ فهو تغيّر تدريجي يمس دِلالات الألفاظ بمرور الزمن وتبدُّل الحياة الإنسانية وينقلها من طور إلى آخر.[347]

ولدراسة التطوّر الدلالي أو تغيّر المعنى في لهجة منطقة الغزوات، نستعرض مختلف العوامل التي نصّ عليها علماء اللغة، ونبحث في مدى تأثيرها في اللهجة – موضوع الدراسة –، محاولين التعرف على أي العوامل أشد تأثيرا من غيرها وأسباب ذلك، وهذه العوامل يلخّصها "أنطوان مييه" في ثلاثة أسباب رئيسية هي: العوامل اللغوية والعوامل الاجتماعية والعوامل التاريخية.[348] ويعقّب أولمان على هذا بقوله: "هذه الأنواع الثلاثة مجتمعة تستطيع فيما بينها أن توضح حالات كثيرة من تغيّر المعنى، ولكنها مع ذلك جامعة بحال من الأحوال.[349]

---

(344) أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983م، ص116.

(345) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص236.

(346) إبراهيم السامرائي: في التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص27.

(347) عبد الكريم محمد حسن جبل: في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، مصر، دط، 1997، ص33.

(348) ينظر: ستيفن ألومان: دور الكلمة في اللغة، ص160.

(349) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة – مصر، دط، 1997، ص237.

ويرى العالم اللغوي "سبيريار" أن هذه الأسباب والعوامل غير كافية لتفسير كل مظاهر التغيّر التي تُصيب المعنى، فيُضيف إلى ذلك العامل النفسي.[350]

والدكتور "علي عبد الواحد وافي" قد جمع عوامل التغير في أربع طوائف هي: انتقال اللغة من السلف إلى الخلف وتأثرها بلغات أخرى، وكذلك العوامل الاجتماعية والنفسية والجغرافية كحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها وهيأتها الجغرافية؛ إضافة إلى العوامل الأدبية التي تتمثل في ما تُنتجه قرائح الناطقين باللغة، وما تبذله المعاهد والمجامع اللغوية وما شابهها في حماية اللغة، وتنظيم صلاتها باللغات الأخرى.[351] إلى جانب عوامل أخرى أكسبت اللغة مفردات وألفاظا جديدة.

I–عوامل التّغيّرالدّلالي في المنطوق الغزويّ:

أوّلا: العوامل اللّغوية:

هذه العوامل أحدثتها اللغة ذاتها واستعمال الناطقين بها، كأن تكون صوتية، صرفية أونحوية...[352] ولْنأخذ العوامل ذات التأثير الكبير في التطوّر الدلالي، منها:

1– الاستعمال: ويُراد به قدرة ألفاظ اللغة على اكتساب دلالات جديدة تبعا للظروف والملابسات التي تستعمل فيها، فاستخدام الناطقين لهذه الألفاظ في سياقات جديدة يُكيِّفها كل مرّة لحمل دلالات جديدة، ذلك لأنّ الناطقين وإنِ اتّفقوا على معناها الأساسي فإنهم يختلفون "في ظلالها، وما يكتنفها من ملابسات تتغيّر كلّ يوم، وتتنوّع بتنوّع التجارب والأحداث، فإذا ورِثتها أجيال الناشئة لم ترثها على حالها الأولى، بل ترثها مع بعضالانحراف في الدلالة، ثم يتضخّم ذلك الانحراف مع توالي الأجيال".[353]

---

[350] خليل عودة أبو خليل: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، مكتبة المنار، عمان، الأردن، دط، 2005، ص46.

[351] المرجع نفسه، ص47.

[352] ينظر: بيير غيرو: علم الدلالة، ترجمة: منذر العياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1988، ص122.

[353] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، دت، ص134 – 135.

والملاحظ أنّه كلّما كان مدلول الكلمة واضحا في الأذهان لا لُبس فيه ولا غُموض قلّ تعرُّضه للتغيّر، وكلّما كان مُبهما غامضا مرِنا كثُر تقلُّبه وضعفت مقاومته لعوامل الانحراف كما هو الشأن للّفظتين: (هبلع وسعفص).[354]

وكثيرا ما يكون التغيّر الصوتي سببا في التغيّر الدلالي، فثبات أصول الكلمة يساعد على ثبات معناها، وتغير أصواتها يساعد على تغير معناها، لأنّ تغيُّر صورة الكلمة الصوتية يُضعف صلتها في الأذهان بأصلها وأسرتها وهذا ما يجعل معناها عُرضة للتغيّر والانحراف.[355]

فتغيّر أصوات اللفظ في العربية ناتج عن تغيّر في بعض الحروف أو الحركات من لهجة إلى أخرى، وكذلك من أخطاء السمع التي يقع فيها الأطفال وحتى الكبار – من خلال علاقاتهم مع محيطهم الذي يعيشون فيه – فلفظ (عَتيد) بمعنى حاضر –كما ورد في الأشعار القديمة – شاع في أيامنا بمعنى (عَتيق) أي: قديم، و(عَنيد) أي: جبّار قويّ، ومردُّ هذا الانحراف في المعنى اشتراك اللفظ في أكثر أصواته مع كلمتيْ (عتيق وعنيد)، فقد قيس خاطئا في معناه عليهما.[356]

ومن هنا يتّضح أنّ الذي يساعد على وضوح مدلول اللفظ ارتباطه بفصيلة من الكلمات المعروفة الأصل والمتداولة في الاستعمال كي لا يتعرّض اللفظ للانحراف وتغيّر دلالته.

يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ من أوضح عناصر هذا العامل الرئيسي (الاستعمال): بِلى الألفاظ واختصار العبارة والابتذال وسوء الفهم.[357] ويضاف الاستخدام المجازي؛ وقد تتداخل هذه العناصر أحيانا وتصُبّ في مجرى العامل الرئيسي وهو الاستعمال.

وكمثال على تأقلم اللفظ مع السياقات الجديدة وحمله دلالات جديدة نأخذ لفظ **لْهَوْدَه** الذي كان يستعمل للدلالة على المشي الرُّوَيْد والإبطاء في السير،[358] ولما كان الانحدار الشديد في سطح الأرض يتطلّب من السائر الإبطاء والمشي الرُّويْد، فقد انتقلت دلالة اللفظ (الهوده) من الإبطاء في السير إلى الانخفاض للعلاقة المسبّبية، فأصبح كلّ منخفض شديد (هُوْدَه).

---

(354) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، دار النهضة، القاهرة، مصر، ط8، 2008، ص321 – 322.

(355) علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، دار النهضة، القاهرة، مصر، (دط)، (دت)، ص73.

(356) خليل عودة أبو خليل: مرجع سابق، ص51-52.

(357) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص135.

(358) الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1983، ص349.

2- الانتقال المجازي: وهو عامل أساسي في تطوّر الدلالة، ومظهر من مظاهره في ذات الوقت، وهو نوعان: ما ينشأ في البداية لغرض تعبيري تصويري ثم يفقد مجازيته بكثرة الاستعمال ويُستخدم استخدام الحقيقة.

ومن أمثلة هذا النوع (خفقان القلب) فيُعبَّر عنه في المنطوق الغزويّ **رْتَكْ رْتَكْ** بمعنى (رْدَكْ)، فلا أحد يعلم أنها تطوّرت من رتكان البعير: مقاربة خطوه في الرمال، ويقال:رَتَكَتِ الإبل تَرتَكُ رَتْكًا ورِتْكا، وهي مِشية فيها اهتزاز...[359]

ثم انتقل هذا المعنى بالمجاز للدلالة على خفقان القلب بعد تطوّر بسيط في أصوات الكلمة

(رْتَكْ← رْدَكْ).

أما النوع الثاني من المجاز وهو ما ينشأ دون قصد إلى التعبير الفني والتصوير، وإنّما بهدف سد ثغرات مُعجمية؛[360] ومنه: **لْفَادَ لْبَابْ** أي: فم الباب، و**سْنَانْ دَلْمَشْطَ** أي: أسنان المشط، و**لْعِينْ دَلْبَيْرَ** أي: عين الإبرة.

والمجاز من أشدّ العوامل اللغوية أثرا في تطور ألفاظ اللهجة، وسواء أكانت علاقته المشابَهة أم علاقات أخرى (سببية ومسبّبية ومجاورة وتضمن ومكانية...) فإنه يدخل في قدر كبير من الألفاظ.

3- بِلى الألفاظ: وُضعت الألفاظ لتُستعمل وتُتداول على ألسنة الناطقين، وبسبب هذا التداول يتغيّر اللفظ في صورته أو تسقط منه بعض أصواته، أو يُبدل صوت من أصواته بآخر، ويتبادل صوتان من أصواته في الموضع (قلب مكاني)، ويُصادف أن يشبه اللفظ –بعد هذا التغيّر– لفظا آخر، فتجتمع الدلالتان، وربما عُدَّ من المشترك اللفظي، وقد تتكيّف دلالته مع صورته الجديدة.

ومن ذلك فعل (حَزّ) الذي يعني في اللهجة منع (حَزّْ عَلِيهْ أي دافع عنه) وقت لحزّه أي (وقت دفع الأذى)، وقد تطوّر هذا اللفظ من (حْجَزْ) حَجْزُ أي: منعه وكفّه،[361] بإبدال الجيم

---

[359] ابن منظور أبو الفضل. جمال الدين محمد: لسان العرب (ج10)، دار صادر، بيروت – لبنان، (دط)، 1968، ص431.

[360] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص241.

[361] الفيروز أبادي: القاموس (ج2)، ص171.

زايا ثم إدغامه في الزّاي الأصلي؛ وقد ورد في القرآن الكريم بمعنى قريب من معناه في اللهجة في قوله تعالى: ﴿**فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ**﴾سورة الحاقة، الآية 47.

قال الطّبري: يحجزوننا عن عقوبته وما نفعل به.[362]

كما تتغير صورة اللفظ بعد قلب مكاني بين حرفين من حروفه ثم يكيف الناطقون دلالته مع صورته الجديدة مثل:**يْخَرْمَضْ**من الخرْمضَة، ويعني في المنطوق الغزويّ الفوضى والاضطراب، وأصله من مَخَضَ، "مَخضَتِ المرأة: أخذها الطلق ووجع الولادة... ومخَض اللبن يمخُضه: أخذ زبدته...".[363]ومعنى الحركة والاضطراب موجود في مخض؛ فلفظ (يْخَرْمَض) استمدّ معناه من (مخض) بعد قلب مكاني، ثم كُيِّفَ مع صورته الجديدة ولعلّه التبس بالفعل خَضّ شكوَة اللبن وخضْخضَها، حرَّكها بشدة لاستخراج الزبدة، فكأنما هو جمع للكلمتين مَخض وخَضّ واختصارهما لفظا ودلالة.

4- اختصار العبارة:

تُؤدي كثرة استعمال التركيب اللفظي (مركّب، إضافي، إسنادي، وصفي) إلى اختصاره والاكتفاء بذكر كلمة واحدة تدل عليه؛ كالاكتفاء بذكر المضاف إليه وحذف المضاف، أو الاكتفاء بالصفة وحذف الموصوف، أو بذكر المسند إذا كان يغني عن المسند إليه.

وقد يحدث أن تَحيد الكلمة عن دلالة العبارة الأصلية مع مرور الزمن، وتصبح الصلة غير واضحة بينها وبين معناها الجديد.[364]

فلفظ (لْخَاطَر) يُطلق على الإحساس والهاجس، وهي وصف للموصوف المحذوف (إحساس خاطر). وكذلك في الألفاظ: لْقِيَّادة ودَّوْله ولْحُتشُّومَه ويراد بها – على التوالي-: أصحاب الرتب السامية في الجيش والعاملون في الدولة وهم رجال الأمن وموظفو السلطة، وذوو المراتب العليا في الوزارات والدوائر. ويُعدّ هذا الاستعمال عاملا لُغويا هاما يؤدي إلى التغيّر والتطوّر في الدلالة.

5- انتقال اللغة من السّلف إلى الخلف:

---

[362] الطبري أبو جعفر محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل القرآن، شركة مكتبة ومطبعة بابي الحلبي، مصر، ط2، 1954، ص68.

[363] ابن منظور: اللسان (ج7)، ص228.

[364] رمضان عبد التواب: التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، دار المعارف، القاهرة – مصر، (دط)، 1983، ص112 – 113.

"إنّ الجيل اللاّحِق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق، ويساعد على ذلك استخدام المفردات في غير ما وُضعت له على سبيل التوسّع أو المجاز"،[365] أوتضييق مجال الدلالة. ومن ذلك لفظ (الماعُون) وهو كلّ ما انتفعتَ به، والمطر،[366] وهو أيضا الماء والكلأ والنار؛[367] كما يعني أَسْقاط البيت كالدلو والفأس والقدر والقصعة، وهو اسم جامع لمنافع البيت مما جرت العادة بإعارته.[368]

لكن دلالة لفظ (لماعون) اقتصر في المنطوق الغزويّ على أواني المطبخ، ويجمع على (لُمَّاعَنْ) أو (لُمَّاعِينْ)، وعندئذ تدخل بعض الأدوات على سبيل التغليب.

6- الابتذال (الانحطاط):

يوجد الكثير من الألفاظ في كلّ لغة من اللغات يصيبها الابتذال أو الانحطاط بعامل ظروف سياسية أو اجتماعية أو عاطفية.[369] ولعل أوضح الأسباب في ابتذال بعض الألفاظ تلك التي تتصل بالناحية النفسية العاطفية، وذلك كأن يكون اللفظ قبيح الدلالة أو يتصل بالقذارة والدنس، أويرتبط بالغريزة الجنسية، وهناك نلحظ أن كلّ اللغات تفقد بعضا من ألفاظها التي تعبِّر عن هذه النواحي، فتندثر تلك الألفاظ أو تنزوي، ويحُلّ محلّها لفظ آخر أقلّ وضوحا في دلالته وأكثر غموضا أو تعميّة[370]، ثم إنّ اللفظ الجديد يكثر استعماله لهذا المعنى فيبتذل ويحلّ محلّه لفظ آخر وهكذا...

وترتبط هذه الظاهرة اللغوية بثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحِسّه التربوي، فيلجأ المجتمع اللغوي إلى تغيير ذلك اللفظ ذي الدلالة المكروهة والممجوجة بلفظ آخر ذي دلالة يستحسنها الذوق.[371]

---

[365] علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص323.

[366] الفيروز أبادي: القاموس (ج4)، ص272.

[367] الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: البيان والتبيين، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (دط)، (دت)، 16/3.

[368] ابن منظور: اللسان (ج13)، ص410.

[369] محمد بوعمامة: علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 1997، ص259.

[370] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص140.

[371] عبد الجليل منقور: علم الدلالة: أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون – الجزائر، (دط)، 2010، ص85.

ففي اللهجة – موضوع الدراسة – نجد أن لفظ (الخَرْبة) وأصل معناه: البناية المهجورة، كان مُبتذلا جدا في وقت من الأوقات لأنه استُعمل للدلالة على مكان قضاء الحاجة، وبسبب ذلك انزوى ونُسيَ.

ولفظ (شْلاَّلَه) وهو موضع هبوط مياه الأنهار، يبدو أنه أومِئَ به إلى عُضو الذكورة في وقت معين على سبيل الاحتشام، ولابد أنها كانت لفظة محترمة لا تخدش الحياء، ولكن بكثرة استعمالها لهذا المعنى ابتذلت وصارت من الكلمات المنحطّة، التي ينبغي الإشارة إليها بلفظ آخر.

وهكذا بالنسبة لكثير من الألفاظ الكريهة إلى النفس تُستبدل بأخرى تشير إليها وتكون ألْطف منها وقعا على السمع.

"ويوصف اللفظ المتروك أو المقيّد الاستخدام بأنّه من ألفاظ اللاّمساس (Tabou)، ويوصف اللفظ المفضّل بأنّه من باب التلطّف في التعبير (Euphemism)".[372]

إنّ ظاهرة اللاّمساس لا تؤدي إلى تغيّر المعنى، وإنّما تُكسب اللغة مصطلحات جديدة تكون بديلة عن الألفاظ المكروهة، فيبقى معناها قديم لا يتغيّر. "وكأنّ اللاّمساس يؤدي إلى التحايل في التعبير أو ما يسمى بالتلطّف، وهو في حقيقته إبدال الكلمة المادّة بكلمة أقل حِدّة وأكثر قبولا، وهذا التلطف هو السبب في تغير المعنى".[373]

وتنشُط هذه الظاهرة وتقوى في البيئات البدائية حيث يلعب التفاؤل والتشاؤم والتطيّر دورا خطيرا في حياة الناس، ويبدو أثر ذلك في كلّ لغة وفي كل مكان وزمان.[374] فنجدهم يُعبّرون عن مُسمَّيات بعض الأمراض وتَكنِيتهم عنها بألفاظ أخرى خيِّرة الدلالة، فيُطلقون اسم المرض الخبيث أو المرض اللّعين بَدلا من السرطان، فينفرون من سماع هذه اللفظة ويتفادوْن ذكرها فرارا مما تبعثه في الأذهان من آلام وحسرات. وكذلك (الحُمَّى) قد تسمى بالمبروكة أو لا يكون لها اسم معيّن بل يُكتفى بالإشارة إليها بذلك التعبير العامّي (اللِّي ما تَتْسمَّى).[375]

ومن الألفاظ الدائمة التطوّر والتغيّر في دلالتها تلك التي تشير إلى التبوّل والتبرُّز والعملية الجنسية وأعضاء التناسل، فلا يكاد اللفظ يَشيع حتى يَمُجَه الذوق الاجتماعي [376]؛ فيلجأ

---

[372] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (دط)، 1997، ص265.

[373] المرجع نفسه، ص240.

[374] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ، ص143.

[375] المرجع نفسه، ص143.

[376] رمضان عبد التواب: لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة – مصر، ط2، 2002، ص63.

المتكلمون إلى التغطية والتعمية اللتين تكونان دالّتين في بعض الأحيان وملتبِستين في أحايين أخرى. فيعبِّرون عن الجنس بألفاظ مؤدبة وعن مكان قضاء الحاجة بتسميات مُهذّبة تدل على المغزى المقصود منها: دورة المياه أو الميضة أو المرحاض أو الحمام أو باللفظ الدخيل (Toilettes) وهو الأكثر استعمالا.

وقد وردت في القرآن الكريم كنايات لا تدل دلالة مباشرة على المعنى المقصود، فأبو منصور الثعالبي (ت429هـ) أشار إلى الكنايات عمّا يُستهجن ذِكره ويُستقبح نشره أو يُستحيى من تسميته أو يُتطيّر منه أو يُسترفع ويُصان عنه بألفاظ مقبولة تؤدي المعنى، فيحصل المراد، ويلوح النجاح مع العُدول عما ينْبو عنه السمع ولا يأنَس به الطبع إلى ما يقوم مقامه وينوب منابَه من كلام تأذَن له الأُذن ولا يحجَبه القلب".(377)

ومن ذلك حديثه عما وقع من تكنية القرآن الكريم عن العملية الجنسية بألفاظ كريمة، منها: السرّ والحرث والإفضاء والمباشرة وغيرها، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ لاَ تُوَاعِدُوهُنَّ **سِرًّا**﴾ سورة البقرة الآية: 235. و قوله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ**حَرْثٌ** لَكُمْ﴾ سورة البقرة الآية: 223. وكذلك قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ **الرَّفَثُ** إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ **لِبَاسٌ** لَّكُمْ وَأَنْتُمْ **لِبَاسٌ** لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ **بَاشِرُوهُنَّ**﴾ سورة البقرة الآية:187.

ونجد في المنطوق الغزويّ عشرات الألفاظ التي ابتُذلت وانزوَت واندثرَت بسبب هذه العوامل النفسية أو الاجتماعية أو العاطفية.

7- الاقتراض اللغوي:

لقد اختلط العرب منذ الجاهلية بغيرهم من الحضارات والمجتمعات المختلفة عنهم في مستوى العقائد والأفكار واللّغة، خاصة على تُخوم الجزيرة العربية. وقد تدعّم هذا الاحتكاك في زمن نشر الدعوة الإسلامية التي دفعت العرب للتوسّع والانفتاح على غيرهم أكثر من ذي قبل.

ونتيجة لاختلاط العربي بالأعجميّ الغريب عنه تأثّرت لغة العرب وأثّرت في غيرها تسهيلا لعملية التواصل مع ذلك الأجنبي، وذلك عن طريق اقتراض ألفاظ أعجمية تناولتها الألسُن

(377) مهدي أسعد عرار: جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط2، 2002، ص99.

واعتادتها إلى درجة إدماجها في معاجمنا العربية؛ مما جعل اللغويين يهتمون بظاهرة الاقتراض اللغوي منذ وقت مبكر .

كما أنّ الحروب والغزوات والهجرات من منطقة إلى أخرى ومجاورة السكان بعض المناطق الأخرى لها دور بارز في إثراء القاموس اللغوي وتغيير دلالة الألفاظ القديمة وتوليد ألفاظ جديدة هي غريبة عن اللغة الأصلية وأجنبية عنها، فتواضع المجتمع عليها وسمح لها بالدخول في نظام لغته الأصلية. فالفرنسيون الذين استعمروا أغلب الأقطار العربية تمكنوا من إحلال لغتهم المحل الأول المرموق، وأصبحت لغتهم لغة التفاهم ولغة الشؤون العامة ولغة الإدارة والحضارة إلى درجة أن العديد من العرب والأفارقة تأثروا بها وطبعوا بها وتعصبوا لها لأنها هي اللغة الأقرب إليهم.[378]

يقول ابن خلدون: "من خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد؛ لأنّ الملَكة إنّما تحصل بالتعليم، وهذه الملَكة ممتزجة من الملكة الأولى التي كانت للعرب، ومن الملكة الثانية التي للعجم فعلى مقدار ما يسمعونه من العُجمة ويرْبون عليه يبعدون عن الملكة الأولى؛ واعتُبر ذلك في أمصار إفريقية والمغرب والأندلس والمشرق. فخالطت العرب فيها البرابرة من العجم لوفور عمرانها بهم، فغلبت العُجمة على اللسان العربي الذي كان لهم، وصارت لغة أخرى ممتزَجة".[379]

ومن هنا تلجأ اللغة إلى بعض اللغات الأجنبية، فتقترض بعض الألفاظ بنقلها على صورتها الأصلية، أو بالتحوير في نيَتها،[380] "إمّا لأنّ الألفاظ المستعارة تعبِّر عن أشياء تختص بها بيئة معيّنة، ولا وجود لها في غير هذه البيئة، أو تكون الاستعارة لمجرّد الإعجاب باللفظ الأجنبي، وتقتصر الاستعارة عادة على الألفاظ، ولا تكاد تتعدّاها إلى العناصر اللغوية الأخرى كالتصريف والاشتقاق وتركيب الجمل".[381] وقد يُمزج اللفظ الأجنبي ويُخضَع لقواعد اللغة المقترِضة: الصوتية والصرفية، فلا نكاد نتبيّن أنه لفظ أجنبي.

---

[378] إبراهيم السامرائي: في التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط3، 1983، ص30.

[379] عبد الرحمان بن خلدون: المقدمة، تح/د. حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة – مصر، ط2، 1434هـ/2013م، ص715 – 716.

[380] محمد بوعمامة: مرجع سابق، ص160.

[381] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص148.

والاقتراض ظاهرة قديمة، فاللغة العربية اقترضت ألفاظا ومصطلحات من الفارسية واليونانية للتّعبير عن أشياء ليست في البلاد العربية؛ وقد عهد القدماء على صياغة هذه الألفاظ على الأوزان العربية وسمَّوا ذلك بالمعرَّب، كما تركوا كلمات أخرى على صورها الأصلية وسمَّوها بالدَّخِيل.

فالصِّراط من اللاتينية (سَتْراتَا)، و(الشاي) من الفارسية والتركية (تْشَّايْ)، و(الخندق) من الفارسية (خَنْدَه).[382] كما أنّ اللغات الأجنبية استعارت بعضا من ألفاظنا العربية بعد أن صبَغتها بصبغتها وغيَّرت من صورتها، ومن أمثلة ذلك لفظ (الجبر) Algebra، و(الكحول) Alecohol و(القهوة) Coffee، و(المنارة) Minaret، و(الترجمان) Dragoman...

ويُشير اللغويون المحدَثون أنّ الأمم الأوروبية لم تتردّد في استعارة كلمة (Tea) من اللغة الصينية حيث المصدر الأصلي للشاي، ولفظ (الشمبانزي) من إحدى لغات إفريقيا، ولفظ (الشيكولاته) من اللغة المكسيكية، و(الياسمين) من الفارسية.[383]

لقد أجمع اللغويون على أنّ الدّخيل والمعرّب من عوامل تنمية الثروة اللفظية للّغة.[384] كما أنّهما عاملان في زيادة الترادف والمشترك والتضاد مما يجعلهما يدخلان ضمن العلاقات الدلالية.

والظاهرتان قديمتان متجددتان تعودان إلى عهود العربية الأولى في زمن الجاهلية تصاحبها ظاهرة العامّية التي ما انفكت تواكب اللغة العربية الفصحى وتسير بمحاذاتها على مرّ العصور؛ وقد تلازمت هذه الظواهر وسارت كلّها جنبا إلى جنب مع الفصحى.[385]

فـ**المعرّب** ما اقترضته اللغة العربية في عصور الاحتجاج وأخضعته لأوزانها، وألحقته بأبنيتها، وهو عامل من عوامل نمو اللغة وتطورها. فعرَّب بمعنى: أبَان وأفصَح، وعرَّب منطقه أي هذَّبه من اللّحن، وهو الإبانة عن المعاني بالألفاظ؛ وعرَّب الدابة بزَغَها على أشاعِرها ثم كَواها. وعَرُبَ لسانه، عُرُوبةً، أي: صار عربيًّا، وتعرَّب واستَعْرب أفصح، وأعرَب كلامه، إذا لم يلحن في

---

(382) أحمد عبد الرحمان حماد: عوامل التطور اللغوي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط3، 1403هـ/1983، ص119.

(383) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص149.

(384) توفيق محمد شاهين: عوامل تنمية اللغة العربية، مطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة – مصر، (دط)، 1980، ص133.

(385) عمر شهاب الدين الخفاجي: شفاء العليل فيما من كلام العرب من دخيل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1991، ص03.

الإعراب.[386] ومن معاني التعريب كذلك: قطع سعف النخل وتشذيبُه.[387] والتعريب "تهذيب المنطق من اللحن والإفصاح" والإعراب الإبانة والإفصاح عن الشيء".[388] فالمعاني – إذن – متقاربة يُراد من خلالها تهذيب المنطق وتنقيّة الكلام وإبانته.

واصطلاحا هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها بحيث يُصبح عربيا، إذْ يدخل في اللغة العربية ويُشتق منه، ويدخل في الميزان الصرفي والصيغ العربية.[389]

يقول ابن جني: "إنّ ما أُعرب من أجناس الأعجمية قد أجرته العرب مجرى أصول كلامها، ألا تراهم يصرِفون في العلَم، نحو: آجُر وإبريسم وفرند وفيروزج، وجميع ما تدخله لام التعريف كالديباج والآجر..."[390] وقال الجوهري في الصحاح: "تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوَّه به العرب على مناهجها، تقول: عرَّبَتْه العرب وأعربَتْه أيضا".[391]

وجاء في الطراز المذهَّب: "التعريب من باب التّفعيل، ومن معانيه التكلّف، لأنّ العرب تكلّفوا إدخال اللفظ العجمي في لغتهم، وتصرّفوا فيه بالتعبير على منهاجه، والتغيير فيه أكثر من عدمه، وأجرَوه على وجه الإعراب وتفوهوا به على مَنهجهم".[392]

فالكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب عرّبوها بألسنتهم وحوّلوها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظهم لتُصبح عربية، فيجري عليها من الأحكام ما يجري على تلك، شريطة بُعدها عن الغرابة وتنافر الحروف ومخالفة القياس.[393]

والأسماء الأعجمية منها ما غيّرته العرب وألحقته بأبنية كلامها وأخضعته للميزان الصرفي، وبالتالي عُدَّ منها، نحو: دِرهم وبُرج؛ ومنها ما غيّرته ولم تُلحقه بأبنية كلامها ولم يُعدَّ منها، نحو: آجُر وسفسد وخراسان؛ ومنها ما تُرك غير مُغيَّر.[394]

---

(386) ابن منظور: لسان العرب، ج1، مادة (عرب)، دار صادر، بيروت – لبنان، ط1، 1990، ص586 ، 589.

(387) الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية (ج1)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت – لبنان، ط2، ص179.

(388) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج1)، دار العلم للجميع، بيروت – لبنان، (دط)، (دت)، ص102.

(389) أحمد عبد الرحمان حماد: مرجع سابق، ص85.

(390) ابن جني: الخصائص، ج1، ص357.

(391) عبد الرحمان جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها (ج1)، دار المعرفة، بيروت، (دط)، 1987، ص268.

(392) محمد عيد: المظاهر الطارئة على الفصحى، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (دط)، 1980، ص115.

(393) أحمد عبد الرحمان حماد: مرجع سابق، ص91.

فالتعريب سماعي مقتصِر على ما ورد على ألسنة العرب الفصحاء، ومِعيار المعرّب خضوع اللفظ الأعجمي لنُظم العربية الصوتية والصرفية.[395]

فالمعرّب – إذن – هو اللفظ الأعجمي الذي استعاره العرب وغيّروا فيه على مستوى الحروف والأوزان حتى يتناسب مع الأوزان العربية ويندمج في المعجم فيصير كالعربي الأصيل.

وليس هذا جديدا فالعرب منذ الجاهلية استعملوا كثيرا من الألفاظ الأجنبية في لغتهم منها: القنطرة والناموس (أي: القاعدة والقانون) وعقر الدار والبستان والدفتر والأسقف والإبريز والإسفنط (من أنواع الشراب) والإزميل والبِلّور... وألفاظ أخرى من حضارات متباينة اتصل بها العرب بعد الإسلام منها: الجهبذ والجوسق والكهرباء والهندام[396] والدولاب والدسكرة والكعك والجلنار (عن الفارسية). والفلفل والجاموس والشطرنج (عن الهندية)؛ والقنطار والقبان (عن اليونانية). وكانت أكثر المعرّبات من الفارسية.

أما في عصرنا الحالي – ونظرا للتطور الملموس في كل المجالات والميادين – وجدنا أنفسنا محتاجين إلى تعريب ألفاظ لاستعمالها في لغتنا بعد شيوع اللفظ المعرّب وتغلبه على اللفظ المترجَم.[397]

وقد دعت الحاجة إلى معرفة لغات الأعاجم للاستفادة من خبراتهم في مجالات عديدة، لذلك تمثل عمل القدامى في تضمين الكلمة العربية معنى جديدا غير معناها السابق، وكذلك اشتقاق ألفاظ جديدة من أصول عربية أو معرّبة؛ وإيجاد كلمات أجنبية واعتمادها بشكل رسمي ومنتظم في حلقات التدريس والبحث العلمي.[398]

أمّا **الدّخيل** فهو لغة: الوُلوج، ودَخيلك الذي يُداخلك في أمورك.[399] وهو الدخول نقيض الخروج...وتداخل الأمور تشابهها والتباسها ودخول بعضها في بعض.[400]

---

(394) أحمد عبد الرحمان حماد: المرجع السابق، ص103.

(395) ابن مراد: مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط1، 1997، ص162.

(396) أحمد عبد الرحمان حماد: مرجع سابق، ص89.

(397) عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، سوريا، ط1، 1998، ص98.

(398) صالح بلعيد: اللغة العربية – آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1995، ص54.

(399) ابن فارس: مقاييس اللغة (ج2)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر والطباعة والنشر والتوزيع، (دط)، 1979، ص335.

(400) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب (ج11)، ص239.

واصطلاحا هو اللفظ الأعجمي الذي أخذته العربية من لغة أخرى، وحافظ على شكله ولم يخضع للميزان الصرفي العربي ولم يُشتقّ منه.[401] وقيل: هو ما دخل العربية بعد الاحتجاج وجرى على الألسنة والأقلام مُستعارا من اللغات الأجنبية[402] كالأفيون والبارود والألماس.

يقول حلمي خليل: "هو لفظ دخل العربية من اللغات الأجنبية بلفظة أو بتحريف طفيف".[403] وقد فرّق الدكتور "وافي" بين مصطلَحي المعرّب والمولَّد بعد أن أطلق على كل الكلمات الدخيلة في بناء اللغة العربية كلمة دخيل.[404]

والمعروف أن العامل الرئيسي في دخول هذه المفردات يرجع إلى ما أتيح للشعوب الناطقة بالعربية قبل الإسلام وبعده – من فرص الاحتكاك المادّي والثقافي والسياسي بالشعوب الأخرى – وقد نجم عنه وعن التطور الطبيعي للحضارة العربية ظهور مستحدَثات لم يكن للعرب ولا للغتهم عهد بها من قبل في ميادين الاقتصاد والصناعة والزراعة والتجارة والعلوم والفلسفة والآداب والدين ومختلف مناحي السياسة والاجتماع.[405]

ومن أنواع الدخيل ما دخل اللغة العربية وكان من أصل عربي، ويُقصد به ما حدث في اللغة الفصيحة من تحريف يتعلق بالأصوات أو الدلالة أو بهما معا، وهذا ما يسمى أحيانا بالعامّي أو الدّارِج، وأحيانا بالمولَّد العامّي أو المولّد الدارِج.[406] فما تعلق بالدلالة يُسمّى "المولّد" وهو ما استحدثه المولَّدون بعد عصر الاحتجاج.

و"الدّخيل" أعم من "المعرَّب" إذ يشمل ما نُقل إلى لغة العرب سواء جرت عليه أحكام التعريب أم لم تجرِ عليه، وسواء أكان في عصر الاستشهاد أو بعده، وهو ما أُطلق عليه اسم "المولّد".[407]

يقول جرجي زيدان: "نريد بالمولّد ألفاظا غربية تنوّعت دلالاتها للتعبير عن ما حدث من المعاني التي اقتضاها التمدّن الحديث في الإدارة أو السياسة أو العلم أو غير ذلك".[408] ويكون

---

(401) أحمد عبد الرحمان حماد: مرجع سابق، ص85.

(402) حسن ظاظا: كلام العرب من قضايا اللغة العربية، دار المعارف، مصر، (دط)، 1971، ص79.

(403) حلمي خليل: المولَّد في اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، (دت)، ص202.

(404) عبد العالي سالم مكرم: التعريب في التراث اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، (دط)، 2001، ص59.

(405) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، دار النهضة، مصر، ط8، (دت)، ص199.

(406) المرجع نفسه، ص209.

(407) محمد عيد: المظاهر الطارئة على الفصحى، ص114.

(408) جرجي زيدان: تاريخ اللغة العربية، دار الحداثة، بيروت، ط1، 1987، ص275.

التوليد بالاشتقاق أو التعريب أو نقل الدلالة الجديدة إلى لفظ قديم أو حدوث تعديل أو تحريف أو لحن في الصيغة...[409]. ووجود الدخيل صورة لظاهرة عامّة في كل اللغات، إذ يتم استيراده بحسب الحاجة ويتسرّب بقوة ليتِمّ التبادل الحضاري، وقد وجب نطقه كما ورد في أصله.[410]

وقد كثرت في عصرنا الحديث الألفاظ المعبِّرة عن مستجدّات العصر، الأمر الذي جعل الناطقين يفضِّلون الدّخيل ويستعملونه كما هو من دون تغيير؛ ومن نماذج الدّخيل:

أ- تحول اسم العلم إلى اسم عام الدّلالة: ومنه لفظ: "أطلس" للكتاب الجغرافي الذي يضم مجموعة من الخرائط للعالم وأقاليمه؛ وأصل اللفظ اسم إلاه روماني قديم يحمل الأرض على عاتقه، وعندما طبعت مجموعة من الخرائط الجغرافية أطلق على هذه المجموعة اسم "أطلس". وكذلك لفظ "البورصة" بمعنى سوق النقود والأوراق المالية؛ والأصل فيها أنّ تاجراً من أهالي البندقية رحل إلى مدينة بلجيكا وأنشأ فيها سوقا للأوراق المالية، وكان اسم الرجل "دِلابورصا"، فحملت المؤسسة اسمه مع تحريف بسيط.

وفي اللغة الحديثة نجد لفظ "واط" اسما لوحدة قياس كهربائية نسبة لعالم الطبيعيات "جيمس واط"؛ ولفظ "فولط" نسبة للعالم الإيطالي "فولتا".[411] وقد يكون اللفظ الأعجمي سهل الاستعمال، نحو: "ميكروب"، أو اللفظ العلمي ذو الدلالة المعنوية المصطلح عليها كالأسماء الكيماوية والجيولوجية والنباتية والجغرافية وأسماء الأدوية الجديدة كالأنسولين واليود...[412]

ب- نقل الكلمة من مدلولها الفصيح إلى مدلول أجنبي: وهو ما يعرف باتجاه التطوّر الدلالي إلى الدّخيل، حيث أضحى مطروقا من قبيل التقليد والتأثر بالآخرين كاستخدام "قتل الوقت" بمدلول إضاعة الوقت عبثا عن الفرنسية (Tuer le Temps)، و"التحطّم" بمدلول الضياع والإفلاس، فيقال: "أنا محطم" "I am broken"؛ وهذه الرغبة في التقليد لمن يظن أنه الأفضل تدفع ببعضهم إلى إلغاء دلالات وألفاظ واستعارة ألفاظ ودلالات من لغة أجنبية كلفظ (طوالِيت) للمرحاض؛[413] ومن الألفاظ المطروقة أيضا: (بونجور وبونسوار) للتحية، و(أوكي)

---

(409) حلمي خليل: مرجع سابق، ص166.

(410) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ص212.

(411) حسن ظاظا: مرجع سابق، ص56.

(412) أحمد عبد الرحمان حماد: مرجع سابق، ص94.

(413) أحمد بيك عيسى: التهذيب في أصول التعريب، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2001، ص120.

OK، للموافقة؛ وهذه آفة دلالية لا تعترف بها العربية الأم.[414] إلاّ أنّ هذه الألفاظ كانت منتشرة بصورة كبيرة على ألسنة العامة لتندمج مع اللغة العامّية للمجتمع الواحد.

وعامل الاحتكاك قديم جدا توثقت بواسطة العلاقات المادية والسياسية بين العرب وجيرانهم من الآراميين في الشمال واليمنيين في الجنوب والأحباش عن طريق التجارة والهجرة والرحلات، فانتقل إلى العربية عدد غير يسير من الكلمات.[415]

ثم ظهرت الفتوحات العربية بعد الإسلام مما أدّى إلى امتزاج واحتكاك أكبر وأوسع بين الشعوب المختلفة، إذ دخلت العربية مفردات من اللغات الفارسية والسريانية واليونانية والتركية والكردية والقبطية والبربرية والقوطية؛ وأظهرها الفارسية والسريانية وأقلّها أثراً اليونانية؛ أما اللغات الأخرى فلم يظهر أثرها واضحا إلا في لغات المولّدين في اللهجات العامية في العراق والشام ومصر والسودان وبلاد المغرب.[416]

وهكذا يتكامل الدّخيل والمعرّب في العلاقة الموجودة بينهما من حيث دخول اللفظ الأجنبي على العربية والتفوّه به على مناهجها. والملاحَظ أنّ جمهور القدامى يستعملون الدّخيل والمعرّب بمعنى واحد. والحقيقة أنّ اللفظ الأجنبي إذا هُذِّب وأشبَه البناء العربي في ميزانه الصرفي اعتُبر من المعرّب، أمّا إذا بقي على وزن غريب على اللغة العربية فهو من الدّخيل.

كما أنّ اللفظ الأجنبي الذي استعمله العرب الذين يُحتجّ بكلامهم يُعتبر من المعرّب حتى لو لم يكن من حيث بناؤه ووزنه الصرفي مما يدخل في أبنية العرب، أمّا ما دخل بعد ذلك فيُعدّ دخيلا.[417]

والدّخيل على اللسان الغزويّ يتمثل في تكلّمات أمازيغية وألفاظ إسبانية أَلِفها الناطقون واحتفظوا بها؛ إلى جانب هذا نجد اللغة الفرنسية بشكل واسع حيث يستعين بها أهل المنطقة في أغلب الأحيان نظرا لتعلُّقهم الشديد بها وميلهم إلى توظيف كلماتها وعباراتها تلقائيا، إذ لم يخلُ حديثهم من هذه التكلّمات إما بالانتقال أو المزج والاستعمال المفرط للألفاظ. وليس هذا غريبا، فلقد أُقحمت اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري بعد الاحتلال الفرنسي ، إذ اتُّخذت كل التدابير

---

(414) عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، سوريا، ط1، 1998، ص149.

(415) علي عبد الواحد وافي: فقه اللغة، ، ص200.

(416) المرجع نفسه، ص201.

(417) صالح بلعيد: اللغة العربية – آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 1995، ص06.

وسُخِّرت كلّ الوسائل لتوسيعها على الرغم من تصدّي العربية لها. وقد دعا نابليون سنة 1870م – من خلال سياسة الإدماج – إلى ترسيم الفرنسية.[418] وقد ظهر الاستعمال الفرنسي جليا بعد ذلك في بلاد القبائل ومناطق التلّ الجزائري كحدث لُغوي ذي أهمية.[419]

وقد هزّت هذه الظاهرة النظام الاجتماعي التقليدي الجزائري في كل المجالات، الأمر الذي جعل السكان يعيشون نوعا من الأنوميا اللغوية (Anomie).[420]

وعلى الرغم من الجهود التي بذلت للحدّ من استعمال هذا الدّخيل، فقد ظل الوضع اللساني على ثنائية اللغة التي نشأت عن طريق المشافهة والتواصل خلال مرحلة الاستعمار، ثم صارت – بعد الاستقلال – وسيلة للتعبير والتعلّم. ولقد تأثرت العامّية الجزائرية بهذه الثنائية اللغوية وجعلتها تُقاسم مكانتها مع الفرنسية في عملية التواصل.

فلا تزال اللغة الفرنسية إلى يومنا هذا – تلعب دورها الهامّ في المجالين الكتابي والشفهي لدى سكان الغزوات الذين تعاملوا مع هذا الدخيل بوضعيات مختلفة منها:

1- مزج الأنظمة (Code mixing):

وهو نوع من الاحتكاك بين اللغات التي تشترك في القوانين الفونولوجية والمورفولوجية والنحوية إذ تتم فيه عملية التداخل عن طريق التأثر والتأثير أو الأخذ والعطاء. ولاشك أنّ العربية – في هذا المجال – كانت أكثر اللغات احتكاكا باللغات الأخرى؛ يقول أحد الباحثين الفرنسيين: "لقد كان العرب أسياد البحر الأبيض المتوسط في القرن الثامن، وقد تركوا لمفرداتنا عددا كبيرا من المصطلحات البحرية وعلم النجوم".[421]

والمزج في المنطوق الغزويّ يحدث حسب الوضعية الكلامية، نحو: (ما حَبِّيتش نْجِ pour ne pas te déranger) أي: رفضيت المجيء حتى لا أقلقك؛ فالجملة الأولى جيء بها على المنطوق المحلي والثانية دخيلة، وقد اتّفقت الجملة المصاغة بالفرنسية مع ما يقابلها في المنطوق

---

(418) Calvet Jean Louis: "Linguistique et Colonialisme" (petit traité de glottographie) – Edition payot. Paris1974. p 69.

(419) Ibid ; Page124.

(420) مصطلح تحدّث به العالم دوركايم سنة 1897، والأنوميا شعور بعدم الثقة وفقدان الارتياح الاحتماعي، ينظر: Lambert: "Quated in Pride and Holmes"; 1972; p 325.

(421) Alleg Henri: "La guerre d' algerie" ; Temps actuels ; Paris ; 1981 ; p 48.

(حتى لا أقلقك) في النفي: (لا) و(ne pas)، والفعل (أقلق) يقابله في معناه (déranger)، كما أن ضمير المخاطب (ك) يتناسب مع (te).

وكذلك من قولهم: (خَلّيه il va regraitter) أي: أُتركه سيندم، وقولهم: (نْتَ سْباب رُوحش ce n'est pas de me faute)، بإبدال الكاف شيئا في (روحش)، وهكذا...

وللمتكلّم حرية الاختيار في ترتيب الكلام، إمّا بتقديم الاستعمال الفرنسي أو تأخيره مع مزجه بالعامّية المحلّية؛ نحو قولهم: (دَّعْوَ تْرُنجات) بمعنى أنّ الوضعية قد تمت تسويتها. فالفعل: (ترنجات) مأخوذ من الفرنسية (s'est arrangé)،[422] فزيدَت على أصله (رُنْجَ) تاء في أولّه وألف وتاء على آخره.

وكذلك الأمر في عبارة: (بَرْدَاوَهْ)، بهمس الباء ونطقها (P) مع ترقيق الراء والدال، وتقابلها الجملة الفرنسية (ils l'ont perdu) فالفعل (بَرْدا) المقابل للفعل (perdre)، والفاعل واو لجماعة تقابلها (ils) والهاء الساكنة ضمير للغائب (مفعول به) تقابلها ('l) الدالة على الضمير (هو). ويمكن – ههنا – تغيير الضمائر، نحو: بَرْدَانِي وبَرْدِيتُ وبَرْدَاتو، وبَرْدَاهم، وهكذا؛ وتقابل بالجمل الفرنسية على الترتيب: il m'a perdu، je l 'ai perdu، elle l 'a perdu، il les a perdu ، كما تتنوع دلالات هذه التعابير بحسب السياق.

وكذلك في العبارات: سُوفْرِيت (في الماضي) ويْسُوفْرِي (في المضارع) من الفعل (Souffrir) أي: المعاناة ومنه: J 'ai Souffert، Je souffre، فقد عُرِّب الفعل على الوزن الصرفي، فظهرت (تاء) المتكلّم في (سُوفْريت) و(ياء) المضارعة في يْسُوفري، وهكذا مع بقية الضمائر، نحو: سُوفْرات، سُوفرينا، سُوفراوْ...

والأمر نفسه مع أفعال أخرى على نحو: (رُوفِيزَ) Il a refusé أي: رفض، و(طْرَفَارْسَ) بنطق (الفاء) صوتا مهموساً (V)، بمعنى قطع الطريق، Il a traversé...

2- الانتقال اللغوي الفوري (Code switching):

هو انتقال المتكلم – بصفة فورية – من لغة أو صنف لغوي إلى لغة أخرى بغية التبليغ الهادف، ويخصّ هذا السلوك لغتين متباينتيْن في الأصل كالعربية والفرنسية، إذ يسميه العالم اللساني الانجليزي Gumpez الانتقال اللغوي الكلامي الفوري (Conversational

---

(422) ils l 'ontarrangé، أو الجملة الفعلية رُنْجاوها Arrangéeومنه اسم المفعول: (مْرُنْجِيَّ)، بتفخيم الراء، المصدر لَمْرُنْجْما Arrangement.

codeswitching). ويرى أن هناك عوامل تؤثر في السلوك الكلامي للمنتقلين فوريا، استنادا إلى ما جاء به جاكوبسون (Jacobson) وهايمز (Hymes)، وهي: المشاركين في الحديث (Les participants) والموضوع (L'objet) والمكان (L'environnement) والقناة (Le canal) وشكل الرسالة (Le message) وأخيرا اللهجة المستعملة (Le langage utilisé).[423] ويحصل هذا أثناء الحديث؛ فقد يستعمل المتكلم لغة يكون الجواب عنها بلغة أخرى مغايرة، نحو: تِّش رَاشْ؟ (كيف حالك) والجواب: ça va؛ وتْشَاش راها دَّعْوَ؟ (كيف هو الوضع؟) والجواب: Pas tellement.

وقد يبدأ الحديث بلغة ما ثم يتحول إلى لغة أخرى بحثا عن الإفهام السريع والتبليغ الصائب، نحو: (حَبِّيت نقول كَاعmais الله غالب ما عنديش La preuve) بترقيق (القاف) في (نقول)، و(كاع) بمعنى (كل شيء)؛ ومعنى التعبير: "أردت أن أقول كل شيء ولكنني لا أملك حجة لذلك".

3- التداخل اللّغوي (Interférence):

هو المزج اللاشعوري بين مفردات كل لغة مع مراعاة الجانب الدلالي نتيجة احتكاك اللغات. يصف العالم اللساني وانريتش (Weinreich) هذه الظاهرة على أنها عملية عشوائية ولا هي مسألة تداخل بل هي عفوية.[424] فالعدد الكبير من الألفاظ والصيغ الفرنسية الذي تداخل مع العربية أصبح موثّقا في السلوك اللغوي المحلّي؛ فعلى المستوى المعجمي وُظفت كلمات كثيرة لم تكن من العربية من قبل كما هو الشأن في بعض الحِرف، كالبناء L'maçon والإسكافي (L'cordonnier) والرصاصL'plombier ومن أدوات الدراسة نجد: L'cahier و L'cartable و La trousseو La craie و.L'buvarوتلك المتعلّقة بالحياة اليومية على نحو: L'boucher و L'marché L'boulangerو L'problem و Les nerfs وL'calme وهكذا...ثم هناك صيغ على نحو: je te jure (القسم)، Ah! Bon! (للتعجّب) و Sans probleme (بدون مشكل)، وça arrive (يحدث عادة)، وc'est normal (هذا طبيعي)، وc'est bizarre (عجيب)، وc'est trop (عند المبالغة في الشيء)...هذا الاستعمال المزدوج يدل على القدرة الكلامية لمتكلِّم واحد ويسمّى تداخلا لغويا.

---

(423) Gumpez: quoted in Hudson; R.A "Sociolinguistics"; 1980; p 57.

(424) Weinreich Uriel: "Languages in Contact"; The Hague Monton; England ;1964; p 30.

ويظهر أنّ التعايش بين اللغات رمز للتنظيم الاجتماعي الذي يحاول أن يجانس نفسه عبر اللغة؛ كما أنّ الاحتكاك اللغوي الذي دام أكثر من قرن من الزمن بين العربية والفرنسية جعل اللغتين مُستقبلتيْن ومانِحَتَين في آن واحد. ولذا صارت اللغة الفرنسية في البيئة الغزويّة تُؤدّي دورا هامّا في العلاقات التواصلية بين أفراد المجتمع.

أما الدّخيل الإسباني فقد انحصر استعماله في مجال الصيد البحري بشكل بارز مع تواجد بعض مفرداته في الحياة الاجتماعية. والواضح أنّ ما تبقى من الكلمات الإسبانية في الكلام اليومي للجزائريين عامّة وفي المنطوق الساحلي خاصة دليل على وجود احتكاك قديم العهد وأليف بين العربية والإسبانية، بسبب احتلال الإسبان لمدينة وهران عام 1509م بقيادة الحاكم الكردينال فرانسيسكو خمناس دي سيسنروص، Cardinal Francisco Xemines De Cisneros

وقد دام الحكم الإسباني بهذه المنطقة الغربية ما يزيد على ثلاثة قرون تولّى الحكم خلالها حُكّام إسبان مختلفون تركوا بصماتهم في تاريخ إفريقيا الشمالية عامّة ووهران خاصة.[425] وقد كانت وهران آنذاك محطة التجارة الإفريقية.[426]

ويظهر المرور الإسباني جليا بمنطقة الغزوات في البنايات الخاصة، والتكلّمات التي لا يزال المتكلمون الغزويّون يستعملونها بانتظام بل لا يكادون يستغنون عنها على الرغم من قلّة شيوعها إذا ما قورنت باللغة الفرنسية، إلاّ أنّها حاضرة في السلوك الكلامي اليومي؛ فبعض من هذه الألفاظ احتُفظ بنطقه ومعناه، وآخر تغيّر نُطقه وكُيِّف على النطق الغزويّ وبقي معناه، ونوع ثالث حافظ على نطقه وتغيّر معناه، ومجموعة أخرى من الألفاظ طرأت عليها تغييرات على مستوى الأصوات والدلالات.

ولكون جل الإسبان كانوا يمارسون حرفتَيْ الصيد البحري وزراعة الكروم، فإنّ أغلب الألفاظ التي تركوها في العادات الكلامية اليومية هي مسمَّيات لمناطق ووسائل الصيد البحري وأسماء الأسماك، منها: Scuella (المدرسة) و Mistro (المعلم) و Lfichta ونطقه الأصلي Fiesta (الحفل أو المهرجان) و Barato للدلالة على الكثرة، و Bogado ونطقه الأصلي Avogado وهو المحامي، وArmario (خزانة الملابس) ويقال لها في المنطوق: (لْمارِيو)، و Latsa أي لاّتش وهو نوع من الأسماك.

---

(425) Cazenave Jean: Revue Africaine, vol 71, 1930, p 257.

(426) Berruger A: "Reprise d 'Oran par les Espagnols en 1732" in revue Africaine, vol 8, Edition OPU, Alger, 1864.

واللاّفت للانتباه أنّ هذه التكلّمات الإسبانية تتوارث جيلا عن جيل، فالصيادون الشباب يستعملون أثناء تواصلهم مع غيرهم ما سمِعوه وألِفوه عن الكبار والشيوخ من أهل المهنة فينطقون المفردة صحيحة أو يكيِّفونها على نطقهم المحلي. ومن جهة أخرى فإن الصياد مرتبط ارتباطا بهذه الألفاظ عند مزاولته لنشاطه في البحر، في حين يتغيّر استعماله لها عند إنهائه لنشاطه؛ فتراه يسمي الدلو Baldé والشبكة Larté أثناء ممارسته لعمله، فإذا عاد إلى بيته سمّى (لْبيدو) Le bidon بالفرنسية أي (الدلو)، وشَّبْتش بدل Larté.

وهناك ألفاظ وتعابير أخرى استُعملت باللغة الإسبانية قد أدرجتُها ضمن الملحق المتعلق بالدخيل الإسباني وأبعادِه الدلالية.

وهناك صنف ثالث من الدخيل على المنطوق الغزويّ، وقد تمثّل في التكلمات الأمازيغية التي تركها سكان تاونت الأصليون الذين ينتهي نسبهم إلى بني منصور المنحدرين من قبيلة "مدْغارة" الأمازيغية.[427] وقد كانت" تاونْت" مُحاطة بالعرب الذين تأثروا باللسان الأمازيغي، ومن هنا أخذت بعض الألفاظ ذات الأصل الأمازيغي مكانها في المنطوق المحلي الغزويّ نظرا للتّقارب في النطق ومخارج الأصوات؛ كما أن أغلب الكلمات الأمازيغية تحمل دلالات العربية نفسها مع قليل من التحريف في بعض أصواتها.[428]

ولا تزال هذه التكلّمات على حالها منذ الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا. وتختلف أمازيغية منطقة الغزوات عن باقي مناطق الوطن في المعنى والمدلول، لذا نشأ عندنا منطوق أمازيغي خاصّ.

ومن الألفاظ التي تُتداول على اللسان الغزويّ قولهم: لْتْشَّفُّوس وأصله (آفُّوس) وهو جمع أصابع اليد، ولفظ أَرِيُّوج وأصله (أَيْرُوج) وهو آنية لطبخ الكسكسي؛ وكذلك: أَسْلوانْ (آثار الدخان الأسود على الجدران)، وأَزِّير (نبات ذو ألوان بنفسجية)، وهو الإناء من الطين كذلك. كانت هذه بعض الألفاظ الأمازيغية وقد أدرجْت مفردات أخرى مع أبعادها الدلالية في الملحق الخاص لذلك.

---

(427) Francis Llabador: Nemours (Djemaa-Ghazaouet), monagraphie illustrée, imprimerie la typo-litho, Alger, 1948, p 175.

(428) أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص139.

وهكذا لجأت اللهجة الغزويّة إلى الفرنسية والإسبانية والأمازيغية معتمدة على المرجع الشفوي المتعدد المصادر حتى إن لم تكن هذه المرجعية واضحة صريحة سواء بالتداخل أو بالمزج اللغويّيْن في خطاباتها.[429]

ونخلص – ههنا – إلى أن هذه العوامل اللغوية المتداخلة أحيانا – من استعمال وانتقال مجازي وبلى الألفاظ واختصار العبارة وانتقال اللغة من السلف إلى الخلف والابتذال والاقتراض اللغوي – عميقة الأثر في تطور دلالة الألفاظ في اللهجة. كما نرجّح أن يكون الانتقال بالمجاز أقوى العوامل المذكورة أثرا لأنه أشدّها ارتباطا بحاجة المجتمع إلى الألفاظ الجديدة.

ثانيا: العوامل التاريخية:

"إنّ انتقال الكلمات من عصر إلى عصر لابدّ أن يصاحبه تغيّر في مدلول هذه الكلمات، نظراً لما يحدُث من تغيّر وتطوّر في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها مما يلمس حياة الإنسان من قريب أو بعيد.

وقد أشرنا إلى أنّ الألفاظ عُرضة للتطوّر والتغيّر، ويكون هذا واضحا عند انتقالها من عصر تاريخي إلى عصر تاريخي آخر، أو من فترة تاريخية معيّنة إلى فترة تاريخية جديدة، حدث ما حدث فيها من تغيّر في حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم ومخترعاتهم، وما جدّ عليهم من صناعات، كلّ هذا لابدّ وأن يُجاريه تطوّر في الألفاظ وتغيّر في الدّلالة".[430]

"وذلك أنّ الجيل اللاّحق لا يفهم جميع الكلمات على الوجه الذي يفهمها عليه الجيل السابق، ويساعد على هذا الاختلاف كثرة استخدام المفردات في غير ما وُضعت له عن طريق التوسّع أو المجاز".[431] فكثير من الألفاظ كانت تُستعمل في دلالات معيّنة ثم انتقلت عبر التاريخ إلى دلالات أخرى.[432]

فالمدلول قد لحِقه التغيّر ولكن اللفظ الدال عليه قد بقي على حاله؛ ويرى "ستيفن أولمان" أنّ المدلول إذا لحِقه تغيّر في الجوهر مع حفاظه على اللفظ نفسه فإنّه يعني التماثل الأساسي في الوظيفتين القديمة والجديدة له، وهذا كان سبباً في إعاقة اللغة عن مُلاحقة التقدّم

---

(429) Khaoula Taleb Ibrahimi: Les Algeriens et leurs langues, Ed. EL Hikma, Alger, 1977, p 107.

(430) أحمد عبد الرحمان حماد: مرجع سابق، ص119.

(431) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص323.

(432) هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث الغربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، عمان – الأردن، ط1، 2007، ص511.

الحضاري.[433] وهناك من الألفاظ القديمة التي لحقها التغيّر في دلالتها ومضمونها وبقِيت مُحتفظة بوظيفتها، وهذا لأنها تحتوي على علاقة تربط بين وظيفتها التي تدلّ عليها قديماً ووظيفتها التي تدل عليها حالياً بعد أن تغيّرت دلالاتها، فكلمة (الغانِية) تعني قديما المرأة الجميلة، أما الآن فيُطلق اللفظ على المرأة الساقطة.

وقد يرتبط اللفظ بظروف تاريخية تُكسِبه معنى، ثم تزول هذه الظروف التاريخية ومظاهرها، ويبقى المعنى الجديد الذي اكتسبه اللفظ (دَرَّقْ) ويُنطق في اللهجة – موضوع الدراسة – (دَّرَّدْجْ) بإبدال (G) أي القاف القاهرية صوتا مركّبا (دْجَ)؛ ومعناه أخفَى وستَر. وننظر في المعاجم فنرى معاني لا علاقة لها بهذا المعنى من نحو: "الدَّرَّاقْ التَّرْياق والخمر، والتَّدْريقْ من كل شيء التَّلِين"؛[434] غير أنّنا نجد معنى آخر يقودنا إلى الظروف التاريخية التي أكْسبت اللفظ (درَّقْ) هذه الدلالة، ففي اللسان "ضرْب من التّرْسة، الواحدة (درقة) تُتّخَذ من الجلود والدّرْقة الجحفة وهي ترس من الجلود".[435] فقد وُلِّد الفعل (درّق) من الدّرق وهو التِّرس، فقالوا: تدرّق اتخذ التِّرس، اتقى بالتِّرس وأخفى نفسه به، ثم انتقلت دلالة اللفظ من الخاص إلى عموم الإخفاء والستر، وبقي هذا المعنى يُستعمل حاليا على الرغم من اندثار التّرس وظروف استعماله منذ أمد بعيد.

ويبدو أنّ (القِبلة) التي تُستعمل في اللّهجة للدّلالة على جهة الجنوب من هذا القبيل كذلك، فالأصل في القِبلة: الجِهة، ثم خُصّصت لجهة الصلاة.

ثالثا: العوامل الاجتماعية:

إنّ كل مجموعة لغوية يجمعها مجال من مجالات الحياة، تصطنع لنفسها ألفاظا خاصة بها، أوتُحمِّل ألفاظ اللغة معانيَ خاصة بها مرتبطة بالمجال الذي يجمع بينها. فالمجتمع البحري الساحلي في منطقة الغزوات ظاهر التأثير في كثير من الألفاظ التي اكتسبت دلالات خاصة بنشاط الصيد البحري وحياة البحّارة الصيادين؛ ثم انتقلت هذه الألفاظ وتعدّت حدودها الأصلية في المجتمع البحري ونفذت إلى الثروة اللفظية العامة للّهجة.

---

(433) مهدي أسعد عرار: جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط2، 2002، ص15.

(434) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج3)، ص230.

(435) ابن منظور: لسان العرب، ص95.

ومن ذلك اللفظ الدّخيل (Envrague) بمعنى كثير جدا أو هائل، فقد يُسأل الصياد البحري عن محصول السمك الذي اصطادوه وأدخلوه إلى المصيدة، فيُجيب بقوله: جِبْنَا Envrague أي كمّيات هائلة من السمك. ثم تجاوز هذا اللفظ حدود استعماله ليُعمّم في مجالات الحياة المختلفة.

وعكس ذلك اللفظان: الدخول والخروج في المنطوق الغزويّ يدلان على مغادرة الصيادين للمصيدة لمزاولة نشاطهم وهو الخروج للصيد، أو العودة إلى الميناء بعد انتهاء العمل وهو الدخول؛ وأصل اللفظتين في كلام العرب الوُلوج (للدخول)، والانصراف (للخروج)، ولما كان استعمالهما كثيرا في هذا المجال تخصّصت دلالتهما. والأمر نفسه لمفردات دخيلة على نحو: ytendé أي انتظار هدوء البحر للتمكّن من مغادرة المصيدة للعمل.

وكذلك في: mauvais temps أو tiempo بمعنى رداءة الأحوال الجوية مع هيجان البحر، وهكذا أصبحت هذه التكلّمات ومثيلاتها خاصة ومرتبطة بمجال البحر والبحارة، أو تُعمّم دلالتها لتشمل مجالات أخرى.

ومن هنا نقول: إنّ تنوّع الطبقات الاجتماعية وتعدّد مستوياتها المهنية والثقافية والجغرافية يدفع إلى تنوّع لغة الحديث بين طبقة اجتماعية وأخرى، فتتعدّد اللهجات وتُصبح لكل طبقة لهجة خاصة بها: لهجة خاصة بالطبقة الوسطى وأخرى للحرفيين وأخرىّ للبحارة الصيادين...[436] ويؤدي هذا التصنيف إلى خروج الكلمات عن مدلولاتها الأولى وتوجيه معانيها بحسب استعمال كل طبقة أو جماعة.[437]

فجماعة البحارة الصيادين لها ألفاظها وعباراتها المتداولة يوميا كالطُّعم والسنّارة والشّبكة وغيرها، وهي كلمات قد نجد لها دلالات أخرى في استعمال جماعات أخرى؛ وهكذا تتعدّد دلالة الألفاظ من جماعة إلى أخرى.[438]

رابعا: العوامل النفسية:

تتّصل بالعوامل الاجتماعية العوامل النفسية، ذلك أنّ لكل مجموعة لغوية كلمات محظورة، وهي ما سمّاه بعضهم (اللاّمَساس) ترجمة للفظ الأجنبي (Tabou)، الأمر الذي يجعل الناطقين يتجنّبون ذكرها بسبب أنّ السّامعين ينفُرون منها، أو لأنها تُثير في النفس مشاعر كريهة بسبب

---

(436) هادي نهر: مرجع سابق، ص50

(437) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ص325.

(438) المرجع نفسه، ص327.

التشاؤم أو التطيّر كما لدى بعض المجتمعات البدائية، أو يلطِّفون اللفظ ويستعملون آخر على سبيل التفاؤل. من ذلك لفظ (النار) الذي يُستبدَل في اللهجة الغزويّة بالعافية و(العقرب) تستبدل بالهايْشة،[439] للعلاقة المسببية بينهما، كما أن المرض (مْقَدْرَه) على سبيل التفاؤل، والمسافر يُسمّونه العازم والأصل: عازِم على السفر، تحاشياً للنطق بالسفر الذي يثير مشاعر الخوف والحزن.

ويتصل بالعوامل النفسية عامل المبالغة، فالناطقون يميلون إلى المغالاة، لاسيما في المواقف الانفعالية الفورية، فيبالغون في دلالة الألفاظ: فالعجيب رهيب، والضرب قتل...

ومن أمثلة الألفاظ التي اكتسبت معاني غير التي نصّ عليها اللغويون بسبب هذا العامل؛ نجد في المنطوق الغزويّ: (هَسْ)، في الفصحى مجرّد حديث النفس بالشيء، وفي اللهجة: الشوق الشديد؛ و(الدمار) في الفصحى: الإهلاك، وهو في اللهجة: الهَمّ، و(هْدَف) يعني في المنطوق: وصل فجأة، وفي الفصحى: قارَب ودَنا ودخَل.

خامسا: العوامل الثقافية:

تتأثر اللغة بحضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها واتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها، ونظرها إلى الحياة وشؤونها الاجتماعية العامة؛ ثم هناك أسباب لتغيّر دلالة الألفاظ متصلة بالمعتقدات والعادات، وأهمها أثرا – في ألفاظ اللهجة – المعتقدات الدينية: فلفظ (لجَلْ) في اللهجة ينصرف معناه إلى الموت، ففي سياقات عديدة من نحو: (حْضَرْ أجلُه، راحْ لجَلُهْ)، و(الرِبا) يعني المال الحرام، ولفظ (مَرْبِي) يعني قليل البركة وينفذ بسرعة مهما كثر، و(الوديعه) تسمى أمانة، ولفظ (لْعالَم) يخصّص في النصوص الشعرية للفقيه، و(الفِتن) استُعملت – أولا – للقتال بين المسلمين، وهو فتنة: ضلال وإثم،[440] ثم عمِّمت للقتال مطلقا.

ويعتقد سكان المنطقة في الحسد أن الرقم "خمسة" والخامْسَه وخُميسُ مضاد لعين الحسود، ويُعدّ ذكره صراحة نوعا من اللّمْز من طرف خفيّ إذا كان سياق الحديث مع مخاطب يُخشى منه الحسد، لذلك فإن كان المقام يتطلب التأدّب مع السامع واحترامه، فإنّ الناطقين يتجنّبون ذكره صراحة ويستبدلونه بلفظ آخر لا يوحي باللمز والخوف من الحسد، وهكذا فلفظ خمسة يُستبدل بـ(عِدّة).

---

(439) الهوشة: الفتنة والاضطراب، وجاء بالهوش الهائِش: الكثرة. ينظر: الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج2)، ص294.

(440) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج4)، ص255.

ونخلص إلى أنّ العوامل المذكورة جزء هامٌّ من القوانين الجبرية الثابتة، والتي تخضع لها اللهجة –ككل اللهجات واللغات – وهي ترجع إلى الوشائج التي تربطها بالمجتمع وشؤون الحياة، أو إلى ظواهر اجتماعية خالصة،[441] أو إلى أمور من داخل اللغة ترجع إلى بنية اللغة وأصواتها وألفاظها؛ وتأثير هذه العوامل في دلالة الألفاظ يتجلّى في عدة أشكال تلك التي يُطلق عليها العلماء: مظاهر التطوّر الدلالي.

II– مظاهر التطوّر الدلالي في المنطوق الغزويّ:

تمهيد:

مظاهر التطوّر الدلالي أو أشكال تغير المعنى، أو –كما يسميها الدكتور إبراهيم أنيس – أعراض التطور الدلالي، وهو في ذلك يعتبر أنّ التطوّر يشبه العلة التي تعتري الكائن الحي.[442] وقد حصر بعض الدارسين هذه المظاهر في ثلاثة: التخصيص والتعميم وتغيّر المجال.[443]

والعرب القدامى توصلوا إلى هذا التقسيم الثلاثي، واستعملوا هذه المصطلحات الثلاثة بصفة صريحة؛ أمّا المحدَثون فأضافوا مظهَري الانحطاط والرقيّ،[444] وقد نضيف مظاهر أخرى مع علمنا أنها تتداخل أحيانا، كما قد يُصيب اللفظ مظهران أو أكثر مما يجعله يبدو وكأنه عرَض جديد، وبقليل من الاجتهاد يمكن إدراجه ضمن واحد من المظاهر الثلاثة الرئيسية المذكورة؛ فالتغيّر المتسامي أو الانحطاطي مثلا، يمكن اعتباره انتقالا لمجال الدلالة، لعلاقة ما، غالبا ما تكون لاشتراك في وظيفة أو صفة، كالبيت الذي انتقل من الخيمة أو الخباء البسيط إلى البناية المعروفة،

---

(441) علي عبد الواحد وافي: اللغة والمجتمع، ص91.

(442) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص152.

(443) رمضان عبد التواب: التطور اللغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، القاهرة – مصر، (دط)، 1983، ص114.

(444) محمد بوعمامة: علم الدلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، رسالة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 1997، ص266.

أوالكرسي من العرش إلى المقعد البسيط، وهكذا يبدو الاشتراك في الوظيفة واضحا. ونفصّل مظاهر التطور الدلالي فيما يلي:

1- تخصيص الدلالة: والمراد به أن تكون اللفظة وُضعت في الأصل لتؤدي معنى عامّاً، ثم تخصَّص تدريجيا إلى أن تُصبح دالة على معنى واحد فقط،[445]أو هو تضييق مجال دلالة اللفظ. وعرّفه بعضهم بأنّه تحديد معاني الكلمات وتقليلها، ويمكن تفسيره أنه نتيجة إضافة الملامح التمييزية للّفظ فكلما زادت الملامح لشيء ما قلَّ عدد أفراده.[446]

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ "إدراك الدلالة الخاصة، أو الشبيهة بالخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلّية، التي يقل التعامل بها في الحياة العامة وبين جمهور الناس".[447] وتخصص دلالة اللفظ لمعنى معيّن لأهمّيته في حياة المجتمع، فالزرع كل ما يزرع من البذور المختلفة، خصِّصت دلالته لحبوب الزرع لأهمية هذا النوع في حياة جماعة الناطقين. وكذلك لفظ (الحوت) ويراد به كل أنواع الأسماك، قد خُصّصت دلالته لسمك السردين لاعتماده أكثر في غذاء أهل المنطقة.

وقد يأتي التخصيص للذم وتجنب النطق بوصف الشيء وصفا شنيعاً، فالفعل السيِّء في اللهجة يعبَّر عنه بـ(عَمْلَه) و"العمْلة العمل وما عُمِل: الفعل"[448] على العموم، ثم خُصّصت للدلالة على الفعل الشنيع تفاديا لذكره وترك الإفهام للسياق.

وقد يكون التخصيص لمجرد التمييز بين الأشياء، فالعجوز وضع للدلالة على المسِن سواء أكان رجلا أم امرأة، وخصص اللفظ في اللهجة عجوز وتنطق (لَعْدجُّوز) للمرأة المسنّة أو لأم الزوج، واختاروا لفظا آخر للرجل المسن وهو (شِّيباني).

2- تعميم الدلالة: هو توسيع مجال دلالة اللفظ، أو الانتقال من الخصوص إلى العموم، وإن كان التخصيص يُفسّر بأنه إضافة بعض الملامح التمييزية للفظ؛ ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أنّ التعميم أقل شيوعاً من التخصيص للسبب السالف الذكر، وهو أنّ إدراك الدلالة الخاصة أيْسر من إدراك الدلالة الكلية.[449]

---

(445) محمد بوعمامة: مرجع سابق، ص266.

(446) أحمد مختار عمر: علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة – مصر، (دط)، 1997، ص246.

(447) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص153.

(448) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج4)، ص21.

(449) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص154.

ومع أنّ إدراك الدلالة الخاصة، والمحسوسة أسهل من إدراك المفاهيم العامة، فإنّنا لا نستطيع أن نجزم بصحة الحكم الذي أصدره أنيس من أنّ التعميم أقل شيوعا من التخصيص، ذلك لأن أسباباً أخرى تدفع بالمتكلمين إلى التعميم، فالمتكلِّم العادي لا يحرص على دقة الدلالة، ويكتفي بأقل قدر ممكن منها ويقنع بالقدر التقريبي الذي يحقِّق هدفه من الكلام.[450]

فالمنطوق الغزويّ يميل إلى محو الفروق الدّلالية بين اللفظ والآخر، فالفعل (خْزَرْ) وهو النظر من أحد الشقين، و(شَافْ) يدل في الأصل على النظر من مكان عال و(قْشَع) بمعنى رمَق، وهكذا صارت الأفعال الثلاثة: خْزَرْ، شاف، وقْشَعْ بمعنى واحد وهو الرؤية عموما. وكذلك في الفعلين (قُعَد وقَعْمزْ) وأصله قَعْفَزَ[451] وجلَس، ويُنطق (دْجَّعْمَز)، فقد محت اللهجة الفروق بينهما وعمّمت دلالتها لمطلق الجلوس.

وتختلف الظروف التي تحيط باللفظ فتوسّع دلالته؛ فكثرة استعمال الفعل (حَشْ ويْحَشْ) لقطع الحشيش، تؤدي إلى استعماله في أي قطع آخر، وأي ملابسة بين معنى اللفظ الذي تعوَّد الناطقون استعماله بكثرة، وبين المعنى الجديد الذي طرأ عليهم، تجعلهم يستعملون اللفظ الأول دون أن يكلِّفوا أنفسهم عناء دقة التعبير.

3- تغيّر مجال الدلالة:

ويتمّ في الغالب عن طريق المجاز، سواء أكانت العلاقة بين المعنيين علاقة مشابهة أم علاقات أخرى: جزئية، كلية، مكانية، زمانية، سببية...وسواء أكان المجاز عن عمْد ولغرض تعبيري (بلاغي) أم عن غير عمد لسدِّ حاجة لغوية أو ثغرات مُعجمية،[452] فإنّه يتَّضح في عدّة مظاهر:

أ- الانتقال من المجرد إلى المحسوس: ويتم عادة بهدف توضيح الفكرة المجرّدة التي قد يصعب على الأذهان إدراكها وتحديدها، ويبدأ بنوع من التصوير البلاغي كما عند الأدباء، ثم يشيع هذا النوع من المجاز حتى يُستعمل استعمال الحقيقة، وقد ينزَوي المعنى الحقيقي للفظ أو يموت، ويبقى حبيس المعاجم.

---

(450) المرجع نفسه، ص155.

(451) قعفز: أي جلس القعفزى، أي: جلس مستوْفزا، ينظر: الجوهري: الصحاح (ج3)، تح/أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، (دط)، 1979، ص891.

(452) علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، ، ص63.

فالفعل (بُخٌّ) يستعمل في المنطوق – ميدان الدراسة – بمعنى (رَشَّ الماء) ونحوه، وفي المعاجم القديمة نجد "بُخٌّ سكَن غضبُه"؛[453] فالظاهر أنّ العلاقة المسبَّبية كانت بداية الانتقال من المجرد إلى المحسوس، أو أنَّ علاقة المشابهة هي أساس هذا الانتقال من المجرد إلى المحسوس، كما في معجم الألفاظ العامّية؛ فحسب هذا المعجم "بَخَّ فلان الماء، نفثه على هيئة رذاذ فتضاعفت مساحته واتسعت دائرته، وفي القاموس، بَخَّ: عظُم الأمر وفَخِم"،[454] تقال عند الرضا والإعجاب.

ب- الانتقال من المحسوس إلى المجرد: إنّ ما يُستعمل للدلالة المعنوية (المجردة) من الألفاظ وُضع أصلا للدلالة الحسية، ثم حمُل على سبيل المجاز لتشابه في الصوّر الذهنية، ذلك لأنّ المحسوسات أوّل ما يستدعي انتباه الإنسان وهي سابقة في ذهنه على المعنويات، لأنّه في أبسط أحوال عيشِه لم يكن في احتياج إلاّ للمعاني الحسّية.[455]

والانتقال من المحسوس إلى المجرد يتم بالمجاز أيضا، لكن الدكتور إبراهيم أنيس يرى أنه "ليس ذلك المجاز البلاغي الذي يعمد إليه أهل الفن والأدب، فلا يكاد يثير العاطفة أو انفعال النفس، بل هدفه الأساسي الاستعانة على التعبير عن العقليات والمعاني المجردة".[456]

ونرى أنّه لا يجوز لنا إطلاق الحكم السابق على العموم، فكثير من صور الانتقال من المحسوس إلى المجرّد إنما بدأت لغرض بلاغي تعبيري يثير الانفعال، لكنه بكثرة استعماله لهذا المعنى المجرّد تُنُوسِيَ أصله المحسوس، أو بقيَ يُستعمل جنبا إلى جنب مع دلالته الجديدة.

ومن أمثلة الانتقال المجازي الذي يهدف إلى الاستعانة على المعاني الذهنية المجردة بالمحسوسات لإدراكها، لفظ (شْفَى) وهو في المعاجم "أشفى على الشيء أشرف عليه، وأشفوا على المرجِ أشرفوا عليه"؛[457] أما في اللهجة الغزويّة فيُستعمل للدلالة على عملية التذكّر، ويبدو أنه استُعين بهذا المعنى المحسوس (الإشراف) على إدراك معنى مجرّد هو عملية التذكّر، أي إشراف على فكرة كانت غائبة عن الذهن.

---

(453) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج1)، ص256.

(454) عبد المنعم سيد عبد العال: معجم الألفاظ العامية، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، (دت)، ص121.

(455) جرجي زيدان: الفلسفية اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت – لبنان، ط2، 1982، ص127.

(456) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص162.

(457) ابن منظور: لسان العرب (ج14)، ص736.

ج- نكوص الدلالة: إن صحَّ ما ذهب إليه بعض الدارسين من أنّه "كلّما ارتقى التفكير العقلي جنح إلى استخراج الدّلالات المجردة وتوليدها والاعتماد عليها في الاستعمال"[458] فإنّ العكس يصح في كثير من الأحيان، أي أن العقل يتراجع فيَلوذ بالمحسوس، ويتجنّب المجردات، وهو يُحدِث ما يسمّى بنكوص الدلالة، وهو غير الانحطاط، فبعض الألفاظ تتطوّر دلالتها إلى المجرّد في مرحلة معيّنة شهدت فيها عقلية المجتمع بعض الرقيّ، ثم تمرُّ بهذا المجتمع نفسه ظروف أخرى تعود به إلى طور البداوة والبساطة بحيث يصعب عليه استيعاب المعاني المجرّدة، ولأدنى ملابسة أو علاقة من العلاقات المجازية بين المعنى المجرّد ومعنى آخر محسوس يتحول اللفظ أو (ينْكص) من الدلالة المجردة التي ارتقى إليها في مرحلة سابقة إلى دلالة محسوسة أخرى.

ولْنأخذ الفعل (عْطَف) في المنطوق المحلي لتوضيح ما سبق ذكره: فعَطَفَت الشاة أو الأم إذا امتلأ ضرعها أو ثديها باللبن، وبالرجوع إلى معنى الفعل (عَطَفَ) نرى أنه مَرَّ بمرحلتين:

في الأولى منهما كانت دلالته محسوسة: "عطف مالٍ عطفت الظبية جيدها إذا ربضت"،[459] وفي الثانية أصبحت مجردة: "عطف عليه، أَشْفَقَ"،[460] وفي المنطوق نكصت إلى معناها الذي سلف وهو امتلاء الضرع باللبن للعلاقة السببية بين الشفقة ورِقَّة الأم على وليدها وبين نزول اللبن.

د- الانتقال إلى المعاني المضادة: في هذه الحالة يتعطّل دور المجاز، وتلعب عوامل أخرى دورها، بعضها نفسية وبعضها اجتماعية وبعضها لغوية؛ فمن العوامل الاجتماعية التفاؤل الذي يبدو أنه وراء انتقال دلالة لفظ (بَكُّوش)، وتنطق بَتْشُّوشْ – بإبدال الكاف صوتا مركبا (تْشَ) – من الحَلّ: "بَكَشَ عُقَالَ بعيره، حَلَّهُ"،[461] إلى العقد، إذ تطلق في اللهجة على الأبكم، فربما تفاءلوا بحل عقدة لسانه.

هـ- التغيّر الانحطاطي: يصيب الألفاظ هبوط في معانيها لأسباب سياسية أو اجتماعية أونفسية أو لغوية.فلفظ (القَّايَدْ) كانت له قيمة اجتماعية واحترام كبير في مرحلة سابقة لصراع الشعب مع الاستعمار، إذ كان يدل على الرجل الوجيه الذي يقوم مقام شيخ القبيلة، فيحترمه

---

(458) إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص161.

(459) الجوهري: الصحاح (ج4)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ط2، 1979، ص405.

(460) الفيروز آبادي: القاموس المحيط (ج4)، ص364.

(461) المرجع نفسه (ج2)، ص263.

الناس ويُبَجِّلونه، ويحتكمون إليه في خلافاتهم؛ ولأسباب سياسية لم يَعُد لهذا اللفظ إلاّ معنى مندثر يوحي بمشاعر الكراهية لأعوان الاستعمار. وكذلك لفظ (الشاوش) كان في يوم ما رتبة عسكرية هامّة، واليوم لا يعني – في اللهجة – إلا ذاك الشخص الخدوم المطيع للزاوية، الذي يجمع الهبات التي يمنحها المريدون لشيخهم.

وبسبب المبالغة في المواقف الانفعالية الفورية، فإنّ معاني بعض الألفاظ تنزل إلى مستوى أدنى، فلفظ (الضِّيم) يعني في المعاجم العربية الظلم والقهر، وفي اللهجة المحلية لا يعني أكثر من مجرد الضيق. ولفظ (الحيلة) تعني في الفصحى الحذْق وجودة النظر والقدرة على التصرّف، وهي في اللهجة تعني الخديعة.

كما يلعب المجاز دورا في انحطاط دلالة بعض الألفاظ، كانحطاط دلالة لفظ (عَتَقَ) من معنى "العِتق أي الحرية والخروج من الرِقّ"[462] إلى معنى الأكل والاقتيات والشبَع، وتأثير عامل المجاز واضح في هذا المثال، إذ المعنى المشترك هو التخلص في الحالتين، العِتق من الرِقّ، العتق (التخلص) من الجوع، نحو ذلك: العتق من النار الذي ورد في أحاديث كثيرة.[463]

و– التغير المتسامي: ويسمّى أيضا رُقيّ الدلالة، فبعض الألفاظ قوِيت دلالتها، وأكسبها الاستعمال أهمّية أكبر، ومن أمثلة ذلك:خَمَّنْ: خمَّن الشيء قال فيه بالظن والحدس، وبعد تحوُّر صوتي بإبدال النون ميماً صار لدينا خَمَّمْ، تحمِل معنى التفكير، وهو أرقى من مجرّد القول بالظن. ولفظ (لْهَوْدَه) لم تكن تعني أكثر من المشي الرُّوَيد ثم منخفض من الأرض ثم تحوّلت دلالته إلى تسهيل الأمور أو التفاؤل بسهولتها.

ز– المجاز المتعدد العلاقات:كثير من مظاهر المجاز التي لم نتمكن من إدراجها ضمن المظاهر السابقة تتم فيما بين المحسوسات لصلة بين الدلالتين، في المكانية أو الزمانية أو الجزئية أو الكلّية أوالسببية وغيرها، أو بين المعنويات أو يتم بطريقة الكناية.

فمن أمثلة الانتقال بالكناية قولهم: (طْويلْ لْسان) كناية عن الكذب أو النميمة أو المخادع بكلامه.

---

[462] المرجع نفسه، (ج3)، ص261.

[463] ينظر: وتسنغ وآخرون: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث (ج4)، دار الدعوة، اسطانبول – تركيا، (دط)، 1988، ص136 – 137.

ومن أمثلة العلاقة المكانية: (السّالَف) في اللهجة يعني جَديلة الشعر، وهو في المعاجم العربية ناحية مقدم العنق،[464] وهو عادة مكان وضع الجديلة.

ومن أمثلة العلاقة السببية: (هْمَلْ) في اللهجة، يعني ضاع، وفي الفصحى، همَل: ترك، أهمله تركه، والترك سبب في الضياع.

ومن أمثلة علاقة الاقتران في الزمان (لَمْنَامْ) في اللهجة الحُلم، وفي الفصحى النوم، والحلم يقترن بالنوم.

ومن أمثلة العلاقة الجزئية (لَعْلالي) بتحوير بسيط عن العَوالي، وهي المراتب الراقية والأماكن المحترمة، وفي الفصحى أعلى القناة أو الجزء الذي يَلي الأسنان.[465]

وخلاصة القول إنّ عوامل التطوّر الدلالي المفصّلة سابقاً، وهي عوامل ثابتة جَبرية مُطردة النتائج، وتتحكّم في دلالة ألفاظ اللغة، تُشبه نواميس الطبيعة، فلا يملك أحد أن يحول دونها، أو أن يوقفها عند نقطة معينة، فهي تؤثر في ألفاظ اللغة ودلالاتها، ويبدو هذا التأثير في عدة أشكال ومظاهر؛ تتبَّعنا بعضها مُستعينين بما أثبته العلماء من مادة نظرية، لكن مظاهر أخرى تكون قد أفلتت منّا لاختفاء العلاقات بين دلالاتها المستعمَلة في اللهجة ودلالاتها الأصلية.

4- الأبعاد الدلالية لألفاظ ذات الأصل العربيفي المنطوقالغزويّ:

أكل: ومعنى الفعل تناول، ومن دلالاته كذلك:

السّلب، نحو: (كل خوتو) أي: سلب حقّهم في الميراث.

الانفعال، نحو: (كل روحو) إذا انفعل بشدّة.

التأثّر، نحو: (كلتو لعافية) "مجازا" دلالة على شدّة التأثّر.

التّضرّر، نحو (كلات لميزيريّة) أي: تضرّر كثيرا من شدة الفقر.

العتاب واللّوم، نحو: (كلات مراتو بلهدره) أي: عاتبته ولامته ويراد بلفظ (لماكله) كلّ ما هو طعام بمختلف أنواعه؛ وقد جاء في المثل الشعبي: (إلا فاتتّك لهدره قل سمبعت وإلا فاتتّك لماكله قل شبعت) و(إلا) بمعنى (إذا)، ويراد بالمثل عدم إعادة الحديث بعد الانتهاء منه.

---

(464) الجوهري: الصحاح (ج4)، ص377.

(465) الفيروز أبادي: القاموس المحيط (ج1)، ص200.

ألف: من الألفة وفي المنطوق (لولف)، ولفو (ألفه)، والمصدر: (لولف)؛ ومن دلالات الفعل ما يلي: الحرص على الألفة، كما ورد في المثل الشعبي: (لموالفه ولا تّالفة) لضرورة الحرص على الألفة وعلى ما هو حاضر بدل البحث عن المجهول.

وفي قولهم كذلك: (لولف صّعيب ولفراق ما قدرت عنّو) لصعوبة الفراق بعد ألفة طويلة.

اللّوم والعتاب، نحو: (إي، توالفت) عتاب بسبب تصرفات متكرّرة.

الأمل، نحو: (دوخ توالف) أي: هناك أمل في الاندماج مع الحياة الجديدة.

بلّع: من (بلع) على (فعل) بمعنى الأكل بدون مضغ.

ومن دلالات الفعل في المنطوق ما يلي: الإغلاق، نحو: (بلّع الباب)، و(بلّع فاش) مجازا، بإبدال الكاف شينا، ومعنى العبارة: أسكت؛ و(بلّع عليه)، أي: لا تترك له فرصة التّحرّك.

اليأس، نحو (بلّع عليّ في وجهي)، أي: أفقدني كلّ الأمل.

جرى: والجري أصلا هو العدو، وللفعل أبعاد دلالية كثيرة منها: يجري الماء، أي: يسيل

(علاش راش تجري؟) أي: لماذا هذه السّرعة؟

(دي تّهدر جريه)، مثل شعبي يراد من خلاله السرعة في تنفيذ الأعمال.

جر تروّح!!) فعل أمر بمعنى انصرف واذهب (أمر بالانصراف).

(جرات عليه نسيبتو) جعلته طائعا لأوامرها ومنفّذا لها.

(جريت عليهم وكبّرتم) سخّرت الأمّ حياتها وأفنت شبابها في تربيّة أبنائها.

(جرى عليه ودواه) سعى إلى إشفائه.

(جرّى عليه)، والفعل (جرّى) – ههنا- مزيد بحرف على زنة (فعّل)، ومعناه: طرده وأقصاه.

و(لكلبه جرّات)، للتّكاثر.

حبس: من حبس، يحبس ويحبس، ومن معاني الفعل في المنطوق الغزويّ.

حقيقة الحبس، نحو: (حابس) أي: متوقّف تماما أو لا يعرف شيئا، أو هو أمّيّ (مجازا).

وكذلك: (حبس تمّ) أي: قف مكانك.

القيد، نحو: (راه في لحبس) السّجن.

التوقيف، نحو: (حبّسلو لخلصه) أي: أوقفوا راتبه.

العجز، نحو: (خلّيتو حابس) أي: عاجز عن الإجابة.

الملكية، نحو: (لحبوس) ملك أو عقار خاصّ لا يحب التعامل به.

العطب، نحو: (حبستلو لّوط) أي: أصابها عطب.

المفاجأة، نحو: (تشّ سمع لخبر راسو حبس) بمعنى: صدم عند سماعه للخبر.

حلّ: وأصله (حلل) من فعل بمعنى أقدم وأتى وجاء؛ ومن دلالاته في المنطوق المحلّي:

الفتح، نحو: (حلّيت لباب) فتحته.

النتيجة، نحو: (حلّيت لمساله) إذا وجدت لها حلولا.

التّمزّق، نحو: (صّبّاط نحلّ) أي: تمزّق ولم يعد صالحا.

الضّرب، نحو: (حلّلو راسو) أي: ضرب على رأسه حتى سال منه الدّم.

الجاهزيّة، نحو ما نسمعه عن لاعبي كرة القدم: (حلّ عليه) وهو أمر اللاّعب لتحضير نفسه لاستقبال تمريره زميله.

سوء الأدب، نحو: (حلّ روحو في فوسط لجماعة) أي: جلس جلسة غير لائقة.

التّرجّي، نحو: (راه يحلّل فيّ) بمعنى: يترجّاني.

حفظ الأمانة، نحو: (يحلّل دراهمو) إذا أدّى واجب عمله بإخلاص ليكون كسبه حلالا.

ذكر البسملة، نحو: (حلّل دبيحتك) أي: أذكر اسم الله حين الذّبح.

خرّج: وهو فعل مزيد على وزن (فعّل) ومجرّده خرج (فعل)، والخروج عكس الدّخول؛ ومن أبعاده الدّلالية في المنطوق المحلّي العزويّ ما يلي:

التّأدية: (خرّج لفطره) إذا أدّى زكاة الفطر.

الإرغام على الخروج، نحو قولهم: (شمس لغيام تخرّج نّسا ملخيام).

فأشعّة شمس الشتاء تدفع بالنّساء إلى مغادرة خيامهنّ للاستلذاذ بالدّفء.

الانتقاء: (خرّجتني ملغبينه) أي: أنقدتني ممّا كنت أعاني من مشاكل وغبن.

الطّرد: (خرّجوه ملخدمه) أي: طردوه من العمل.

الاستخراج: (نخرّج لكواغط من البلدية) أي: استخرج الأوراق والشهادات.

الإطلاق: (خرّجوه ملحبس) أو خرج ملحبس إذا أطلق سراحه.

مخالفة الوعد: (خرج عليّ طّريق) أي: خالفني ولم يف بوعده

الملاءمة والتأقلم: نحو: (اخرج عليه زّواج) أي: تأقلم مع الحياة الجديدة.

الاستلام: (خرّج دراهمو) إذا استلمها.

التّباهي: (خرّج دراهمو قدّام نّاس) أي تباهى بها وتفاخر.

التّصدّي: (خرج فيهم) إذا تصدّى لهم.

الانعزال: (خّرج مدّار) أي سكن بعيدا عن والديه بعد الزّواج أو بسبب مشاكل عائلية.

العقاب: نحو قولهم: (تعمل دّيبه وتخرج فولاد) عندما يدفع الأبناء ثمن المشاكل العائلية.

الدّعاء بسوء العاقبة، نحو: (الله يخرّج عمره).

خلّ: بمعنى (أترك) ومن دلالات الفعل ما يلي:

التّرك، نحو: (خلّ تم)، وهو أمر بترك الشيء، في مكانه، وكذلك (خليتها لك أمانة) دعوتك لحمايتها.

الابتعاد، نحو (خلاّني ومشى) أي: ابتعد عني وتركني.

التوكّل، نحو: (نخلّيك لربّي) بمعنى: وكّلت الله عليك.

الرغبة في الطمأنينة، نحو: (خلّني راني غايه) بمعنى: أتركني وشأني.

دقّ: دقق (فعل)، وهو ثلاثي مجرّد مضّعف، ينطق بترقيق (القاف) ومن معانيه:

إحداث الصوت: نحو: (راه يدقّ فلحيط) وهو الدّقّ على الحائط.

الطّحن:، نحو: (يدق لّوز أو الحنّاء(يطحن بآلة الطّحن).

الضّرب، نحو (عطاه ح دّقّة) أي: ضربه ضربا.

الإحساس والشعور، نحو: (قلبي يدقّ) عند الشعور بالفرح أو الأ لم.

الرّدّ: من ردّ، يردّ وهو الرّجع؛ ومن معانيه المختلفة في الاستعمال الغزويّ.

الإجابة، نحو: (ردّ عليّ) جاوبني.

الرّجع أو الإرجاع، نحو: (ردّلي رزقي) أي: أرجع لي مالي.

الإعادة، نحو (ردّ مراتو)، أعادها إلى بيته.

الاسترجاع، نحو: (ردّو فينا الرّوح) ويراد بالعبارة استرجاع النّفس وعودة الأمل.

الأسى والحزن، نحو: (ردّو عليه تّراب) أي: دفنوه.

التّنظيف والصّيانة، نحو: (ردّيت لّوطو جديدة) أي: نظّفتها واعتنيت بها.

وقد يراد بالفعل (ردّ) معنى الرّفض والإقصاء، نحو: و(الله ما نردّك) أي: لن أرجعك إليّ؛ وقد يرد بمعنى الإكرام على السياق نفسه مع تمييز بسيط في طريقة الأداء..

راح: من الرّاحة، وفعله المزيد بحرف ريّح (فعّل) بترقيق الرّاء، و(راح) بمعنى انصرف، أو تاه في قولهم: (راح فيها) إذا انحرف عن الصّواب والاستقامة، ومن معاني (ريّح) في الاستعمال الغزويّ ما يلي:

الراحة والجلوس: (ريّح)، بمعنى اجلس أو كفّ عن تصرّفك ويجوز استعمال الفعل في موقفي العرض والتّحضيض.

الشّفاء، نحو (راه ريّح) أي: شفي من مرضه.

التخلص، نحو (ريّحنا منّو ومن همّو) أي: استرحنا منه وتخلّصنا من شرّه.

الشعور بالطّمأنينة: (هذ رّفيق ريّحتلو) أي: أشعر بالسعادة والطمأنينة حين أكون برفقته.

زاد: من الزّيادة على وزن (فعل) وأصله زيد.

(زد لما زد دّقيق) بترقيق القافين، للتّعبير عن الأمور إذا ارتبط بعضها ببعض.

(زد لي) أي: أضف لي.

(زّياده مرّاس لحمق) للاكتفاء والقناعة.

(لّي يزيد في كلامو يزيد فعذابو) للدلالة على توخّي الحذر في نقل الأخبار من دون زيادة.

(زيد أبو زيد) عند تفاقم الأوضاع.

(الله يزيد لو) عند الدّعاء بالبركة في كلّ ما هو خير

(زّاد عندو ولد) رزق بمولود

زد لهيه، للدّلالة على الابتعاد والرّفض.

(زتّ (زدت) عليه)، أي: رفعت الثّمن لأحرم غيري من الاستفادة.

زد أدخل)، للترحيب والاستقبال الحسن.

(زادولم فشّهريّة) عند الاستفادة من الزيادة في الراتب الشهري.

زيّر: بتفخيم الأصوات كلّها، ومن معاني هذا الفعل في الاستعمال المحلّي:

حماية الشرف، نحو قولهم: (زيّر سنانك يرتخفو دنّاس)، ويراد بهذا المثل الشّعبي صيانة الفرد لنفسه ولعائلته.

البخل: نحو: (مزّير وميصدّقش) أي: بخيل ولا يتصدّق برزقه.

الرّبط، نحو: (زير لحزامه) أي أحكم رباطها.

الرعاية والمراقبة لغرض التّهديب، نحو: (زيّر أولادك)، أي: راقبهم واعتن بهم.

الزيارة، نحو: (جات زايره) وهنا ترقّق الزّاي والرّاء، ويقال هذا عند زيارة الزوجة لبيت والديها لأوّل مرّة بعد زواجها.

سرح: وتنطق (سرح) على زنة (فعل) ومنه مزيد الثلاثي بحرف واحد (سرّح)؛ ومن أبعادهما الدلالية ما يلي:

الرّعي، نحو: (يسرح لغنم) يرعاها.

الثرثرة، نحو:)سرح فلهدره) أي: شرع في حديثه دون توقّف ودون أن يترك الكلمة لغيره.

التفكير، نحو: (راه سارح) أي: شارد الذّهن، تفكّر في أمور أخرى.

الاستقامة، نحو: (سرّح رجلاه) أطلقهما.

الطّرد، نحو: (سرّحوه ملخدمه) أي طردوه.

الانصراف، نحو: (سرّحتو يمشي)، أمرته بالانصراف، ومنه قولهم: (سرّحوني نمشي) أي: إأذنوا لي بالانصراف.

التّسوية، حو: (سرّحت شعرها) سوّته بالمشط.

سهّل:ومجرّده من (سهل) على وزن (فعل)، ومنه (ساهل ماهل) عند التّفاؤل في النظر إلى الأمور.

و(سّاهل) هو الإنسان الطّيّب والليّن.

و(سّاهل) كذلك، هو وقت صلاة العصر.

وفي قولنا: (الله يسهّل) دعاء بتيسير الأمور والمهامّ، وقد يراد بالعبارة معنى عدم الاهتمام بالشخص.

ويدلّ الفعل على اليسر، نحو: (سهالت عليّ) أي: يسر أمري، و(سهّلها عليّ)، أي: قدّم لي خدمة وساعدني في أداء المهامّ.

كما يدلّ على السّفر، نحو: (راني مسهّل) أي: مسافر أو عازم على السّفر.

ضرب: ومصدره (الضّرب) والضاد تبدل طاء في المنطوق الغزويّ على صورة (طرب)؛ ومن معانيه:

الضرب الفعلي، نحو: (طربو للفا) أي: ضربه على فمه، وإن كان الضّرب على الوجه، فهو اللّطم.

الأخذ، نحو: (طربت ح لقهوة) أي: تناولت قهوة أو ارتشفتها.

حدوث الصّوت، نحو: (طّرب رّعاد) عند سماع صوت الرّعد.

الخيانة أو أيّ حدث سلبي، نحو: (يطرب لجبيب) كناية عن الخائن أو السّارق.

العزف، نحو: (يطرب لعود) أي: (يعزف على آلة العود)؛ وقد يقال في سياق آخر: (يطّربو لعود) للقيام بعملية الاختيار والانتقاء.

الاغتياب، نحو: (طربو فطّهر) أي: اغتابه وذكره بالسّوء.

طلق، على وزن (فعل)، ومنه المزيد بحرف (طلّق) على وزن (فعّل)، ومن أبعادهما الدلالية:

الطّلاق، نحو (طلّق مراتو)، وهو الافتراق بين الزوجين.

النفع، نحو: (طلق لماء)،

الاستراحة، نحو: (طلق روحو علّ لفراتش) أو (نطلق جنيباتي فلحمّام)

ويراد بالفعل (طلق) في الاستعمالين التمدّد والاسترخاء.

الهلاك، نحو: (طلق روحو على لجرف) أي: أراد الانتحار.

الانفراج، نحو (الله يطلق سراحو).

الترتيب والاعتناء، نحو: (طلقت لفراش) أي: أفرشته.

التّصويب، نحو: (طلق رّصاصه).

الخصام، نحو: (طلقني عليه) أي: دعني أبارزه.

الإسراع، نحو: (طلق روحك) بمعنى: أسرع.

السّماح، نحو: (طلقني نروّح) أي: دعني واسمح لي بالانصراف.

طيّح: فعل دالّ على التدنيّ والسّقوط، نحو: (يطيّح لهدرة) أي: يقول كلاما بذيئا، وللفعل أبعاد دلالية أخرى منها:

الفقدان، نحو: (طيّحت دّراهم) إذا فقدتها وضاعت، الهدم، نحو: (طيّح لحيط) أي: هدمه.

الإرهاق، نحو: (زّعاف ولهمّ يطيّح بنادم) أي: المشاكل والهموم ترهق الإنسان.

الفناء: نحو: (خدم طول حياتو حتّى طيّح صّحتو) بمعنى: أفنى حياته في العمل.

السّقوط (حقيقة ومجازا)، نحو: (طّيحه واعره) للسقوط الحقيقي والمجازي الذي يحمل معنى الخداع أو الانخداع، (طاح على راسو) إذا خودع، وكانت النتيجة غير متوقّعة.

العثور، نحو: (طح فلوجاب) أو (يطيح فلهدره) بمعنى: عثر على الجواب وأحسن الحديث.

الخفض، نحو: (طيّح لو فسّومه) أي: أخفض له الثمن.

الاغتياب، نحو: (يطيّح فصاحبو) أي يغتابه ويذكر بسوء في غيابه.

سوء التصرف، نحو: (يطيّح بروحو) إذا قام بتصّرف غير لائق.

عبّ: من عبّأ، يعبّئ، ومعنى الفعل (عبّ) في المنطوق (أخذ)، ومن دلالاته المختلفة ما يلي:

الأحقية، نحو: (عبّ حقّو) أي: أخذ نصيبه من القسمة.

التّيه، نحو: (عبّاه لهوى) بمعنى: انحرف عن الصّواب.

الضّياع، نحو: (عبّاه لماء) أي: جرفته المياه، ومنه: (عبّاه لواد) على الوجهين: الحقيقي والمجازي.

المصاحبة، نحو: (عبّاني معاه) إذا صاحبته.

السّلب، نحو: (عبّيتلو حقّو) أي: سلبته منه، ولم أنصفه.

التكريم، نحو: (عبّيتلو هديّه) أي: أكرمته.

عقل: من العقل، ومن معاني هذا الفعل:

التذّكّر، نحو: (عقلت عليهم) أي: تذكّرتهم.

التّهذيب، نحو: (عاقل بزّاف) للمهذّب والمؤدّب.

النّصح، نحو: (اعمل عقلك)، كن هادئا أو مركّزا في الأوقات الصّعبة، أو (عقال شوي) تأدّب.

التّهديد، نحو: (عقل فيها) أي: سيأتي يوم تّدفع فيه الثمن غاليا.

عمل: وعمل بمعنى فعل وقام بشيء ما.

ومن أبعاده الدّلالية ما يلي:

(عملت دي قلت لي) أي: نفذّت كلّ ما أمرتني به.

(وراني عملت لخدمه) أي: أنجزتها

(عملت لّ عليّ والباقي عليشم) بإبدال الكاف شينا.

أي: أدّيت واجبي ولكم أن تؤدّوا واجبكم

(عمل لعمليّة ونجحت) بمعنى: أجرى عملية جراحية ناجحة.

(عمل لعرص)، أقام حفل زفافه.

عملت معاه (في البيع والشّراء) أي: يسّرت أمره وسهّلت معه عملية البيع أو الشّراء.

(تشّ تنعمالّ تنعمالّش) وهو مثل شعبي بمعنى: كما تدين تدان.

(عمل ح لعمل)، ارتكب جرما أو إثما أو خطأ شنيعا.

(الله يعمل لو فرّاس) الدّعاء بسوء العاقبة.

فات: من (فوت) على وزن (فعل) بمعنى مرّ، ومنه الفعل مزيد الثلاثي بحرف (فوّت) على وزن (فعّل) بمعنى مرّر؛ ومن دلالات هذا الفعل في الاستعمال الغزويّ ما يلي:

المرور، نحو: (فات علينا) أي: مرّ بنا؛ وكذلك (فات عليه) أي: دهسه وصدمه.

التأخر، نحو: (فات لوقت) بترقيق القاف، للدّلالة على فوات الأوان بسبب تأخّر أو نسيان.

الأمان، نحو: (لعرص فات مليح)، أي: تمّ الاحتفال في ظروف جيدة.

الغياب، نحو: (فاتّ لهدره) إذا غاب عن الجماعة.

ومن المزيد (فوّت) نجد الدلالات الآتية:

الفحص، نحو (فوّت عند طّبيب).

الاجتياز، نحو: (فوّت ايّامو) اجتازها؛ و(فوّت لعسكر) أي: أدّى واجب الخدمة الوطنية.

التفوق، نحو: (فوّت عليه) أي: تفوّق على الطرف الآخر.

قضى: من القضاء، وفعل (قضى) له أبعاد دلالية في المنطوق الغزويّ منها:

التسوية، نحو: (قضيت حوايجي) أي: شوّيت أموري

التّفوّق، نحو (قضيت عليه) إذا تفوّقت على غيرك في الذّكاء أو العمل أو غيرهما.

سوء التّصرّف، نحو: (قضاها) عند ارتكاب الخطأ أو التورّط في فضيحة.

كلّم: على وزن (فعّل) ومصدره (تكليم)، ومعناه: نطّق غيره وللفعل دلالات أخرى نحصوها فيما يلي:

الاتصال، نحو (كلّمت وكلّمني) عند الاتّصال بين اثنين.

الوفاء، نحو: (عندو لكلمه)، عند الوفاء بالوعد.

التضرّر، نحو: (نكلّمت فيه) بمعنى: تضرّر.

ونحو (تكلّمت فيه لبنيه) أي: انفجرت فيه قنبله.

مزيّه: ومن دلالات هذا اللّفظ:

المساعدة، نحو (عملت فيه مزيّة) أي: ساعدته وقدّمت له خدمة.

الحضور، نحو (مزيّ د جا) بمعنى: مجيئه يفيدنا.

الإرغام، نحو: (بلا مزيّت) حين يكون المرء مرغما على القيام بما أمر به.

هنئ: من الهناء والطّمأنينة واستقرار النّفس والضّمير، ومن أبعاده الدلالية المختلفة نذكر:

الارتياح، نحو: (راني مهنّي) أي: مرتاح البال.

ومنه المثل الشّعبي: (هنّنيني نهنّيك) ويراد به التّعامل الطّيّب بين الأفراد، وعدم الخوض في البحث عن أمور النّاس وأشغالهم.

وكذلك: (دّعوه هانيه)، وهانيه: اسم فاعل من هنئ، والمراد أنّ الأمور تسير على أحسن ما يرام.

المساعدة، نحو: (هنّيني من هذ لمشكل) أي: ساعدني في تجاوز هذا المشكل؛ أو طلب المساعدة بصفة عامّة.

تأدية الواجب، نحو: (تهنّى ملعسكر)، أي: أدّى واجبه الوطني وتخلّص منه.

العتاب، نحو: (نويت تخدعو...تهنّيت!) عند مخاطبة مرتكب الخطأ...

التسوية: نحو قولهم: (تهنّى يا لقرع من حكّ رّاس) عند تسويّة الفرد لكلّ مشكلاته العالقة نهائيا.

وكذلك في المثل المعروف: (لهنا يضمن لغنى) تعبيرا على أنّ حياة الفرد مضمونة بالهناء والاستقرار النّفسي والاجتماعي.

كانت هذه نماذج لألفاظ ذات الأصل العربي في المنطوق الغرويّ تحمل دلالات مختلفة تماشيا مع سياقاتها؛ الأمر الذي جعل الناطقين الغرويّين يجدون سهولة ويسرا في عملية التواصل فيما بينهم، وهو ما نراه ثراء لغويا ودلاليا قد لا نجده في لهجات أخرى.

وإضافة إلى ما تحمله الألفاظ من أبعاد دلالية فهناك معان كثيرة تحملها تكلّمات أمازيغية وإسبانية، وقد أوردناها في الملحق الخاصّ لذلك.

1) تكلمات أمازيغية وبعض أبعادها الدلالية في المنطوق الغزويّ.

آتو: ظرف مكان بمعنى (قريب)، وتسمع اللفظ على لسان الأطفال أثناء ممارستهم للعبة الكريات، ثم صار استعماله عاما للتعبير عن القرب؛ فيقال: (ريقش فَصّْبَاح تشُونْتْ آتو مْعايَ) أي: رأيتك صباحا كنت قريب مني.

أبْزِلُّ: التِّية الصغيرة، ويطلق اللفظ على صغار الأحجام، فيقال: "حَ بْزِلُّ" أي: قصير القامة أو صغير الحجم؛ وتختص دلالته في المنطوق للتحقير والسخرية.

أتَّشرْ تَّشورْ: وهي أحجام أو صخور تم تجميعها في مكان ما، ويطلق على الكثرة غير المنتظمة أو على كل شيء تم تجميعه لوقت الحاجة أو على الكثرة عموما من كل شيء.

أَجَدُّو أو لجْدِّيوِه: وهي قِربة من الطين يحفظ فيها الماء الصالح للشرب ليبقى باردا، وتصغير اللفظ: جْدِيدْوَه.

أَحَلْحُولْ: نوع من الغذاء على شكل الكسكسي المعروف، يصنع من دقيق الشعير ويقدم بالمرق أو اللبن، ويفضّل أهل المنطقة – عادة – (أحلحول بلبن)؛ ومنه الفعل (يحلحل) أي: يفتل الشيء كالطعام وغيره، وله دلالة المراوغة والتحايل في التصرفات أو الحديث.

أَحْوَارْ: الحور جمال العين، أما في الاستعمال المحلي الغزويّ فهو رفع الصوت أثناء الكلام ويقال لكل من يتكلم بصوت مرتفع أو يصرخ، ومنه أَحَوَّرْ بمعنى الصراخ.

أَخُرَاجَ: وأصله: خُرَاجُ، فهو فصيح جيء به على النطق الأمازيغي، إذ هو تورُّم يصيب جلد الجسم في الإنسان ويخرج منه قَيْحٌ؛ واللفظ نفسه له دلالة سلبية إذ يعبر به عن الأمر العصيب الذي يرجى له مخرج، نحو قولهم: (لَازَمْ نَفْقِيوْ هاذْ أخُرَاجْ) أي: لابد أن نجد حلاًّ لهذا المشكل.

أَخُمارْ: نسيج العنكبوت أو (أَخُمَارْ دَرْتيلا)[466] كما ينطقه الغزويّ، ويحمل معنى الإهمال ونقص النظافة والرعاية في كل الأمور وخاصة في الأماكن.

---

[466] رتيلا: جنس من الهوام، جمعه: رتيلات؛ ينظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح (ج4)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، بيروت – لبنان، ط2، 1979، ص704.

أَدْجوَالْ: من الآلات الموسيقية ويسمى بالدربوكة، وتصغيره (أَدْجِويِوَلْ)؛ ويحمل معنى الغضب في الاستعمال المحلي، فيقال: (دَلِّ دْجوَاوْلُو) أي رسمت على محياه علامة الغضب وعدم الرضا.

أَدْخُمْ: الخلط، وأدْخَمَ الشيء أخلطه مع شيء آخر؛ ويأخذ معنى "الرشوة" و "الإغراء" في الاستعمال الغزويّ، إذ يقال: (دْخُمْتُ باش يْعَوَنِّي) أي: أغريته ليساعدني.

أَدِدِ: المهراس أو يد المهراس لدق الحبوب والبن والحناء.

أَدْغَسْ: أول حليب النعجة أو العنزة، وجرت العادة على عدم استهلاكه، ويستعمل اللفظ للدلالة على عدم النضج، فيقال: (ما زال أَدْغَسْ فْفَّاه)، أي: لا يزال حليب أمه في فمه، أي: لم يبلغ بعد.

أَرْزَزِّي: (بتفخيم الحروف)،ويقال له (طَرْزَزِّي) وهو ذكر النحل كثير الأزير، يحمل معنى الثرثرة في المنطوق المحلي، فيقال: (راشْ تِّش أرززي) للدلالة على الثرثار.

أَرْنَزْ: عرقوب الرجل؛ ويحمل معنى العفة والوقار، إذ يقال للمرأة الساترة لعورتها: (غَطَّاتْ حتى أرنز دْيَال)، أي: سترت كل جسمها وأخفت عرقوبها.

أَرْنَغْ: سقف الفم أو قعره.

أَرِيُّوجْ أو أَيَرُّوجْ: (بقلب مكاني): ويسمى كذلك (الكَسْكَاسْ) مصنوع مِلْ مادة الحلفاء لِطَهْيِ الكسكسي؛ وهو مشتق من الفعل "راَجَ" بمعنى "انتشر"، وصيغ على النطق الأمازيغي.

زّبِلْحَ: لعبة الأطفال الخاسر فيها يقصى من مواصلة اللعب، وزبلح بمعنى: ضيع أو خسر؛ وتحمل معنى الضياع نحو قولهم: (مْشَى زْبَالَحْ) أي خسر ما كان يتمناه.

أَزَقُّور: جذر الشجرة إذا اقتلع من مكانه؛ ويرمز باللفظ إلى الإنسان الحنشن، سيِّء التصرف مع غيره.

أَزَلِّيف: هو الرأس (للماشية فقط)، وجمعه: "آزْلَالَفْ"، ويحمل معنى الغباء وضعف التفكير، فيقال: (وَاسْمُ عَنْدَشْ فْهَادْ أَزَلِّيفْ).

أَزِّيرْ: نبات أزهاره بنفسجية، ويطلق كذلك على الإناء من الطيب.

أَسَّارَسْ: صحن من حديد أو ألمنيوم يقدم فيه الماء والحبوب للدجاج.

أَسَطْوَانْ: كوخ البهائم أو الإسطبل.

أَسْقِيفْ: سقف البيت أو المكان المحمي بسقف، وهو البَهْوُ كذلك أو الرِّواق.

أَسَلْوَانْ: السواد أو آثار الدخان الأسود على الجدران خاصة؛ ويحمل دلالة سلبية في المنطوق كفقدان الأمل أو الفشل وعدم تحقيق المراد من الأعمال، فيقال: (رَاشْ تُشْحَلْ تُشّ أسلوان) أي: يبدو عليك التعب أو آثار الفشل، وقد يدل اللفظ على الوَسَخِ عموما.

أَشْطَاطُ: الغِرْبَال، وشطط بمعنى غِرْبَل؛ يقولون: (فُوَّتْناهم فشطاط) أي: انتقينا أحسنهم.

أَشْكَالْ: وسيلة يستعان بها لربط الحمار، وأصلها: (أَسْكَالْ) ويقال: (شَشْشلُ) أي: أحكم رباطة.

أَشْكُوْى: قطعة من حجر صغير أو من بقايا الشيء، وتعني "القربة" ويحمل اللفظ معنى الصمود وعدم الاستسلام للأمور، فيقال: (أبْقيتْ سِوَى لْتَ تّش أَشْكُوفْ) أي: بقيت وحدك.

أَعْتَ أو عْتَ: أكبر أو أكثر، نحو: (يَنَ أَعْتَ مَنُّو) أي: أنا أكبر سنا منه. وصارت دلالة اللفظ عامة لكل ما هو أكبر أو أكثر أو أوسع أو أقدم.

أَغَدُّو: نبات طبيعي شبيه بنبات السبانخ المعروف بـ (تِيبٍّ) لدى أهل المنطقة، ومنه لْبَسْباسْ وسْلقْ (بترقيق القاف) وتِيغِيغيتْ.

أَغَرُوقْ: (بترقيق القاف)، الهوة أو الحفرة ذات عمق، ومنه الفعل: (غَرَّقْ) بمعنى تعمق في الحفر؛ وانحصرت دلالة اللفظ في الاستعمال الغزويّ في كل ما هو عميق، نحو: (لْعَرَّاقْ) وهو النمام أو محامي الطرف المضاد؛ كما تحمل معنى الخطر إذا دلت على الغرق أثناء السباحة وغيرها.

أَغُلَالْ: الحلزون ومنه (أَتشْبَازْ) أي الحلزون من الحجم الكبير، و(أجُغْلَالْ) الحلزون الصغير الحجم، وتصغيره على مع سُمِع: أُجْغِيلَّ.

أَفَارِيصْ: مُحُّ البيض، ويُحتَّاج إليه في صناعة الحلويات المنزلية (أفاريض دَّلْبِيط) بإبدال الضاد طاءً.

أَفَّارْ: (بترقيق الفاء)، وهو نبات طفيلي مفسد للفلاحة. ويراد به الوسخ في الاستعمال الغزويّ، فيقولون: نَقِّ رُوحَشْ مَفَّارْ) أي: طَهِّرْ جِسْمَكَ.

أَقَلَّالْ: أو الكسكاس، وهو إناء من الألمنيوم يطهى فيه مَرَقُ الكسكسي.

أَلُّوسْ: وهو أخ الزوج، و(أَلُّوسه) هي أخت الزوج.

أَمَالُوسْ: تراب مُبَلَّلٌ، ويعني الوسخ، ويستفاد منه ويستطب به في إشفاء العضو المصاب من الجسم.

وقد تحذر الأم ابنها من اللعب بالتراب المبلل، فتقول له: (ما تَلْعَبْشْ فَمَالُوسْ).

أَمَرْصِيطْ: ويعرف بشجر (مايرمان)، بترقيق كل الحروف، وهو نبات طبيعي يعالج به المريض بالحمى.

أَمَسْرُوق: (بترقيق القاف)، وهو الرِّواق في المنزل أو البهو، وهو كذلك النفق.

أَيْدُور: صحن كبير يوضع فيه اللبن، وأصل اللفظ (أيذور).

بَرْطَالْ: صغير العصافير، ج(براطل)، ويحمل اللفظ معنى الخفة والحركة، نحو: (زَّاشْ ما طِّيرْتّش لبرطال)، أي: كفاك حركة.

بَزْوَ: (بتفخيم الزاي)، بالونه تملأ بالهواء وتطلق في الفضاء وجمعها بزوات وبزو.

بُغَلِ: خليط من الاسمنت والرمل، ويحمل دلالة الصلابة في كل الأشياء.

بَنَّه: (بترقيق الباء والنون)، أُصْبُعُ الرِّجْلِ، وجمعه (لَبْنانْ) ويستعمل اللفظ كذلك للدلالة على الذوق واللذة، نحو قولهم: (لْمَتْشلا بْنينه) أي: الأكل لذيذ.

بُومَرَّاي: المشط، وسرَّ بمعنى جرَّدَ، وسرَّ الشيء، جرده من الأشياء العالق هبه.

وجاء في حديثهم: (تشِّ لْحَمْلَه تشِّ بُوسَرَّايْ)

ويراد بهذا المثل الشعبي التعذر لايجاد المساعدة أو الشعور بالغضب أثناء فترات الشدة.

بُوشَلَّالْ: الهَمُّ والغَمُّ، ومن قولهم: (زْرَاق و بُوشَلَّالْ) بإبدال القاف كافا، ويضرب المثل عند تراكم المشاكل وتفاقمها.

تَّرْشَ: (بترقيق التاء والراء)، مستنقع أو بركة بها ماء وفي وسطها أحجار مسطحة .

تَّشرْدَاسْ: نوع من الأحجار، ومفرده (تّشرْدَاسَه) وهي الصخرة المتوسطة الحجم، ومنها (لْمَرْدَاسْ) و (صُّفَّاحْ) و (رَّصْفَه) و (لْمَرْدَايْ).[467]

تّشرْنَنْ: فعل على صيغة (فعلل) الرباعي، بمعنى يثرثر ولا يتوقف عن الكلام، ومنه اسم المفعول (مْتشَّرْنَنْ)؛ ويستعمل في اللهجة الغزوية لكل ما هو مزعج، نحو قولهم: (راشْ غِ تّشَرْنَنْ) أي: أراك تتحدث في فراغ.

تّشعَّبْ: نسبة إلى كعب الرجل، واللفظ كناية عن المشي الطويل المتعب، فيقال: (جِيتْ تْتشعَّبْ) أي: قطعت مسافة طويلة راجلا.

تْشفُّوشْ: وأصله (أَفُّوس)، صورة اليد وهي مغلقة عند تجميع كل الأصابع. وتستعمل للدلالة على القوة حين قولهم: (عَنْدِي لْتَّشفُّوسَه) كناية عن الاتكال على النفس في مواجهة الصِّعابِ.

لَتْشلَحْ: قبعة مخيطة توضع على الرأس، وتصغير اللفظ (لَتْشِلِيَّحْ)، وجمعه (لَتْشلُوحَ).

تِغيغِيتْ: نبات لذيذ من نوع السبانخ المعروف بـ (تِبِّ).

---

[467] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة، الدار العربية للكتاب، تونس، (دط)، (دت)، ص306 – 309.

تِفْلِيلَّسْتْ: نوع من الطيور الموسمية، يهاجر في شكل جماعات محدثا تغاريد مزعجة.

تَقْلَالْتْ: (بترقيق القاف)، وأصلها (تافلايت) وهو صدى الصوت.

لْحُجْبَ: مدخل البيت أو عتبته، وحجب بمعنى منع الرؤية. وجاء في قولهم: (راه حاجب) أي: لم يغادر بيته مدة زمنية مبالغ فيها.

حَرْوَطْ: (بإبدال الضاد طاء) وأصله: حَرْوَضْ على وزن الرباعي الملحق (فَعْوَلْ) وهو بمعنى كَدَّرَ وأفسد وأخلط، ويستعمل اللفظ للدلالة على النفاق، فيقال: (يْحَبُّ يْعِيشْ فَلْمَادِي مْحَرْوَط) أي كثير النفاق والخِدَاع.

لْخَرَّاجِيَ: باب ثانوي مُؤَدٍّ إلى فِناء المسكن.

لْخُرْجْ: وسيلة توضع على ظهر الدابة لحمل الأشياء، ومنه (أَخُراجْ) وهو القَيْحُ.

خَمّْ: (بترقيق الصوتين معا) أي: أنظر وتأمل، فيقال: (خَمّْ قَدَّمَشْ) أي: أنظر أمامك أو فكِّر في مستقبلك؛ وكذلك (خَمَّمْ مْلِيحْ) أي: فكِّرْ جيدا وتأنَّ قبل أن تقدم على فعل الشيء.

دَّجانَصْ: تراقب غيرك، وومنه اسم المفعول (مْدَجَانَصْ) أي: جالس يراقب الناس ويترقبهم، وهو نوع من التجسس على الغير.

لَدْجرِينَه: خُمُّ الدجاج، ويستعمل اللفظ كناية عن السكن غير اللائق، فيقال: (رَانِي فَلْدْجرِينه) أي: أعيش في مسكن مُتَرَدٍّ.

لْدْجَوَازْ: ويطلق على كل طعام بالمرق. ويحمل معاني أخرى في الاستعمال الغزويّ كالمرافقة والاجتيار، إذ يقال: (دَّجوْزُو مْعَاشْ عَنْدْ جَدُّو) أي: رافقه إلى بيت جدِّه، وكذلك: (دَّجازْ قَدَّامِي) أي: مَرَّ أمامي، وأيضا في: (دَّجوْزءتَ وفاتت) أي: لقد اجتزت تلك الفترة ومرت بسلام...

دَّجوَّضْ: بمعنى لَفَّ، يقال: (لَمْرَا دَّجوْصَتْ) أي: شدت على جبينها بلفيفة من خرق.

دْحَّايْ: الشعور بدوار في الرأس، فيقال: (قَبْطَتْني دْحَّايَ) أي: أحسست بدوار في رأسي.

دْسَرْ: مرتفع من الأرض، فيقال: (طَاحْ مَدْسَرْ) أي: سقط من مكان عالٍ، وهو الجَرْف أي المكان المرتفع غير المستوى.

دَغَّزْ: أدخل الإبرة بقوة، ويحمل دلالة الألم في كل المواقف والمواضع المستعملة في اللسان الغزويّ.

دْمَزْ: (بتفخيم الدال والميم) بمعنى عَصَرَ وعَصَّرَ أو ضغط بشدة، ومصدره: دْمِيزْ، واسم المفعول منه: مدموز أو مْدَمَّزء، نحو: (لْعِنَبْ دِ مدموز) وهو العنب الرَّديء غير الصالح للاستهلاك.

دَّمْنَه: الأرض الواسعة المنبسطة، وأهل المنطقة كانوا يقيمون حفلات الزفاف في (دَّمْنَهْ).

دُوَّ، يْدَوِّ: يتحكم في التوجيه، والراعي (يْدَوِّ نْعَاجْ) أي يسيرها ويتحكم في تحركاتها ومشيها.

ولْدَّجْرجُومه: والجمع: (لَدْجرَاجَمْ) وهو الحلقوم.

ولْدْجرَاوَجْ: هي أحشاء الخروف، ويستعمل اللفظ للدلالة على التهديد فيقال: (نَجْبْدْلُو لَدْجرَاوَجْ) أي: أقتلع منه الأحشاء تهديد بالقتل.

دْمَّارْ: الغضب الشديد بسبب الكُره، إذ يقال: (رَاهْ طَلَعْ لِي دْمَّارْ لَرَّاسْ) ويراد بهذا الإحباط والضيق والتضجُّر.

رْتَّابه: أو (لْعُتْبَه) وهو مدخل المنزل؛ وهي بمعنى الثبات نحو: (رْتَبْ شْوَايْ) أي: اِهدأْ وتَرَزَّنْ وتحكم في أقوالك وتصرفاتك.

رْوَا: (بتفخيم الصوتين) وهو المرَقُ الذي يرَوَّى به الكسكسي؛ و(رْوا) بترقيق الصوتين معناه: إسطبل الحيوانات. ومن دلالات النوع الثاني قولهم: (رَاهْ سَاتَّشْنْ) فَرْوَا) أي: يسكن في بيت شبيه بالإسطبل.

رْيَامَ: (بتفخيم الراء والياء)، وهو الِّياء والتباهي لغرض التكبر، ويقول سكان المنطقة: (رْيَام ولْجُوعْ فْلْخْيَامَ) حين يتباهى الشخص ويتفاخر وهو لا يملك شيئا.

زَّاشْ: اسم فعل أمر بمعنى: كفاك، أو كُفَّ أو توقف، فيقال: (زَّاشْ ما تُخْرُطْ) أي كُفَّ عن الكذب.

زْفَرْ: (بترقيق الأصوات كلها)، وقد انحصرت دلالة الفعل في الرائحة الكريهة أينما اشتمت؛ نحو: (رَاهْ يَزْفَوْ) أي: تَنْبَعِثُ منه رائحة كريهة متعفنة.

سَّبْطَه: هي الصفعة، (سَبْطُ) أي: صفعه على وجهه أو رأسه؛ ودلالة اللفظ متعلقة بالعِقاب.

سَّطْلَه: وِعاءٌ أو شِبهُ دَلْوٍ من الألمنيوم به ماء، ويستعمل عادة للوضوء.

سَاسْنُو: فاكهة الفراولة الوحشية، وهي باللغة الأجنبية (Fraises Souvages)؛ ودلالة اللفظ تميل إلى كل ما هو حُلْوٌ.

سْتشُّومْ: نبات طبيعي شبيه بالسبانخ ويتناول ممزوجا بالبيض، فيقال: (سْتشُّوم بَلْبِيطْ).

سْمَاطْ: محفظة أو كيس تصان فيهما الأشياء الثمينة عند سكان الريف؛ أو هو جيْبٌ يوضع في ضِرْعِ الماعز. ومنه (سْمَاطَ) في الاستعمال الغزويّ بمعنى المبالغة في الشيء، ومنه اسم الفاعل (سَامَطْ) أي: مُبَالِغ...

شَخْطَنْ: رسم خطوطا غير مفهومة، فالطفل (يْشَخْطَنْ) على الورقة، أي يرسم أو يكتب بشكل عشوائي.

شْلَاغَمْ: الشَّوارِبُ.

طَّهْوَنْ: نَسيَ أمرا أو أغفل عن شيء، واسم المفعول منه: (مْطَهْوَنْ) بمعنى: غَبيّ.

لْعَرَّاجَه: هي اللفيفة من الخرق تشد بها المرأة على جبينها أي (دَّجوَّصْ)، وتسمى كذلك: (زِّيفْ)؛ والمصدر: (تَّعْراجْ)، واسم المفعول: (مْعَرَّجَه).

لْعَتْرُوس: وجمعه: (لَعْتَارَسْ) وهو العَنزُ؛ و(لْعَتْرُوسْ) في الاستعمال الغزويّ هو الشاب النشيط.

لَغْزَايَزْ: (بترقيق الغين والزاي)، هو عود رقيق يسخر لغزل الصوف؛ ومنه في الاستعمال الغزويّ (لْغَزَّالَ ولُغْزِيزْلَ) قطعة صغيرة من الرغيف. ويقولون: (أعْطِهْ لِغَزَّالْ) أي: عاقِبْهُ.

غْلَ، يَغْلِ: (بالترقيق) مشى، يمشي، ومصدره (لَغْلِ) وهو المشيُ والتحرك، ويحمل اللفظ دلالة الغضب فيقال: (رَاهْ يَغْلِ) أي: غاضب غضبا شديدا.

فتْشرُونْ: وجمعه (لْفْتشَّارَنْ) وهي السلحفاة، وتنحصر دلالة اللفظ في التباطئ والتثاقل.

فرْطَطُّوا: جمعه (لَفْرَاطَطْ) وهو الجرادة، ودلالته في الاستعمال المحلي الغزويّ القلق وسوء التصرف، نحو: (رَاشْ طَايَرْ تّش فَرْطَطّو) أي: أراك قلقا تقفز في كل اتجاه كالجراد. ويدل اللفظ كذلك على صغار الأحجام.

لْفَرْنَانْ: هو الفِلِّين، نوع من الخشب، نحو: (خْفِيفْ تِّش لْفَرْنَانْ).

لْفَلُّوسْ: جمعه (لَفْلَالَسْ)، وهو صغير الدجاج، ودلالته في المنطوق الغزويّ تميل إلى التصغير وأحيانا السخرية؛ فمن المعنى الأول قولهم: (صّغِيوَرْ تش لفلوس)؛ ومن المعنى الثاني قولهم: (رَاشْ غِ فَلُّوسْ) استهزاء وسخرية، وتصغيره (لَفْلِيلَسْ).

لْقَرْقَرَه: جمعها (لَقْرَاقَرْ) بترقيق القاف، وهي الضِّفدعة.

لْكَانْكِي: مصباح تقليدي قديم يشغل بالبنزين المنزلي.

كَزَّرْ، يْكَزَّرْ: (بترقيق الزاي والراء)، ومصدره (تَّكْزَارْ)، وهو وخزُ الجلد بالأصابع بقوة – ويقال: (كَزَّرْ لْحَمْ) أي: قَطِّعْه على شكل الفتات.

كْشِيوَشْ: صغير الحجم أو قصير القامة أو شديد النحافة، وأصبح اللفظ دالا على التصغير عموما.

لْكَطْمِيرْ: عود صغير، وتصغيره (كْطِيمَرْ).

لْكِيدَارْ: هو الفرس، يدل اللفظ في الاستعمال المحلي الغزويّ على الغباء فيقال: (رَّاسْ دَلْكِيدار).

لَمَّطْ ويْلَمَّطْ: (بتفخيم اللام والميم)، أي يأكل بغير أدب محدثا صوت المضغ، وأصل اللفظ (التّلَمُّظ) وهو تذوق الطعام، إذ يحرك اللسان والشفتان بعد الأكل.[468]

لْمَسْخَرْ: بيت خارجي أو مكان منعزل يخصص لصناعة الخبز المنزلي، وتتغير دلالته في الاستعمال المحلي لمنطقة الغزوات، فيقال: (تْمَسْخِيرْ) أي: الاستهزاء وعدم الجِدِّيَه؛ ولفظ (يْسَخَّرْ) أي: يساعد ويعين؛ والمباركة في قولهم: (الله يسخر).

لْمَغْدُورْ: (بتفخيم الدال)، وهو الكسكسي باللبن، أو (تشيشه) ومن معاني اللفظ كذلك (الخِداع) نحو: (غَدْرُوهْ) أي: خَدَعوهْ، و(مَغْدورْ) بمعنى مهموم...

لَهْزِيزَه: بمعنى الحركة، من فعل (هزَّ، يَهُزُّ)، وتدل على بُرهة زمنية قصيرة للاستراحة والاسترخاء.

لْهِيدُورَه: وأصلها الأمازيعي (لْهْيْدَرُوجْ) أي جلدة الشاة أو العنز بعد السلخ.

لَوْدَحْ: الوسخ، ومنه (مُوَدَّحْ) أي متسخ، وأصله العربي الفصيح: الوَذَحُ، وهو ما يتعلق بأصواف الغنم.

لَوْرِيدْ: (بترقيق اللفظ) وهو الدفع بقوة، ومنه الفعل: وْرَدْ، يَوْرَدْ. وتحمل دلالة اللفظ صفة الإقحام، نحو قولهم: (وَرْدُوهْ لَلْهَمْ) أي: أقحموه في أمور لا تعنيه.

ويتضح لنا أن سكان منطقة الغزوات تأثروا بهذه الألفاظ ذات الأصل الأمازيغي التي وجدت طريقها سهلا إلى المنطوق المحلي الغزويّ نظرا لقربها من النطق ومخارج الأصوات، ولأنها تحمل نفس الدلالات التي تحملها العربية مع قليل من التحوير في بعض أصواتها،[469] ولا تزال هذه التكلمات على حالها منذ الفتوحات الإسلامية لشمال إفريقيا، إذ تستعمل كلها باللهجة الغزوية ضمن الحديث اليومي للمتكلمين الذين تقبلوها واستحسنوا نطقها كما فعل اليونان مع نقلهم للأسماء الأجنبية؛ وفي هذا يقول ريتشارد توبريان: "كان اليونان يفسدون الحروف الهجائية عند النطق بها، إذ كانت آذانهم تنفر من الكلمات الثقيلة، وتستأنس بالكلمات الرقيقة، فكانوا إذا نقلوا الأسماء الأجنبية إلى لغتهم لم يلتفتوا إلى طريقة لفظها عند أهلها، بل نطقوا بها على حسب ما تستحسنه آذانهم، ويسهل على ألسنتهم".[2]

---

[468] أبو منصور الثعالبي: فقه اللغة، الدار العربية للكتاب، تونس، (دط)، (دت)، ص168.

[469] أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص139.

[2] أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص139.

2–ألفاظ من الدّخيل الإسباني وأبعادها الدّلالية:

إنّ ما تبقّى من كلمات إسبانية في الكلام اليومي للجزائريين بصفة عامّة وفي المنطوق السّاحلي بصفة خاصّة دليل على وجود احتكاك قديم العهد وأليف بين العربية والإسبانية، خاصّة أنّ حكم الإسبان للساحل الجزائري قد دام أكثر من ثلاثة قرون تولّى الحكم خلالها حكّام إسبان مختلفين تركوا بصماتهم في تاريخ إفريقيا الشمالية[470].

ويلاحظ المرور الإسباني جليا في البنايات الخاصّة والكلمات التي لا يزال المتكلّمون في السّاحل الغربي وفي بعض المدن يستعملونها بل لا يكادون يستغنون عنها، على الرّغم من قلّة شيوعها إذا ما قورنت بالفرنسية، إلاّ أنّها حاضرة في السّلوك الكلامي اليومي، فبعض هذه الألفاظ احتفظ بنطقه ومعناه وآخر تغيّر نطقه وبقي معناه ونوع ثالث حافظ على نطقه وتغيّر معناه، ومجموعة أخرى طرأت عليها تغييرات على مستوى الصّوت والدّلالة.

ولكون جلّ الإسبان كانوا يمارسون حرفة الصّيد البحري وزراعة الكروم، فإنّ أغلب الألفاظ التي تركوها في العادات الكلامية اليومية هي مسميّات لمناطق ووسائل للصّيد وأسماء للأسماك.

أ– الألفاظ الإسبانية وتعابير البحّارة الصيّادين في المنطوق الغزويّ:

تعتمد حرفة الصّيد البحري كسائر الحرف على مجموعة من الضوابط والمعايير التنظيمية، ويبقى تنفيذ العمل البحري من مسستلزمات الحرفة بل قوامها في الممارسة الميدانيّة سواء على متن القوارب والسفن أو على أرصفة الميناء حيث يتمّ تحضير الوسائل وتنظيمها قبيل الخروج إلى عرض البحر؛ ومن الألفاظ ذات الأصل الإسباني نجد:

Aguantar وتنطق Wanté أو Wanta (وانطا): بمعنى جذب الحبال بقوّة أثناء العمل، ويحمل دلالة الصبر وقوّة التجلّد عند الشدائد، فيقال: (يوانط أو وانط) بمعنى: صبر.

Ambri (أمبري): لجعل محرّك القارب في سير عاد.

---

[2] محمد عطية الإبراشي: الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1984م، ص51.

[(1)]- Gazenave jean : Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation espagnole de cette ville, revue Africaine, vol 71 édition, O.P.U, Alger, 1930, pages 257.258..

Amarrar أمري: عند ربط السفينة.

Apagar: إطفاء الأنوار أثناء العمل

Arriar،أربار (بتفخيم الأصوات): الرجوع إلى الوراء.

Atracar، وتنطق (طراكي) أخذ الحذر عند الاقتراب من رصيف الميناء أو الشاطئ.

Bastar، باسطا: أي: يكفي.

Bogar،يوقا، بنطق القاف صوت (G): ومعناه: الجدف بالمجداف.

Barer، بارّي: وضع السفينة فوق اليابسة لغرض الإصلاح.

Calar: وتنطق Cali (كالي): أمر صادر من ربّان السفينة لرمي الشباك إلى البحر بعد التأكّد من مستوى العمق وتحديد المكان.

Coufre (كوفري): لفّ الحبل في مكان معيّن على سطح القارب في شكل حلزوني.

Debre (ديبري): جعل المحرّك في استقرار تامّ عند مغادرة الميناء أو العودة إليه، وهو أمر موجّه للميكانيكي.

Kostao (كسط): أمر برسو القارب بالميناء مع أخذ كل الاحتياطات والحذر.

Largar، وتنطق Larga أو Largué (لارقا): الابتعاد عن الرّصيف أو تجنّب الاصطدام بالسفن الأخرى الراسية بالميناء.

وصار اللفظ يحمل معنى الابتعاد عموما في المنطوق الغزويّ، فيقال: (لارقي عليّ) أي ابتعد عنّي، و(راني ملارقي عليه) أي لقد ابتعدت عنه.

Mouya (مويا) ويقال: مويا كابلا، أي: اطلقوا الحبال.

Tchkarta (شكارطا): وهي عملية فرز الأسماك، وتتمّ في سفن صيد الأسماك البيضاء لتنوّعها. وصار الفظ دالاّ على عملية الاختيار بصفة عامّة وفي كل المجالات.

Tchouzi (تشّوزي): ترقيع الشباك من طرف الخيّاطين.

Templa (تيميل): أمر برصّ الحبال خاصّة أثناء العواصف القوية واضطراب البحر وعلوّ الأمواج، ويحمل دلالة الترتيب والتسوية للأشياء والأمور عامّة.

Salpe (صلبي): يهمس الباء: حمل الشبكة نحو الأعلى إذا أثقلت بالأسماك أو عند الشعور بأيّ طارئ.

Virar، وتنطق (Vira) (فيرا) يهمس الباء: جذب الحبال الملتوية ومحاولة ترتيبها حسب شكلها وطولها.

وعن الوسائل المسخّرة في نشاط الصّيد البحري نجد:

Balde : وتنطق (لبالد) بتفخيم الباء، وهو الدّلو لرشّ الأسماك، وتنظيف سطح القارب.

Galion (لقاليون): قارب صيد الأسماك الزرقاء، وبالفرنسية Le sardinier.

Kolidera (لكو ريديرا): حبل متين صلب لربط الشبكة.

Lapokha (لابوخّا): يهمس الباء، الإبرة الطويلة التي تستعمل في ترقيع شبكة الصّيد عند انفلات بعض أجزائها أو اتساع عيونها؛ وتحمل دلالة المزايدة العلنية أثناء بيع السمك بالمصيدة.

Larte (لارط)، بتفخيم الطّاء، شبكة الصّيد وتختلف أنواع الشباك وطرائق استعمالها بين البواخر والسفن.

Maneta (لمنيط): قبضة القيادة، ويطلق كذلك على الحبل الحديدي الصلب الخاصّ بربط الشبكة بالسفينة مثل (لكوريديرا).

Nevera (نّفيرا) بهمس الفاء: خزّان السّمك بعد عملية انتقائه وفرزه وغسله.

Pareja (لبرخ) بهمس الباء: سفينة صيد السّمك الأبيض وبالفرنسية Le Chalutier، واللّفظ (Pareja) معناه (زوج أو اثنين) فسفن صيد الأسماك البيضاء كانت تمارس نشاطيا في شكل تعاون سفينتين (مثنى مثنى) للتمكّن من جرّ الشّباك لنقص تحمّل المحركات.

Passarela (لباصريلا) بهمس الباء: وهي غرفة القيادة المجهّزة بوسائل المراقبة.

Polia (لبولي) بهمس الباء: بكرة معلقة، بها حبل متين تساعد البحّارة على رفع الشباك إلى سطح السفينة أو القارب.

Ponyo (لبونيو) بهمس الباء: وهو أقصى رأس الشبكة به حبل طوله عشرة أمتار.

Popa (لبوبّا) بهمس الباءين: مؤخرة السفينة.

Proa أو Prova (لبروفا) بهمس الباء والفاء: مقدّمة السّفينة.

Remo (رّيمو): وهو المجداف.

Roka (رّوك): الحجر، ويقال: (لبارخه روكات)، أي: أصيبت الباخرة بعطب في منطقة صخرية، ويحمل اللفظ معنى الفشل والانهزام في الاستعمال المحلّي.

Salabre (صّلابري): حلقة حديدية دائرية بها مقبض محكم مسدود بقطعة من الشباك، يستعان بها في تنقيل الأسماك من الشبكة عندما تكون محمّلة ثقيلة إلى سطح القارب.

Sonda (صّندور): جهاز مراقبة العمق ومناطق تواجد الأسماك.

Tersa (تّريسا): حبل يمثل رأس شبكة الصّيد.

Timon أو Timoun (تّيمون): آلة في مؤخّرة السّفينة خاصّة بالقيادة.

Turbina (تربين): جزء من المحرّك.

ب- أسماء الأسماك في المنطوق الغزويّ:

يصل عدد أسماء الأسماك بأنواعها المختلفة إلى ما يقارب عشرين ألف نوع مع وجود أصناف أخرى لم يتوّصل إلى معرفتها علماء البحر[471]. كما أن الشّريط السّاحلي الغربي الجزائري جزء لا يتجزّأ من سواحل البحر الأبيض المتوسّط ويزخر بثروة سمكيّة هائلة بالمياه الإقليمية المحليّة[472].

وقد صنّفت هذه الأسماك إلى صنفين هما: الأسماك الزرقاء والأسماك البيضاء، وأصول تسميّتها إسباني وفرنسي، وقد حافظ البحّارة الصيادون على نطقها الأصلّي على الرّغم من اشتهار المنطقة ببعض الخصائص الصوتيّة التي تمت الإشارة إليها في القسم الأوّل من البحث.

فالكاف -مثلا- لم تبدل (شينا) ولا صوتا مركّبا (تشّ) في الاسمين (لكلمار) (Calamar)[473] ولكابوط (Cabout)[474]..، وفي أسماء أخرى كذلك.

ونشير -ههنا- إلى أنّ لفظ (الحوت) خاصّ بالسّمك الضّخم إلاّ أنّ دلالته صارت عامّة على كلّ أنواع الأسماك في الاستعمال الغزويّ، ومن أنواع الأسماك المتواجدة في الشريط السّاحلي الغزويّ نجد أصنافا من السّمك الأزرق منها:

---

[471]- هناك أنواع من الأسماك غير معروفة، ويعتبر تصنيفها في غاية التعقيد؛ ينظر: محمد فؤاد إبراهيم: المعرفة، المجلد الرّابع، شركة إنماء للنشر، 1985، ص 534.

[472]- يبلغ طول الشريط السّاحلي لمنطقة الغزوات 65كلم، ويتراوح عمق مياه سواحلها ما بين 1,5 متر إلى 10 أمتار على السّاحل، و400 متر بعرض البحر.

[473]- (كلمار) واسمه العربي "الصّبيحج من أنواع السّمك الأبيض، ذو عشرة أذرع، يعيش في السواحل Calamar وطعمه لذيذ، وقد يصل طوله إلى 50 سم؛ يفرز سائلا أسود للتمويه حين إحساسه بالخطر.

[474]- (كابوط)، واسمه العربي "الغجوم"، وهو سمك من فصيلة الشوطيات، يعيش في المياه الحارّة، و يصل Cabout طوله 15سم، وقد يعيش في الأنهار.

Alacha (لاّتشّا): هو نوع من سمك السّردين به أشواك رقيقة، يستهلك طريّا ومعلبا؛ وتصغيره: (لاّتشّيطا)

Anchoa (لونشوا) أو الأنشوفه، ويسمّى كذلك Boqueron (لبوقورون) بترقيق القاف: وهو سمك البلم صغير ومتوسط الطول ما بين 15 و20 سم، لذيذ طعمه، من فصيلة الصّابوغيات المسمّاة بالسّردين؛ ويكثر هذا النوع من السمك في سواحل البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي، ويستهلك طريّا ومعلّبا.

Al Bacora أو Albacorita (لباكورطا)، سمك متوسط الحجم يشبه سمك البونيت Bonito وMilva، إذ يصعب التمييز بينها لتشابهها في الشّكل.

Huril أو Juril (صّريل) أو (خريل) سمك حجمه متوسط به أشواك ولذيذ طعمه، وتصغيره (صّريليكو).

Kabaya أو Kavaya (لكباي) بهمس الباء ونطقها (V): سمك شبيه بالصّوريل لاحتوائه على الأشواك.

Sardina (سّردين)، سمك مشهور من فصيلة الصابوغيات، يصل طوله 20سم، ويكثر تواجده بسواحل البحر الأبيض المتوسط، وهو الأكثر استهلاكا لدى سكان المنطقة، وتصغيره (سّريدن).

-ومن أصناف السّمك الأبيض ما يلي:

Arana أو Aranya (رّانيا) نوع من سمك العنكبوت، مسطّح الشّكل يستهلك عادّة مع أطباق الأرز.

Atun أو Latun (لاطون) وهو سمك التّون المشهور، له زعانف شائكة يتنقّل بين المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط، وهو نوعان: الأبيض وطوله متر واحد وزنه حوالي 30كلغ، والأحمر يتراوح طوله ما بين مترين وثلاثة أمتار، وقد يصل وزنه إلى 500كلغ.

Bacalao أو Bakalaw (لّبكلو) واسمه العربي (غادس مروة)، متواجد بكثرة على مدار مواسم الصّيد، وهو أكثر الأسماك استهلاكا.

Besugo (لّبيزوق) بنطق القاف صوتا مركّبا (GU)، ويدعى سمك كحلاء الجربيدي، صغير الحجم، ويحمل دلالة الكثرة في الاستعمال الغزويّ فيقال: (مشاو رّجال وبقاو لّبيزوق) أي لم يبقى إلاّ الصّغار.

Boga (لّبوق)، ينطق القاف صوتا مركّبا (GU)، سمك يشبه سمك (لّبكلو) في الحجم.

Calamar (لكلامار): وهو سمك الحبّار، ذو عشرة أذرع، يفرز سائلا أسود للتّمويه عند إحساسه بالخطر، يصل طوله إلى 50سم ويعيش في السواحل قريبا من الشواطئ.

Caracola (لكراكولا): الصّدف الكبير، وهو سمك رفيع، يقلّ تواجده.

Chucho (تشّتشو): ويسمّى كلب البحر ولونه أسود، يقلّ تواجده بسواحل المنطقة.

Cigala (سّقالا) سمك ثمين ولذيذ طعمه وقليل تواجده، ويدعى Langoustine (لّنقوستين).

Caramel (لكرمال) أو Crevette (كروفات): سمك سردين البحر المتوسط، لذيذ طعمه.

Congrio: (لكنقري): وهو ثعبان البحر أو إنقليس البحر، لونه فضّي ويعيش في المناطق الصّخرية المتواجدة في عرض البحر؛ ويحمل دلالة الخداع والمكر في الاستعمال المحلّي.

Dorada (دّراد) بالتفخيم: شبيه بسمك (صّارقو) ويحمل علامة سوداء على جانبي الغلاصم، قليل تواجده، لذيذ طعمه.

Espada (سّبادو) بهمس الباء ونطقها (P): سيف البحر أو أبو منقار؛ وهو سمك ضخم الحجم يبدو عظم فكّه الأعلى كالسّيف، و يعيش في المياه الحارّة والمعتدلة، وقد يصل طوله إلى أربعة أمتار.

Gabacha (لقباتشّا): نوع من السّمك صغير الحجم شبيه بالجراد، ويسمّى جراد البحر؛ ويستعان به في الصّيد بالسّنّارة كغذاء.

Gabote (لكابوط): سّمك من فصيلة الشوطيات، يعيش في المياه الحارّة والأنهار، وهو غير صالح للاستهلاك.

Gato (لقطّ): وهو قطّ البحر، يتناول مع أطباق الأرز.

Marraju (لمراخو): سمك القرش

Merlon (لمارلو): سمك يدعى (غبر)، مستطيل الشكل مفترس، يتراوح طوله ما بين 20 و40 سم، وتصغيره Merlusa(مرلوسه).

Mullo أو Mero (لميرو): من الأسماك الذّكية، يعيش في المياه الحارّة، يبلغ طوله حوالي المترين، وقد يصل وزنه إلى 100كلغ، قليل تواجده ولذيذ طعمه.

ويحمل دلالة الذّكاء والفطنة، فإذا قيل: (يتختّل تّشّ لميرو) أي: ذكيّ وحذر.

Paramera (لبلاميلا): سمك يعيش في شكل جماعات ويسمّى كذلك Lilsa (لّيلسا)، وهو غير صالح للاستهلاك.

Pulpo (ليليو) بهمس الباء ونطقها (P): وهو أخطبوط البحر، ويحمل دلالة الغدر والمكر، والاستيلاء على أملاك الغير والغشّ في الاستعمال الغزويّ.

Rapé (رّابي) بهمس الباء ونطقها (P)، وهو عفريت البحر.

Rascasio (رّصكاص): ويدعى هلوق البحر، سمك ذو أشواك سامّة.

Raya (وتنطق (Rakha) (رّاخا): سمك ذو شكل مسطّح وله ذيل.

Sargo (صّارقو): سمك من النوع الرّفيع، شبيه بسمك (دّراد)، أبيض اللّون، ويحمل دلالة الجمال ووزن قيمة الشيء الثمين في المنطوق المحلّي الغزويّ.

Salmon (سّلمون)، نوع من الأسماك الرّفيعة كذلك، وتصغيره (Salmoneté).

Salpa، صّالبا: سمك شبيه بسمك Praméra.

Sepia (سّيبي) أو (سّوبي) بهمس الباء ونطقها (P).

Gamba (لقامب)، بنطق القاف (GU): وهو نوع من القشريات الثمينة، ورديّ اللّون يعيش في المناطق البحرية الصخرية، وطعمه لذيذ مثل سمك Crevette.

والملاحظ في هذه الألفاظ المذكورة أنها حافظت على معانيها الأصلية حتى تلك التي أصابها تحريف صوتي، "فالكلمات وحدات فيزيائية خالصة أي هي مجموعة أصوات لا يتغيّر معناها بمجرّد تغيّر في النّطق"[475].

(1)- Russel. B : An inquiry into meaning, in Lyons John, 1986, page 39.

كما أنّها ألفاظ أعجميّة إسبانية دخيلة على المنطوق المحليّ ولا يزال استعمالها متداولا في وسط البحّارة الصّيّادين إلى يومنا هذا سواء في تواصلهم أثناء خرجات الصّيد على أساس أنّها أمارات قصديّة[476]، أو ما يتعلق بمسميّات وسائل العمل المختلفة.

جـ-بعض الأسماء والأفعال والنعوت ذات الأصل الإسباني وأبعادها الدلالية:

فمن الأسماء نذكر ما يلي:

Abordo (بورد) بتفخيم الدّال، ظهر السّفينة.

Acogeta (لكوشيتا) وجمعه (لكوشيّات) وهو مرقد البحّارة الصّيّادين.

Babor (لبابور) السّفينة الكبيرة.

Bafanya (لبفانيّ): حالة الطّقس السّيئة التي تعرقل نشاط الصّيد، وصارت دلالة اللّفظ مرتبطة بكلّ ما يوصف بالعرقلة أو سوء التسيير والتصرف.

Barra (لبارّ) قضيب صلب متين في مقدّمة السفينة أو القارب أو في غرفة القيادة.

Basta (باسطا): بمعنى كل شيء على أحسن ما يرام وفي وضع هائل، وتحمل دلالة الانبساط، فيقال: (دّعوة باسطة)، أي: هائلة، و(باسطين) و(نبسطو) (من السّهر).

Boté (لّبوط): الزورق الصّغير المصاحب للقارب، وجمعه (لبّاط) بتفخيم كل الأصوات.

Boya (لبوي): وسيلة عائمة (عوّامة) أو إشارة توضع على سطح الماء.

Calafate (لكلفاط): صانع السّفن أو مصلحها.

Défénsa (دّفنس): واقبة الصّدمات.

Gantso (لقانتشو) ينطق القاف (GU)؛ قطعة حديد للتعليق والرّبط.

Gualva (لقالفا) بهمس الفاء ونطقها (V): حصّة الأسماك الموزّعة على الصّيّادين يوميا.

Kapsa (لكابسة): العلبة.

Kosta (لكصط): الساحل أو منطقة البرّ.

Lampista (لّمبيسط) بهمس الباء: وهو الصيّاد المختصّ في مجال الكهرباء.

Listo (ليستو): بمعنى كل شيء جاهز للعمل، ويحمل دلالة الجاهزية في كل أمر.

---

[476]- حنون مبارك: دروس في السّيميائيّات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987، ص 73.

Maya (لماي) بتفخيم الميم: وهي عين الشبكة، وتصغيرها (لمييطه).

Mariya (لماريّا): اضطراب الأمواج مع الشعور بالجذب نحو عمق المياه ممّا يتسبب في تحريك القارب في كلّ الاتجاهات؛ وصار اللّفظ يحمل دلالة اضطراب في كلّ شيء وكيفما كان.

Motorista (لموترست): وهو الصّياد المختص في المكيانيك.

Norté (نّورط)، الرّيّاح الشّمالية، وهي عواصف قوية تؤدّي إلى خسائر كبيرة في أغلب الأحيان.

Paella (لبايل) بهمس الباء ونطقها (P): وهو طبق ممزوج بمختلف أنواع الأسماك.

Pedra (لبدره) بهمس الباء ونطقها (P): وهي الصّخرة، وتحمل دلالة الثقل في الاستعمال الغزويّ.

Piston (لبسطو) بهمس الباء ونطقها (P): وهو الكبّاس في المحرّك، وتحمل دلالة المحاباة والتمييز بين الأفراد.

Plantsa (بلانتشّ): بهمس الباء، وهي اللّوحة أو الخشبة، وتحمل دلالة السكون وعدم الحركة إذ يقال للمريض (راه بلانتشّ) أي: لا يتحرك، وكذلك للبحر إذا كان هادئا.

Playa (لبلاي): بهمس الباء ونطقها (P): وهو الشاطئ.

Porra (بورّا) بهمس الباء ونطقها صوت (P)، ومعنى اللّفظ: صفر أو فاشل، وصار يحمل معنى الفشل في كلّ المجالات.

ومن النعوت التي ورثها البحارة الصّيادون الشباب والتي لم يتغير معناها على الرّغم من تغيّر طفيف في النّطق نجد ما يلي:

Blanka (بلانك): بيضاء.

Boreas (لبوريّا): حالة الضّباب الكثيف على سطح البحر.

Jaloqué (خالوك): اضطراب البحر في كل الاتّجاهات.

Kalma (كالم): هدوء البحر، ويحمل معنى الهدوء في كلّ مجالات الحياة.

Lébéché (لّفيتشّ): ينطق الفاء (V): وهي الرياح التي تهب من الجنوب الشرقي.

Mistral (لمسطرال)، ريّاح قوية معيقة لنشاط الصّيّادين بسبب اهتزاز القارب أو السفينة اهتزازا مقلقا.

Oskuro (سّكورو): مظلم أو الظّلام.

Sirico (سّيركو)، الرّيح الساخن الآتي من الجنوب الشرقي، ويسمّيه أهل المنطقة (أريفي) على النطق الأمازيغي.

Solo (صّولو): وحيد، وتحمل الكلمة دلالة الوحدة في الاستعمال المحلّي، فيقال: (نحبّ نتشون صّولو)، أي أحبّ أن أبقى وحيدا.

ومن الألفاظ المتداولة داخل المجتمع الغزويّ نذكر بعضها مع أبعادها الدّلالية:

Albakor (لباتشور)، بإبدال (الكاف) صوتا مركّبا (تشّ): وهو نوع جيّد من التّين.

Alubia (لّوبيّا): الفاصولياء.

Arandéla (رّونديله)، صفيحة دائرية.

Baliza أو Valiza: الحقيبة.

Banka (لبونتشّ): البّنك، ويحمل معنى الثراء إذ ينعت كل غنيّ بلفظ (Banka).

Barbo (لباربو) بتفخيم الباءين: الفوضى، ويحمل المعنى نفسه في الاستعمال المحلّي فتقول الأمّ لابنها: (راش عامل عليّ لباربو) حين انزعاجها وتذمّرها من تصرّفات ابنها.

Barra (لبارّا): قضيب من حديد أو مقود الباخرة، ويحمل معنى تولّي المسؤولية إذ يقال للمسؤول (راش قابط لبارّا) أي: أنت هو المسؤول.

Barraka (لبرّاتشّا): كشك أو كوخ أو محلّ ذو مساحة ضيّقة وتصغير اللّفظ (لبريرتشّ).

Batata (لباطاطا): البطاطس

Bateria (لبطري): البطّارية.

Blusa (لبلوزة)، بترقيق الباء واللاّم: نوع من اللّباس التقليدي وجمعها (لبلايز).

Bobina (لبوبينة): البكرة او المكبّ أو ملفّ للخيوط.

Bocado (لبودّجاض): المحامي.

Bolita (لبوليطه): الكرة.

Bolsa (لبورسه): كيس من البلاستيك.

Bomba (لبومبه): القنبلة، وتحمل معنى كلّ مشكل عويص داخل المجتمع الغزويّ.

Botella، وتنطق (لبطّه): وهي زجاجة المشروبات أو غيرها، وجمعها (لبطط)، كما تصغّر في (لبطيطه).

Brocha (لبروصا)، فرشاة الأسنان.

Bufo (لبوفّو): الشّخص السّمين البدن.

Burro (لبورّو): حيوان البغل.

Cabéza (لكبص): الرّأس.

Caldéro (اكالديرو)، طبق من الأرز بمختلف أنواع الأسماك.

Calentica، وينطق اللفظ (كرنتيته)، لذيذة المذاق.

Canasta (لكناسط): سلّة أو قفة لجمع الخضر والفواكه.

Capsa (لكابسه)، العلبة.

Carosa (لتشّرّوصه): وهي العربة.

Carta (لتشّرطه): وهي البطاقة بكل أنواعها كلعبة الورق أو بطاقة التعريف أو الخريطة.

Casserola، وتنطق محرّفة (لتشّصرونه): وهي القدر.

Cintura (سّنتورة)، الحزام، وحمل اللّفظ معنى التقشف نحو قولهم: (زيّر سّنتورة) أي: اقتصد ولا تبذر.

Cisterna (سّتيرنا): وهو خزّان الماء

Compana (لكبّني): جماعة من الأفراد.

Cuerda (لكورده): وهو الحبل.

Curva (لقربه) بترقيق القاف: السّلّة أو الصّندوق الخشبيّ.

Escuela (سّكويله): المدرسة.

Esperar (سّبيرا) بهمس الباء ونطقها (P)، بمعنى: انتظر.

Factura (لفاتوره): الفاتورة.

Familia (لفاميليا): العائلة.

Fiesta وتنطق (لفيشطه): الحفل أو المهرجان.

Fresca (فريشكه): طريّ وجديد، وعمّمت دلالة اللّفظ لكلّ ما هو جديد من غذاء أو طعام.

Gavina (لكابينا): غرفة ربّان السّفينة ومساعديه، وأصبح معناها دالاّ على كلّ محلّ ذي مساحة ضيّقة.

Grua (لدجّرويا): وهي الرّافعة.

Kamisa (لقمجّه) القميص.

Largué أو Larga (لارقي) ومعنى اللّفظ: الابتعاد، ويقال (لارقي عليّ) أي: ابتعد عنّي.

Lio (لّيو)، وتنطق (Liyo): ويعني تشابك خيوط الصّيد المطاطية وصعوبة حلّها، ولذا صار المعنى عامّا لوقوع المشاكل والأزمات.

Manera (لمانيرا): وهي الطريقة الناتجة عن الخبرة، أو هي الحكمة في تسيير الأمور.

Maléta (لمليطه): حقيبة لحفظ أدوات الصّيانة.

Muchacho (لموتشّانشّو) الصّبية أو الأطفال الصّغار.

Patenté (لبتانت) أو لباتينت: الضرائب.

Peintura، (لبنتوره): الطّلاء.

Placéta (لبلاصيط): السّاحة الواسعة.

Policia (لبوليسيّه): رجال الأمن.

Pompa (لبومبا) بهمس الباءين معا: المضخّة.

Posta (لبشط): مكتب البريد.

Puna (لبونيا): قبضة اليد، وتحمل دلالة الشّجار والخصام.

Raza (رّاصّة): الأصل.

Récibo (رّسيبو): وصل يثبت تسوية الوضعية.

Rol (رّول)، بتفخيم الرّاء: قائمة الصيادين المشتغلين على متن القارب.

Salamorra (صلامورّا): ملح خاصّ لتجفيف الأسماك.

Senal (سّنيال): الإشارة أو الأمر.

Semana (سّيمانا): الأسبوع.

Servilleta (سّربيتا): المنشفة.

Sopa (صّوبّا) بهمس الباء: الحساء.

Sueldo (صّولدي): النّقود.

Suma (سّوما): الثمن أو المبلغ أو القيمة.

Tacha (طّاشا): الوصمة أو العلامة الدّالّة.

Timper (تّامبار): الطّأبع البريدي، ويحمل معنى المبالغة حين قولهم: دايمن هنا تشّ تّامبار) أي: أنت دائما هنا كالطّابع البريدي.

Trago (طّراقو): الجرعة من الماء أو المشروبات أو الحليب.

Visita (لفيزيته): الفحص والمراقبة.

Zapato (سّبّاط): الحذاء، ومنه (سّبابطي) بائع الأحذية أو مصلحها.

Zappa (صّابّا) بهمس الباء: القادوم.

وهناك ألفاظ ذات الأصل التّركي منها[477]:

Tabsi (pl. tbassa)	Assiette	الصّحن
Bukraj	Une bouilloire	
Tkachir (pl tkachiret)	Chaussettes	الجوارب
Baylek	Domaine public	
Balek	Peut être	ربّما
Ferta	Désordre	سوء التنظيم
Batinti	Impôts	الضرائب
Balla	Pelle	الرّفش
Mengouche (Lemagueches)	Boucle d'oreille.	
Braniya	Aubergine	الباذنجان
Zerda	Festin	الوليمة
Chaouch	Huissier	المحضر القضائي

وقد أضيفت ألفاظ منتهية بلاحقة (DJ) ذات الأصل التّركي في المنطوق منها:

Kahwadji (قهواجي) وهو العامل في المقهى.

Souadji (سوعاجي) وهو السّاعاتي أو مصلح السّاعات اليدوية أو الحائطية.

Zeleidji (زّلايجي) وهو بائع الزّجاج بمختلف أنواعه.

Sfandji (سّفانجي) بائع المرطّبات التقليدية وصانعها.

Khaznadji (خزناجي) الموظّف في دار المالية.

Qmardji (قّمارجي) لاعب القمار.

Sukerdji (سّوكارجي) السّكّير أو المدمن على الخمر.

[477]- عبد الكريم شامي: دراسة صوتية ودلالية للدخيل الإسباني في لهجة بني صاف، تكلّم الصيادين، أنموذجا، رسالة ماسجتير في اللهجات، جامعة أآبي بكر بلقايد، تلمسان ، 2001، ص 176.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة عبر مفاهيم اللغة واللهجة وخصائص المنطوق الغزويّ ومستوياته وأبعاده الدّلالية نصل إلى نقاط هامّة استخلصناها من هذا البحث.

فلهجة الغزوات –ككل اللغات واللهجات الأخرى– تخضع لعوامل التطوّر اللغوي، وهي عوامل جبرية ثابتة مطّردة النتائج، من أهمّها التطوّر الدّلالي.

والتطور الدّلالي يتحرك بوحي من الظروف الاجتماعية والنفسية والتاريخية للأمة، ويلعب أكبر الأدوار في توسع اللغة وتنميتها، ويسهم إلى حدّ كبير في ظهور مختلف العلاقات الدّلالية كالمترادف والمشترك والتضاد...

وقد تقصّينا مسلك اللهجة في استعمالها، كما تتبّعنا العوامل التي تسببت في تطوّر دلالة الألفاظ، ورأينا أنّها غالبا ما تعود إلى الوشائج التي تربط اللغة بالمجتمع وشؤون الحياة؛ وحاولنا تتبّع بعض المظاهر التي يتشكل بها التطور الدلالي مستعينين بما أثبته العلماء من مادة نظرية. ومن خلال مظاهر تطور دلالة الألفاظ حاولنا رصد مجتمع المنطقة في عاداته وتقاليده وأنماط معيشته وتطور فكره .

وقد حققت لنا الدراسة التطبيقية عددا من الفرضيات، أهمها قوة تأثير التطور الدلالي في لهجة منطقة الغزوات، وأسبقيته على جميع عوامل التطور الأخرى من صوتية وصرفية وتركيبية...

كما تأكد لدينا ما يقال عن اللغة من مظاهر التطور الدلالي من تعميم أو تخصيص أو انتقال، يصدق على اللهجة، وعلى اللسان الغزوي بشكل بارز، وتأكد لدينا أن عملية التطور تتم في اللهجة بالطريقة نفسها، ووفق نفس القوانين التي تحكم أي لغة أخرى باعتبارها نظاما اجتماعيا، غير أن الاختلاف يكمن في أن طبيعة المجتمع بحضارته وعاداته ومعتقداته ...تسير بدلالة الألفاظ في اتجاه أو في آخر. وقد سار تطور دلالة ألفاظ المنطوق الغزوي في الاتجاه الذي تمت الإشارة إليه في فصول البحث بسبب طبيعة هذا المجتمع الساحلي الهادئ الذي تمثله طبقات مختلفة: طبقة المثقفين ويغلب على نطقها اعتماد المزج بين الفرنسية واللهجة المحلية، وطبقة البحارة الصيادين الذين قد تأثر نطقهم بالألفاظ الإسبانية والأمازيغية، وطبقة العامة من السكان الذين يتواصلون فيما بينهم بالعاميّة الممزوجة بأنواع الدّخيل. ومهما يكن فإن المنطوق الغزويّ مال أكثر إلى اعتماد الألفاظ ذات الدّلالات الذهنية المجرّدة على حساب الألفاظ ذات

الدلالات المحسوسة؛ كما برز لدينا بوضوح تأثير الدّخيل الفرنسي والإسباني والأمازيغي في تطور دلالة ألفاظ اللهجة المحلّية.

وقد تحقق لدينا أنّ لهجة الغزويين تحمل ثروة لفظية هامّة من الفصيح المحرّف نطقا والمعبّر دلالة؛ وما دامت هذه الألفاظ الفصيحة حيّة في الحياة الاجتماعية فمن واجبنا ألاّ نحتقرها فنهجرها لأنّ آباءنا وأمّهاتنا يستعملونها.

كما يجب أن نزيل الستار الوهمي بين العامّية والفصحى، وتقريب اللهجات من العربية النمطية، وذلك بتنمية القدر المشترك بين العامّي والخاصّ الذي ينتمي إلى الوضع العربي الفصيح، ولا نعدم ألفاظا واستعمالات وصيغا خفيفة على الألسنة، حيّة في المجتمع، نفتح لها الباب لتثري العربية النمطية وتيسّر تعليمها على الناشئة، مادام الفصحاء الأوّلون قد فتحوا الباب لألفاظ أعجمية فأثرت لغتهم، وما دمنا لا نتحرّج من اقتباس ألفاظ أجنبية، فألفاظنا العربية أولى وأحق.

وأخيرا فإنّ المنطوق الغزويّ بأبعاده الدّلالية المختلفة والذي كان المحور الأساسي المحرّك لهذا البحث قد يكون مستعملا في لهجات لمناطق أخرى من البلاد العربية وبالمعاني نفسها.

وتبقى دراسة هذا الموضوع مفتوحة بحكم أننا لا نملك أدلّة نطمئن إليها على أنّ هذا اللفظ أو ذاك تطوّر في هذه المنطقة أو تلك، فقد يكون تطوّر في مناطق أخرى ثم جاء إلى هذه المنطقة بدلالته الجديدة أو تطور في البيئة الغزوية ثم انتقل منها إلى بيئات أخرى. فلعلّ إشكالية أخرى قد تعيد النظر في كثير ممّا توصّلنا إليه من نتائج...

وصلّ اللهم على سّيدنا ونبيّنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدّين.

قائمة المصادر والمراجع:

* **القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن نافع**

01- إبراهيم أنيس:

- الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1971م.

- دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط5، 1984م.

- في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط9، 1995م

02- إبراهيم بن مراد: مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

03- إبراهيم السّامرائي: في التطوّر اللّغوي التاريخي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1983م.

04- إبراهيم محمد نجا: اللهجات العربية، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، دط، 1972م.

05- ابن خلكان أبو العباس شمس الدن بن أبي بكر (ت 681هـ):

- وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان، دط، 1972م.

06- ابن رشيق أبو الحسن القيرواني المسيلي مولدا (ت 458هـ): العمدة:

– في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر، دط، 1956م.

07- ابن طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد تن إبراهيم الأصبهاني (ت 322هـ):

- عيار الشعر، تحقيق: طه الحجازي ومحمد زغلول سلام، شركة فنّ الطباعة، القاهرة، مصر، 1956م.

08- ابن فارس أحمد أبو الحسن بن زكريا الرّازي اللغوي (ت 369هـ):

- الصّاجي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق: د0 عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ/1993م.

- معجم مقاييس اللغة (ج2)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، 1979م.

09- ابن قتيبة الدّينوري محمد بن عبد الله بن مسلم (ت 276هـ):

- الشعر والشعراء، دار صادر، ليدن، الأردن، دط، 1902م.

10- أبوبكر بن حسن بن منحج الزبيدي:

- لحن العوام، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، 2000م.

11- أبو جعفر محمد بن جرير الطّبري (ت 310هـ):

- جوامع البيان عن تأويل القرآن، شركة مكتبة ومطبعة بابي الحلبي، مصر، ط2، 1954م.

12- أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ):

- الفاضل، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1956م.

- المقتضب، تحقيق: محمد بن عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط دت.

13- أبو عبيد البكري: المعرب في ذكر إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب "المسالك والممالك"، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، دط، 487هـ.

14- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ):

- البيان والتبيين، تحقيق، عبد السلام هارون، المطبعة التجارية، القاهرة، مصر، ط1، 1947م.

- الحيوان، تحقيق، عبد السلام هارون، طبع مصطفى الحلبي، القاهرة، مصر، ط1، 1948م.

15- أبو الفتح بن جنّي (ت 392هـ):

- الخصائص، الجزءان 1و2، تحقيق: محمد عليّ النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1952م.

- سرّ صناعة الإعراب، ج1، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1413هـ-1993م.

16- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (ت711هـ):

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1968م.

17- أبو الفيض الزبيدي (ت 1205هـ):

- تابع العروس من جواهر القاموس، تحقيق أحمد عبد الستار فراج وآخرين، وزارة الإعلام، الكويت، دط، دت.

18- أبو محمد عبد الله جمال الدين بن هشام (ت 761هـ):

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دط، دت.

19- أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ):

- فقه اللغة وسر العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، دت.

20- أبو هلال العسكري (ت 395هـ):

- الفروق في اللغة، لجنة إحياء الثرات العربي، بيروت، لبنان، ط74، 1991م.

21- أحمد بن نعمان: التعريب بين المبدأ والتطبيق في الجزائر والعالم العربي، المكتبة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1401هـ- 1981م.

22- أحمد حساني: مباحث في اللّسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994م.

23- أحمد عبد الرحمان حمّاد: عوامل التطوّر اللغوي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

24- أحمد عيسى بك:

- التهذيب في أصول التعريب، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2001م.

- المحكم في أصول الكلمات العاميّة، دار الآفاق العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

25- أحمد قدور: مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1999م.

26- أحمد مختار عمر:

- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، دط، 1411هـ- 1991م.

- علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، مصر، ط2، 1988م.

27- إسماعيل بن حمّاد الجوهري (ت 398هـ):

- معجم الصحاح(تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1979م.

28- أولمان ستيفن: دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، مصر، دط، 1975م.

29- بهاء الدين بن عقيل (ت 679هـ):

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج4، تحقيق: محمد محي الدين عبد المجيد، دار الفكر ، بيروت، لابنان، دط، 1974م.

30- بيير غيرو: علم الدلالة، ترجمة: منذر العياشي، دار طلاس للدّراسات والترجمة والنشر، دمسق، سوريا، دط، 1988م.

31- توفيق محمد شاهين: عوامل تنمية اللغة العربية، كطبعة الدعوة الإسلامية، القاهرة، مصر، دط، 1980م.

32- جان كانتينو: دروس في علم أصوات العربية، تعريب: صالح القرماوي، مطبعة تونس، دط، 1966م.

33- جرجي زيدان:

- تاريخ اللغة العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1982م.

34- جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ):

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، داتر المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1987م.

35- جون رينز: علم الدلالة، ترجمة: طاظم حسين وآخرين، كلية الآداب، جامعة البصرة، العراق، 1980م.

36- حسام سعيد النعيمي: الدراسات الصوتية واللهجية عند ابن جنيّ، دط، دت.

37- حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ج2، الدار العربية للنشر والتوزيع، دط، 1982م.

38- حسان تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998م.

39- حسن ظاظا: كلام العرب في قضايا اللغة العربية، دار القلم، دمشق، سوريا، ط2، 1990م.

40- حنّا الفاخوري: الموجز في الأدب العربي وتاريخه، ج1 وج2، دار الجيل، بيروت، لابنان، ط2، 1991م.

41- حنون مبارك: دروس في السيمائيات، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987م.

42- الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175هـ):

- معجم العين، ج2، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.

43- خليل حلمي: المولّد اللغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، دت.

44- خليل عودة أبو خليل: التطور الدّلالي بين لغة الشعر الجاهلي والقرآن الكريم، مكتبة المنار، عمان، الأردن، دط، 2005م.

45- رجب عبد الجواد إبراهيم: دراسات في الدّلالة والمعجم، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2001م.

46- رمضان عبد التواب:

- التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1983م.

- لحن العامة والتطور اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط2، 2002م.

47- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ):

- أساس الابلاغة، دار صادر للطباعة والشنر، بيروت، لبنان، دط، 1385هـ-1965م.

48- سبيويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ):

- الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، لبنان، ط1، 1991م.

49- الشريف الجرجاني (ت 816هـ):

- التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1983م.

50- شمس الدين محمد بن الحسين النواجي:

- مقدمة في صناعة النظم والنثر، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دار مكتبة الحياة، دط، دت.

51- صالح بلعيد: اللغة العربية، آلياتها الأساسية وقضاياها الراهنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1995م.

52- عباس حين: النحو الوافي، ج3، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 1987م.

53- عبد الجليل منقور: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، دط، 2010م.

54- عبد الرحمان أيوب: الكلام، إنتاجه وتحليله، مطبوعات الجامعة، جامعة الكويت، 1984م.

55- عبد الرحمان بن خلدون (ت 808هـ):

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج6، مطبعة النهضة، بيروت، لبنان، 1946م.

- المقدمة، تحقيق: د.حامد أحمد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، مصر، ط2، 1434هـ- 2013م.

56- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982م.

57- عبد الصبور شاهين:

- في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، القاهرة، مصر، دط، 1980م.

- القراءات القرآنية في ضوء علم القلم، دمشق، سوريا، دط، 1966م.

58- عبد العالي سالم مكرم: التعريب في التراث اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 2001م.

59- عبد العزيز مطر:

- علم اللغة وفقه اللغة، دار قطري بن الفجاءة، قطر، دط، 1985م.
- لحن العامّة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1967م.

60- عبد الغفار حامد هلال: اللهجات العربية نشأة وتطورا، مطبعة الجبلاوي، مصر، ط2، 1410هـ- 1990م.

61- عبد القادر محمد مايو: الوجيز في فقه اللغة العربية، دار العلم العربي، سوريا، ط1، 1998م.

62- عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ):
- أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا، مكتبة عليّ صبيح، القاهرة، مصر، دط، 1959م.
- دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دط، 1981م.

63- عبد الكريم محمد حسن جبل:
- في علم الدلالة، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، دط، 1997م.

64- عبد المالك مرتاض: العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

65- عبد المنعم سيد عبد العال:
- معجم الألفاظ العامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط2، دت.
- معجم شمال المغرب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، دط، 1968م.

66- عبده الرّاجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1420هـ-1999م.

67- عبيد عبد العزيز قلقيلة:
- لغويات، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت.

68- عزيز خليل محمود:

- المفصل في النحو والإعراب، ج2، (الأسماء)، دار نوميديا للنشر والإشهار، قسنطينة، الجزائر، دط، 1987م.

- المفصل في النحو والصرف، ج4، دار نوميديا للنشر والإشهار، قسنطينة، الجزائر، دط، 1987م.

69- عليّ رضا: المرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، دط، 1431هـ- 2010م.

70- عليّ الواحد وافي:

- علم اللغة دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ط8، 2008م.

- فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 1954م.

- اللغة والمجتمع، دار نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، دت.

- نشأة اللغة عند الإنسان والطفل، نهضة مصر، القاهرة، مصر، دط، 2003م.

71- عمر شهاب الدين الخفاجي:

- شفاء العليل فيما من كلام العرب من دخيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

72- عيسى شحاته عيسى عليّ:

- العربية والنّصّ القرآني، دار قباء، القاهرة، مصر، دط، 2001م.

73- فايز الداية: علم الدلالة العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م.

74- فردينان دي سوسير: محاضرات في اللسانيات العامة، ترجمة: صالح القرمادي وآخرين، الدار العربية للكتاب، طرابلس، لبنان، دط، 1985م.

75- قندريس: اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخيلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، دط، 1950.

76- الفيروز آبادي محمد مجد الدين محمد بن يعقوب محمد بن إبراهيم الشيرازي الشافعي (ت 817هـ):

- القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1982م.

77- كمال بشر: علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، مصر، دط، 2000م.

78- ماريوباي: أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1987م.

79- محمد الأنطاكطي:

- المحيط في الأصوات العربية، نحوها وصرفها، ج3، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ط3، دت.

- الوجيز في فقه اللغة، منشورات دار الشرق، ط2، 1389هـ- 1969م.

80- محمد حسنين أبو موسى: دلالة التراكيب، منشورات جامعة قاريونس، ط1، 1979م.

81- محمد الخضري: حاشية الخضري علي شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، دط، 1320هـ.

82- محمد رشاد الحمزاوي: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1987م.

83- محمد سمير نجيب اللبدي:

- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1986م.

84- محمد عطية الإبراشي:

- الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروتها وأسرار جمالها، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

85- محمد عكاشة:

- الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، دط، 2000م.

86- محمد عيد:

- المظاهر الطارئة على العربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1980م.

87- محمود أحمد نحله:

- لغة القرآن الكريم في جزء عمّ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1981م.

88- المكوّدي:

- شرح الامكودي على ألفية ابن مالك، دار رحاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت.

89- مهدي أسعر عرار:

- جدل اللفظ والمعنى، دراسة في دلالة الكلمة العربية، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط2، 2002م.

90- موفق الدين ابن يعيش (ت 643هـ):

- شرح المفصل للزمخشري، الجزء 9 و10، المطبعة المنيرية، القاهرة، مصر، دط، دت.

91- مولاي عبد الحفيظ طالبي:

- الإبدال في اللغة العربية، مظاهره وعوامله وأثره في تنمية اللغة وتيسيرها، جامعة حلب، دت.

92- مشال زكريا:

- التطوّر الذاتي في الألسنية التوليدية التحويلية، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 25، بيروت، لبنان، دط، 1983م.

- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1985م.

93- نايف خرما:

- اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1978م.

94- نايف محمود معروف:

- خصائص العربية وطرق تدريسها، دار النفائس، بيروت لبنان، ط1، 1985م.

95- نذير محمد مكتبي:

- الفصحى في مواجهة التحديات، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1991م.

96- هادي نهر:

- علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل للنشر والتوزيع، إربد، عمان، ط1، 2007م.

97- وتسنغ وآخرون:

- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث، ج4، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، دط، 1988م.

98- يوهان فكّ:

- العربية، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط، 1980م.

المراجع الأجنبية:

1- André Martinet : Eléments de Linguistique générale, Ed Armand Colin, 3ème ed, Paris 1991.

2- B.Russel : An Inquiry into meaning, in Lyons John, 1986.

3- Basset.R : « Nédroma et les traras », bulletin de la société de géographie et de l'archéologie d'Oran, tome 20, Paris 1901.

4- Berruger A : « Reprise d'Oran par les Espagnoles en 1732 » in Revue Africaine, Vol 8, Edition OPU, Alger, 1864.

5- Cardonne : P et Rabot.J : « La colonisation dans l'oust Oranais », Heintz, Alger, 1930.

6- Djilali Sari : « GHAZAOUET » Débouché d'Oriental Marocain, i, Maghreb Macherek, vol 60,n 1973.

7- Douzat Albert : « Les noms des lieux », bulletin trimestriel de géographie et l'archéologie de la grana, tome 6, 9ème année Janvier, Mars 1911.

8- F.Desaussure : Cours de linguistique générale, ED, ENAG, Alger, 1994.

9- Francis Lhabador : « Nemours- Djemaa- Ghazaouet », Monographie illustrée , Imprimerie la Typo-litho, Alger, 1948.

10- Gumpez : Quoted in Hudson, R.A « Sociolinguistes », 1980.

11- Henri Alleg : « La guerre d'Algérie », Temps actuels, Paris 1981.

12- Jean Canal : « Les villes d'Algérie- Nemours », Imprimerie Paul Dupont, Paris, Janvier 1988.

13- Gazenave : « Les gouverneurs d'Oran pendant l'occupation Espagnole de cette ville » In revue Africaine, Vol 71, Edition OPU, Alger, 1930.

14- Calvet Jean Louis : « Linguistique et Colonialisme » (Petit traité de glottographie)- Edition Payot, Paris 1974.

15- Khaoula Taleb Ibrahimi : Les Algériens et leurs langues, Ed El Hikma, Alger, 1977.

16- Lambert : « Quated in Pride and Holnes » 1972.

17- Lathielleux P.J : « Le littoral de L'oranie occidentale », centre de documentation économique et social, Oran 1947.

18- Le Frotter de la Garenne : « Nemours », Bulletin de géographie et de l'Archéologie d'Oran, tome 8, 1988.

19- Novela .M : « Le quartier d'Oran, Pêche et Pêcheur », Bulletin de société géographie et archéographie d'Oran, Alger (23 Avril- 28 Avril) 1927.

20- Weinreich Uriel : « Language in Contact », The Hague Monton Egland, 1964.

المجلات والدوريات:

1- بلخيتر ناصر: الكلام المنطوق والعمل المعجمي، مجلة: دراسات أدبية، العدد 06، الجزائر، 2010م.

2- بوروبة المهدي: طرق العربية في معالجة الثقل الصوتي وإرساء الانسجام، مجلة اللغة العربية، العدد 17، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007.

3- جمال الدين محمد عبد العظيم:

- ظواهر لغوية في اللهجة التطوانية بالمغرب، مجلة: دراسات سيميائية أدبية لسانية، العدد السابع، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، المغرب، 1992م.

4- حمد الجاسر: الصّلأة بين اللهجات العامية واللغة الفصحى، مجلة المنهل، العدد 504، المجلد 54، مصر، 1413هـ- 1993م.

5-حنّا حدّاد: بقايا من اللّهجات العربيّة القديمة على ألسنة العوامّ في شمال الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، العدد 06، جامعة مؤتة، الأردن، 1993م.

6- خليلا عساكر: كتابة المنطوق بالحروف العربية، مجلة اللغة العربية بالقاهرة، مصر، العدد 08، 2003.

7- سالم علوي: لا لن يسقط سبيويه أبدا (مقال)، مجلة اللغة العربية، العدد 17، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2007م.

8- عبد الرحمان حاج صالح:

- الرموز العربية لكتابة المنطوق، مرقونة صادرة عن معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، 1995م.

- مدخل إلى علم اللّسان الحديث، مجلة اللسانيات، العدد الأوّل، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر، 1971م.

9- عبد العزيز حمّوده: المرايا المقعّرة، عالم المعرفة، العدد 272، الكويت، 2001م.

10- عمّار شلواي: نظرية الحقول الدّلالية (مقال)، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 02، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2002م.

11- مرتاض عبد الجليل: العامّي والفصيح في ضوء اللّغة الأمّ، مجلة المصطلح، العدد 04، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2005.

الرسائل الجامعية:

1- أحمد قريش: دراسة لهجية لمنطوق السواحلية، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000م.

2- بلقاسم بلعرج: لهجة جيجل وصلتها بالفصحى، دراسة لغوية للهجة بني فتح، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1989م.

3- عبد الكريم شامي: دراسة صوتية ودلالية للدّخيل الإسباني في لهجة بني صاف، تكلّم الصّيّادين – أنموذجا، رسالة ماجستير في علم اللهجات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2001م.

4- عبد الكريم عوفي: لهجة بريكة وصلتها بالفصحى، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 1986م.

5- عبد الناصر بوعلي: الوظائف الدلالية في شعر مفدي زكريا، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006م.

6- فيصل بوطوب: هوية البحارة الصيادين بالجزائر، حالة البحارة بمنطقة الغزوات- أنموذجا، رسالة ماجستير في علم الاجتماع، جامعة وهران، 2005.

7- مادن سهام: بين الفصحى والعامية، دراسة مقارنة لتراكيب اللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 1996م.

8- محمد بوعمامة: علم الدّلالة بين التراث وعلم اللغة الحديث، دكتوراه، جامعة قسنطينة، 1997م.

9- نور الهدى لوشن، إلياذة الجزائر لمفدي زكريا، دراسة دلالية، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، 1990.

فهـرس الموضوعات

المقدمة	أ،ب، ج،د،هـ
المدخل: إضاءات حول جوانب الموضوع: الغزوات، سكانها ولهجتهم	**01**
تمهيد:	**02**
تحديد الإطار المكاني والتاريخي لمنطقة الغزوات	**03**
أصول السكان ولغتهم	**09**
أصل السكان	**09**
لغتهم	**11**
اللغة	**13**
العامية	**15**
اللهجة	**17**
الكلام المنطوق	**22**
الفصل الأول: خصائص المنطوق الغزويّ ومستوياته	**24**
تمهيد	**25**
عوامل تشكل لهجة الغزوات	**25**
أصالة اللسان الغزويّ وجذره العربي	**27**
خصائص المنطوق الغزويّ	**29**
الخصائص الصوتية وصور الإبدال	**31**
ظواهر صوتية أخرى	**58**
الخصائص الصرفية	**64**
الخصائص التركيبية	**81**
المستوى الدلالي للمنطوق الغزويّ	**89**
الفصل الثاني: الدلالة وميدانها وعلاقتها بمستويات اللغة	**91**
تمهيد	**92**
الدلالة لغة واصطلاحا	**92**
ميدان علم الدلالة ومجالاته	**97**

أنواع الدلالة 100
علاقة علم الدلالة بمستويات اللغة 108
علاقته بعلم الأصوات 109
علاقته بعلم الصرف 110
علاقته بعلم النحو 111
علاقته بالمعجم 112
علاقته بعلم البلاغة 113
الفصل الثالث: التطور الدلالي في المنطوق الغزويّ، عوامله ومظاهره وأبعاده الدلالية 117
تمهيد 118
I- عوامل التغير الدلالي في المنطوق الغزويّ 120
أولا: العوامل اللغوية 120
الاستعمال 120
الانتقال المجازي 122
بلى الألفاظ 122
اختصار العبارة 123
انتقال اللغة من السلف إلى الخلف 123
الابتذال (الانحطاط) 124
الاقتراض اللغوي: 126
المعرّب 128
الدخيل 130
ثانيا: العوامل التاريخية 139
ثالثا: العوامل الاجتماعية 140
رابعا: العوامل النفسية 141
خامسا: العوامل الثقافية 142
II- مظاهر التطور الدلالي في المنطوق الغزويّ 143

تمهيد **143**
- تخصيص الدلالة أو تعميمها **144**
- تغير مجال الدلالة: **145**
أ- الانتقال من المجرد إلى المحسوس **145**
ب- الانتقال من المحسوس إلى المجرد **146**
جـ- نكوص الدلالة **147**
د- انتقالها إلى المعاني المضادة **147**
هـ- التغير الانحطاطي **147**
و- التغير المتسامي **148**
ز- المجاز المتعدد العلاقات **148**
III- الأبعاد الدلالية لألفاظ ذات الأصل العربي في المنطوق الغزويّ
- ملحق الألفاظ الدخلية في المنطوق الغزويّ وأبعادها الدلالية
1- ألفاظ ذات أصل أمازيغي وبعض أبعادها الدلالية
2- ألفاظ ذات أصل إسباني وبعض أبعادها الدلالية
الخاتمة
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

التلخيص :

اللغة كائن حيّ وظاهرة اجتماعية وأداة لإيصال الأفكار وتبليغ ما يريد أن يُدلي به المتحدّث من معانٍ، ثم إنّها تتطور وتنمو لخضوعها لظروف تاريخية وحضارية يمرّ بها المجتمع.
والتغيّر الدلالي ظاهرة طبيعية يمكن رصدها بوعي لغوي لحركية النظام اللغوي المرن، فالناطقون بحاجة دائمة إلى الألفاظ الجديدة لسدّ حاجاتهم منها كما أنّ انتقال اللغة من جيل إلى جيل يُعدّ من العوامل المهمّة في تغيير المعنى وتطوّره من خلال الانحرافات المستمرة، فاللغة ترتبط بالاستعمال وحاجات المجتمع في كلّ عصر على انفراد، ويتمّ ذلك بطريقة تلقائية مستمرة تماما كما يتمّ التغيير في كلّ المظاهر الاجتماعية الأخرى. والمُلاحِظ المتأمّل في المنطوق الغزويّ يفترض وجود ثراء كثير بالألفاظ الفصيحة منها كمّ هائل من الألفاظ المهجورة غير المستعملة في العربية النمطية. وقد سار تطوّر دلالة ألفاظ هذا المنطوق متماشيا مع طبيعة هذا المجتمع الساحلي الهادئ الذي غلبت عليه العامّية الممزوجة بمختلف أنواع الدّخيل كالاستعمال الفرنسي والتكلّمات الأمازيغية والألفاظ الاسبانية. كما مال الناطقون أكثر إلى اعتماد الكلمات ذات الدلالات الذهنية المجرّدة على حساب الألفاظ ذات الدلالات المحسوسة.
الكلمات المفتاحية : اللغة واللهجة – المنطوق الغزويّ – تطوّر الألفاظ – الدّخيل

Résumé :

La langue est un être vivant, c'est un phénomène social, c'est aussi un moyen pour faire parvenir les idées émises par l'interlocuteur.
Elle évolue car elle est soumise aux conditions historiques et civilisationnelles vécues par la société. Le changement du sens est un phénomène naturel et les utilisations de la langue ont toujours besoin de mots nouveaux pour satisfaire leurs besoins ; Aussi le fait du passage de la langue d'une génération à une autre a un effet important dans le changement du sens des mots et son évolution par le biais des déviations continues.
L'observateur avisé dans le dialecte Ghazaoui note une présence riche en mots littéraires dont une grande partie de mots complètement abandonnés, non utilisables en arabe classique. Il y'a eu aussi une évolution dans le sens des mots en fonction de la nature de cette société calme et littorale et qui est dominé par l'Argot mélangé de différentes intrusions comme le Français, de Tamazigh et de mots de la langue Espagnole, Turque ….pour former parfois des sabirs.
Il y'aussi le fait que les utilisateurs de la langue penchent plutôt pour des mots à signification mentale nue au détriment des mots à signification sensible.
Mots clés : Langage-Dialecte Ghazaoui- Evolution du sens des mots- Intrusions

Abstract :

Language is considered as a living being, a social phenomenon, and a mean that is used to covey ideas and meanings. It's evolution is due to the historical and the cultural circumstances of the society.
The change in meaning is a natural phenomenon which can be observed through the understanding of the evolution of the langage system. In fact, speakers are always obliged to use new words in oder to meet their needs. Morcover, the use of language from generation to generation is of the main factors that antribute significantly to the change of meaning and its evolution on the basis of continuous deviations.
In addition, the language is closely related to the use and the need of the society. This process can be carried out in a spontaneous manner along with the change in the other aspects of the society.
Taking into consideration the Ghazaoui spoken language, it can be noticed that this language is based essentially on a multitude of literary words, and a great number of archaic words that are no longer used in standard language. Actually, the evolution of the Ghazaoui spoken language has been affected by the littoral nature of the society, and the dominated dialect which is characterized by loanwords from other languages such as French, Spanish, and Tamazigh.
In addition, the speakers tended to use more abstract words than concrete words.
Key words : language-Ghazaoui spoken language- evolution of words- loanwords.